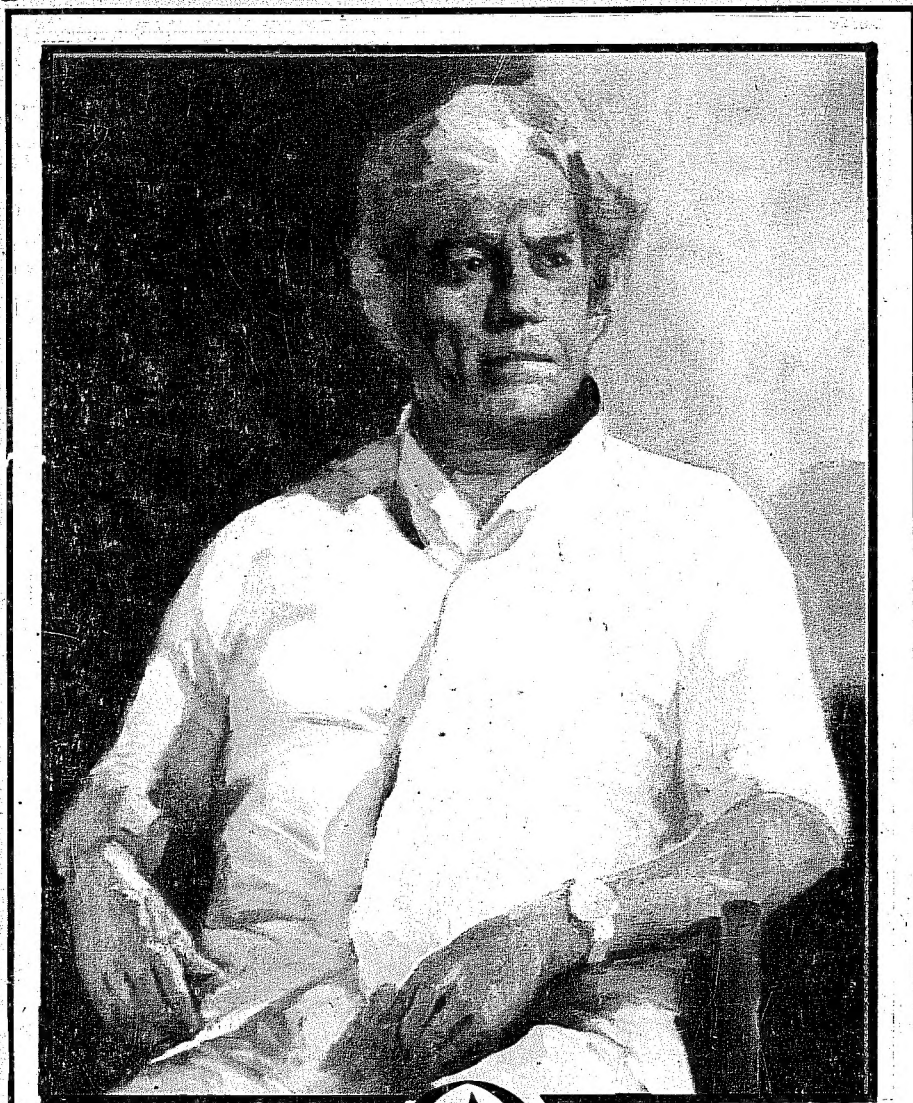


# عبد الرزاق عبد الواحد الاعمال الشعرية

المجلد الثاني



دار اللؤلؤون الثقافية العامة

**عبد الرزاق عبد الواحد**  
**الامثال الشعبية**

وزارة الثقافة والاعلام



بغداد ٢٠٠٠



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات

لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص.ب. ٤٠٣٢ - تليكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

**عبد الرزاق عبد الواحد**

---

**جائزة صدام للآداب ١٩٨٧**

**الاعمال الشعرية**

**المجلد الثاني**

**الطبعة الثانية - بغداد - ٢٠٠٠**

# الحزب الرياڤي

مسرڤة شربة فف ثلثة فصول

تقءفم

آبرا ابراهفم آبرا



## جدلية المأساة في الحر الرياحي

ضمن المآسي الكبرى ، كمأساة الحسين ، تقع أنواع شتى من مآسي الإنسان : في جو القيظ ، والعطش ، والقسوة ، والقتل الجماعي ، وحز الرؤوس ، هناك مأساة الجنون البشري ، ومأساة الخيانة ، ومأساة القتل المجاني - وكذلك مأساة المروءة والفضيلة . نحن في عالم فقد العقل ، والضمير ، من ناحية ، وعالم ما زال يؤمن بعقل الإنسان وضميره ، من ناحية أخرى . من ناحية : إطاعة الأوامر ، العمی النفسي ، والحد الشرس الماحق . ومن ناحية أخرى : المنطق ، كرامة الإنسان ، والتشبث بالحق . وفي مقابلة الخير بالشر ، يزداد حسناً بالفجيعة ، وباللاجدوى . كيف يمكن للحياة أن تكون هكذا ؟ الحسين وأهله ضحايا ، والآخرون جلادون . ولكن أليس من معنى آخر ينقذ هذه الحلقة القاتلة ، يستخرج منها بصيصاً من أمل في جدوى الإنسان ؟

الحسين أكبر من الحياة . ولعله ، لكبره وعلوه ، خارج الدائرة التي يمكن للمرء ضمنها ان يتوحد مع البطل ، رغم تطلعه اليه . ولذا يكون التعبير الفني عنه قاصراً عن مداه الفاعل . غير ان المأساة تغدو قابلة للتعبير فنياً ، عندما يكون فيها مَنْ يمكن أن نوحّد أنفسنا معه . ومن هنا أهمية الحُرّ . وكذلك أهمية الشمر . كلاهما يقع ضمن القياس الإنساني الذي نستطيع أن ندركه : نستشبهه أو نرتعب منه . الحُرّ ، هنا ، إذ يضع نفسه بين ما يتطلبه الواقع والظرف المفروض عليه ، وبين ما يتطلبه الحسر بالحق والتوحد مع ما هو إنساني ، هو في وضع مأساوي صرف . فهو مجابه بالخيار بين إنسانيته . وبين انسجامه مع ظرفه وواقعه . وهو يعلم انه باختياره إنسانيته .

ووضع نفسه بجانب الضعيف يجابه الموت المحقق ، ومع ذلك يختار تحقيق إنسانيته بمعانقته الموت .

تحت إمرة الحُر بن يزيد الرياحي ألف فارس يمنع بهم عودة الحسين وأهله الى المدينة ، بعد ان استجاب الحسين لدعوة أهل الكوفة الذين استقدموه الى العراق لمبايعته ، ويكرههم الحُر بهؤلاء الفرسان على التقدم في اتجاه الكمين الذي سيُذبحون فيه . والحُر في البدء غريب عن الصراع بين الحسين ويزيد - أو الحسين وعبيد الله بن زياد . ففي الإشارات القليلة التي لدينا عن هذا الفارس الفذ ، يبدو أشبه برجل مستقل يرفض أن يكون مدعناً أو تابعاً لأحد . وهو مسيحي ، لا تعنيه البيعة والخلافة . انه رجل وضع نفسه خارج الصراعات السياسية . وإذا تحرك ، ووجد نفسه في وضع تتناقض فيه الإدعاءات والإلتزامات ، فانه لن يناصر إلا ما يمليه عليه عقله انه الحق . انه أقرب الناس الى « الغريب » ، اللامنتمي ، الذي يستدرج الى قضية يكون فيها أول الأمر محايداً ، لا يهمه أي من الطرفين فيها ، ولن يقلقه مَنْ يكون الغانم فيها . ولكنه فارس ، بأجمل معاني الفروسية العربية . انه ، إذا اكتشف فجأة انه أقحم في التزام يناقض حسه بالعدالة رفض هذا الإلتزام : فهو لن يلتزم إلا حسه هو ، ضميره هو ، وسيرفع السيف حينئذ في وجه مَنْ يناقض هذا الحس وهذا الضمير .

ولذا ، فإن الحُر حالما يدرك انه مطالب من إنسانيته بالعدالة ، وذلك بمناصرة الحسين الذي أوكل إليه إسقاطه في الكمين ، يجمد لحظة في تلك المنطقة الرُّلَّة الرهيبة بين ان يستمر فيما هو فيه ، وهو الأسهل ، وبين أن ينقلب على ما هو فيه ، وهو الأصعب . لحظة « الانقلاب » هذه هي اللحظة التي تعطي هذه المسرحية معانيها الأساسية :



انها لحظة الصمت :  
فلتختصر كلماتك أنفـسها -

تتراجع ؟

أم تقتل الآن

وهي اللحظة التي ستستمر عبر التساؤل والبحث في أعماق الذات وامتحان المروءة ، وهي التي ستنتهي الى حسم يقرر بطولة الرياحي ، ويقرر أيضاً مصرعه ، في آنٍ معاً .

على نقيض الحُرِّ الرياحي يجيء الشمر بن ذي الجوشن : انه يمثل تلك الناحية المظلمة من النفس التي يكون الشروحه مبرر بقائها . وهي باقية ما دام ثمة نقاء يجب تدميره في هذه الأرض . هذه الحلقة المكثفة من نزعة بشرية تمتص نسغها من الشيطان الكامن في أعماق الإنسان ، يجب أن نراها هنا دون الاعتماد بالضرورة على الصورة التقليدية التي تفننت أجيال من البكاة على الحسين في تسويدها . وقد استطاع الشاعر أن يرفع شخصيته هذه الى مرتبة الشرير التراجيدي الذي نلقاه في الدراما الاليزابيثية مثلاً : انه ضرب من مكبث آخر ، لأن إقدامه على الجريمة الوحشية لا يخلو من طموح شخصي ، وهو في الوقت نفسه لا يخلو من خيال يقظ يبقّي على حسه برعب ما اقتترف . وهنا تكمن قيمته الإنسانية . لأن الشرير إذا كان شيطاناً صرفاً وحسب ، فانه يفقد أثره المأساوي في أنفسنا ، بالضبط كما يفقد الخير الذي هو ملاك صرف أثره الدرامي فينا . فهو ليس مجرد أمثلة مسطحة : انه إنسان حقيقي يهدد الحياة كل يوم ، وينكفيء على ذاته ممزقاً بضميره - غير ان تدميره للقيم التي نعيش بها ومن أجلها متواصل مستمر - منذ الحسين الى يومنا هذا .

الشمر ، من ناحية ، لا يخاف - بالمعنى البشري المألوف - بالضبط كما كان  
مكبث لا يخاف ، وقد كانت جرأته يوماً مضرب المثل :

ضع قَبْلِي الموتَ أفعى لها أَلْفُ رَأْس  
أقاتلها الآن  
جيشاً بعدُ الحصى  
أتقَحِّمه

ولكن واقع الأمر هو ان الخوف بالذات هو الذي ينهشه من الداخل ، ذلك الخوف  
العميق ، الخوف الضميري :

أن تقاتل شيئاً تراه  
شيئاً تجرؤ يا مالك أن تضربه  
أن ترهبه  
لكن ،  
أن تصبح تضحي ، تمسي  
منهوباً  
مأخوذاً  
بعيون دون محاجر  
أصوات أغلقُ أذني فتصرخ  
من داخل جمجمتي ...  
وهذي الكفُ  
هذي الاصبع البیضاء يا مالك ...

الرعب النفسي ، الداخلي ، يتجسّد في هلوسات لا يستطيع الخلاص منها .  
وهو ليس رعب الندم : انه العقاب الذي يحس بأنه ينزل به في ساعات يقظته ، وعليه  
أن يقتله كل يوم مجدداً ، لأنه كل يوم يتفجر حقداً على ذلك النقاء الذي لا يستطيع  
عليه صبراً :

قلت ( للحسين ) :

انك عبء من الطّهر

تكرهك الأرض

إن أنت تفضحها .

إنما محنتي بك أضعاف محنتك الآن بي :

أنا مَنْ شاء لي سوء حظي

أن أبتلى بإزالة كل المروءة عن كاهل الأرض ...

وعليه أن يتذكر كل يوم خوفه وهو يجابه ضحيته التي لا يخاف إلهها ، ويشيح

بوجهه ليعضد بالسيف ، لأن الخوف قد سكنه ولن يفارقه :

أشحت بوجهي عن وجهه

وبكلتا يديّ شددت على السيف .

كان خوفي يكبر ... يكبر

حتى غدا ضعف حجم توجعه ،

فتمكنت

أنهيته آلامه

واحتفظت بخوفي يكبر من يومها ،

ثم رافقتني رأسه ،  
رافقتني عيونُ الصغارِ وأصواتُهم  
وشعورُ النساءِ وأصواتُهنَّ ،  
الصراخُ العويل ...

ليس الشمر ، في هذه المسرحية ، مجرد قاتل أتت يداه جريمة من أبشع جرائم التاريخ ، وكان له أن يتوقع مَنْ سينتقم منه أولاً ينتقم - إنه في حدود الزمن المتاح له ذلك الطاغية الذي ، بعد أن أوغل في الجريمة ، لا يستطيع ذهنه الكف عنها ، وينتهي به طغيانه الى ذلك الجحيم الحقيقي الذي سيرى نفسه معذباً فيه أبداً وهو في هذه الأرض : جحيم الوحدة في حياته - حيث تتقطع أسباب الصلة بينه وبين الآخرين ، حيث يبقى الرعب في الداخل تجربة متجددة لا تنهيها الجريمة ، ولا يأخذ منها مَرُّ الزمن . ومهما يكن محاطاً بالذين يزينون له مصارع الآخرين انتصاراً ، فانه ، سيبقى يردد :

تعالى إملاي وحدتي يا عيونَ الذين  
تمرَّغتُ في دمهم  
يا شخير حناجرهم  
يا بكاء الصغار  
ويا صرخات الثكالى  
بددي وحشة الصمت حولي  
فاني وحيد ، وحيد ، وحيد .

انه مهزوم في انتصاره ، كما كان الحُرّ على النقيض بالضبط ، منتصراً بهزيمته .

لقد استخلص الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد من قضية تاريخية كبرى بعضاً من إشكالاتها النفسية الباقية في كل عصر : انه يرى المأساة في ان الضمير يحدو بالمرء الى ذرى من البطولة تلهب فينا جذوة الأمل في ان العدالة مهما تُنتهك سيكون لها مَنْ هو مستعد للتضحية بحياته من أجلها ، ولكن هذا الموت محتوم ولا مردُّ له ، إذ ان ثمة خوفاً ينهش قلوباً تدفع أصحابها الى قتل العدالة نفسها كل يوم . هذه هي الجدلية التراجيدية في مسرحية « الحُرّ الرياحي » ، وهي منسوجة نسجاً مع خيوط التجربة الإنسانية والحدث التاريخي .

ومن الطبيعي جداً ان قطع رأس الحسين يذكر الشاعر بقطع رأس يوحنا المعمدان . ويراه عبر جرائم التاريخ وتوالي الجلادين فيه ما زال يبحث عن رأسه بين البشر - ولكن الجثث مرمية في كل مكان . لأن الشمر قائم في كل مكان ، وصلت السيف ، مصرّاً على « إزالة كل المروءة عن كاهل الأرض » ، لئلا يدمره خوفه . وإذا هو يتحطم ، ولكنه لا ينتهي . وفي خضمّ هذا الخوف العصابي المدمر في عصرنا الراهن كما في العصور السالفة ، يقول المعمدان أخيراً للدليله :

أحياناً يا ولدي

أسأل نفسي :

ما جدوى أن تبحث عن رأسك يا يحيى ؟

كل عام يمرّ

يزيد يقيني بأنني إذا عاد رأسي الى عنقي

فسأفقدّه بين يوم وليلة :

الدليل : مَنْ سيجراً يا سيدي ؟

المعمدان : الزمان

الزمان سريع هنا يا بُنَيَّ

يومها

كل شيء هنا كان يأتي بطيئاً

لكي يصل الموت يحتاج وقتاً

لكي يصل الخوف ذروته حدّاً أن يستوي قاتلاً

كان يحتاج وقتاً

ولكن

تغيّرت الآن كلّ الأمور :

يأتي الفرح ويمضي في طرفة عين

يأتي الحزن ويمضي في طرفة عين

أما الخوف

فانه لحظةً يبتدي يكون قاتلاً .

فما جدوى إستعادة المعمدان رأسه ، وضرب العنق الآن أسرع مما كان  
فيما مضى ؟ والفرح والحزن اللذان يتعلّق المرء بالحياة من أجلهما ليسا الآن بأكثر  
من لحظة خاطفة .

هذا كله ، بالطبع ، جزء من جدلية المأساة نفسها - حيث المرء مجابه بوضع  
بشري عليه أن يطلب فيه الفرح والحزن ولو لطرفة عين ، قبل ان تهوي المقصلة مرة  
أخرى . ولذا فان المعمدان يتساءل عن الجدوى ، ولكنه يستمر في البحث عن  
رأسه . والخوف - الذي هو هنا خوف الجلال . لا خوف الضحية - احتمال قائم أبداً ،  
واصبغه دوماً على الزناد .

هذا الخوف الماحق يتخلله في هذه المسرحية حس طاغٍ أبدع الشاعر في ملء

الأجواء به : حس العطش . لقد منع الشمر وأصحابه الماء عن الحسين وأهله - وإذا فتك بهم وهم عطاش يطلبون الماء ، فقد قتل الماء . لقد قتل الفرات . ( ومكبث ، إذ قتل الملك دنكن وهو نائم ، سمع صوتاً يصيح به : « مكبث قد قتل النوم ! مكبث لن ينام بعد اليوم ! » ) .

فالشاعر يضعنا في موضع ذلك الشيخ الظمآن الذي جاء يطلب الماء عند الشمر ، فلما عرف بفعلته ، امتنعت شفتاه عن قبول الماء . اننا نحيا عقابيل الجريمة التي فرضت عطشاً أبدياً على كل ضمير .

يخيّل إليّ ان الشاعر في تصديده لشخصية الشمر ، بعد ان جعلتها أجيال من الحسينيات في العراق شيئاً أسود اكتنز بالحدق والقسوة والوحشية ، وتخليلتها هذه الأجيال وقد أنزل بها في العالم الآخر أنواع مذهلة من العقاب الآلهي الفظيع والمهين ، لم يجد من السهل أن يستعيد الشمر ذلك الوجه « الإنساني » الذي لا بد منه إذا أراد له أن يحقق عملاً تراجمياً يحمل معنى جديلاً لا يدفع المشاهد الى التأمل فحسب ، بل الى الرهبة والشفقة أيضاً . وكان للشاعر عندما استطاع تقديم الشمر في أربع صيغ متزامنة : فهناك الشمر الحقيقي ، وهناك هاجسه ، وهناك صوته ، وهناك أخيراً حضوره المعاصر . هذه الصيغ التي تتباعد وتتقارب ، تتناوى وتتحد ، لا يمكن أن توجد على المسرح إلا إذا تخيلناه مسرحاً مطلقاً ، لا مكان محدداً له إلا في الذهن . ومن هنا كانت المسرحية عملاً يكاد يستحيل تجسيده على خشبة . إنها مسرحية أصوات منذ البداية . حتى الحُرّ الرياحي نجده في صيغتين اثنتين على الأقل - هو وصوته . والمعمدان - وهو الشخص الثالث المهم في المسرحية - صوت فقط ، لأن رأساً بلا جسم قد نتصوره « مجسداً » وناطقاً . ولكننا لا نستطيع إلا بأقصى الصعوبة أن نتصور جسماً هائماً بلا رأس . وهو ينطق . وقد

اقترن هذا كله بآعدام الفعل : فنحن هنا إما قبل وقوع الحدث ، أو بعده . وما من مجابهة ، إلا بالتذكّر ، لأن المسرحية لا تستعيد الفعل التاريخي ، بل تنزع منه معناه ، فتكون المجابهة الوحيدة هي بين الحُرّ وضميره ، بين الشمر وضميره . وهذه المجابهة هي النابض الحقيقي الذي تتحرك به المسرحية ، ويتوثب به شعرها . لعل الطريقة الوحيدة لتمثيل هذا الضرب من المجابهة ، التي هي مجابهة أصوات وأخيلة ، هي الطريقة السينمائية ، حيث يمكن تقطيع الصور وتركيبها ( مَنْتَجَتُهَا ) وتركيب الأصوات وخلق الأخيلة ، التي تتقدم وتتراجع ، تهدر وتستكين : فالمسرحية هنا هي سيناريو ، وإذا قرئت كذلك ، يانت تصاعدها الدرامية وهي تتحقق في أعماق النفس بين طبقات الشخصية المتصارعة مع ذاتها ، فتعرفها الى الرضا المطلق ، كما في الحُرّ ، وتمزّقها لكي يعاد تمزيقها من جديد ، كما في الشمر .

وما يجعل هذا كله ممكناً هو اللغة المائجة ، الخافقة ، في شعر عبدالرزاق عبدالواحد ، وحركية الصور الراحبة التي تملأه . انه شاعر غضب وشفقة ، وكلمات أشخاصه تنبع كلها من هذا الحس المتوتر أبداً بالغضب والشفقة . وحتى التحدي الأخير في نهاية المسرحية ، حيث يضع الشاعر نفسه على جانب المؤمن بانتصار الإنسان وهو يتحدى الشمر « بقطع رؤوس النخل كلها في العراق » تملأه شفقة الشاعر التي يجعلها على لسان المعمدان ، وهو يلتقط رأساً له لكيما يصيح :

« أدركت يا يحيى إذن بداية الطوفان »

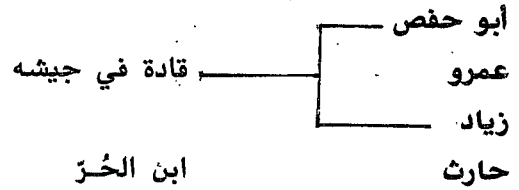
ونبقى ونحن في قبضة المأساة في تساؤل : هل سيكون ذلك طوفاناً لغسل آثام البشر ، أم طوفاناً لاهلاكهم على ما اقترفوه من آثام ؟

جبرا ابراهيم جبرا



## شخصيات المسرحية

الخز بن يزيد الرياحي قائد أموي



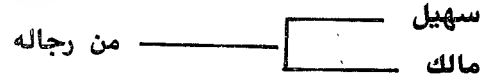
يوحنا المعمدان

دليل يوحنا

الدليل

قاتل الحسين (ع)

شمر بن ذي الجوشن



هاجس الخز

هاجس الشمر

من أنصار الحسين (ع)

زوج ياسر

عائشة

ابنه  
صاحب شرطة عبیداللہ بن زیاد

سليم  
رشيد  
کورس اطفال  
کورس رجال  
جنود  
آخرون

## الفصل الأول

---

المكان : معسكر الحُرّ بن يزيد الرياحي قرب الكوفة  
الزمان : فجر موقعة الطف  
«يلاحظ هنا: ان صوت الهاجس يسمعه الحُرّ الرياحي وحده»  
« الحُرّ وحيداً في خيمته » .

---



الهاجس : إنها لحظة الصمت

فلتختصر كلماتك أنفسها

تتراجع ؟

أن تقتل الآن ؟

أي طريقك أوضح ؟

عقرب تضرب الليل بين ضلوعك

ماكولة الظهر

إن تنتشر

تفتقد خيلك الآن حتى حوافرها

السيوف

لا تفلسف في زهج الموت أفعالها

« سهيل »

كلمة لانتظار الرجال

تحدد مواقعها

« سهيل وجلية »

الحز :

ها هي الشمس تنهض

والناس تنهض

والكلمات القليلة تنهض

تنهض أحرفها كالعالمين عمياء مجنونة

تتخبط بين حناياك  
أي الطريقين أوضَح ؟

الهاجس : كان لسيفك رأي هو الحدُّ  
حدُّ هو الرأي  
أصبح رأيك والسيف خدين  
رطوبة أدناهما تلمس الآن رأسك يا حزُّ  
الحزُّ : « لنفسه » وي ..!  
لو أن هواجسك الآن مسموعة  
( يدخل الريئة )

الحزُّ : ماذا وراءك ؟  
الريئة : ابشر  
الحزُّ : ( بفرح مفاجيء )  
هل أفلتوا ؟  
الريئة : حاشا  
الهاجس : وهل إفلاتهم بشارة أزفها إليك ؟  
البشارة الوحيدة !  
من أين للطارد أن يرى صراخ الله  
بين عيني الطريدة ..؟

الحَزَّ : أَوْحَزُ إِذَنْ  
 الرِّيئة : رَأَيْتُهُ مَوَاقِدَهُمْ  
 الحَزَّ : خَمَدَتْ ؟  
 الرِّيئة : مَا يِزَالُ الرَّمَادُ بِهَا نَافِئاً  
 الحَزَّ : وَتَتَّبَعْتَهُمْ  
 الرِّيئة : قَدْ فَعَلْتُ  
 الحَزَّ : فَصِفْهُمْ  
 الرِّيئة : قَلِيلٌ حَوَافِرُهُمْ  
 قَلِيلٌ مَوَاطِيءُ أَقْدَامِهِمْ  
 جُلَّهُمْ صَبِيئةٌ  
 خَلَّتُهُمْ مَوْهُوا الدَّرْبِ ..  
 الحَزَّ : هَلْ فَعَلُوا ؟  
 الرِّيئة : لَا ،  
 وَلَكِنِّي أَوْهَمْتُنِي أَقْدَامُ أَطْفَالِهِمْ  
 فَرَطَ مَا تَتَشَعَّبُ  
 الحَزَّ : هُم .. م ..  
 الرِّيئة : « وَهُوَ يَضْحَك »  
 « أَمِنُوا الْمَوْتَ ،  
 فَأَنْتَشَرُوا يَلْعَبُونَ  
 الحَزَّ : « غَاضِباً »

أأوجزت ؟  
الربيئة : عفوك أئها الأمير  
الحز : لا تزد .  
أدركتهم ؟  
الربيئة : أجل  
الحز : أين هم الآن ؟  
الربيئة : مسار فرسخين في الطريق للكوفة  
الحز : قل للرجال يسرجوا خيولهم  
الربيئة : أملك أئها الأمير  
« يخرج ويبقى الحز وحيداً »  
الحز : « لنفسه »  
أمنوا الموت فانتشروا ..  
وأمنتم ،  
فجلهمو صبية  
أصغر الجرح أكبر منهم !  
وأمنتم .. فهم نقر  
يصرخ الحق بينهمو صرخة  
ثم يهوي على وجهه  
الهاجس : ويك يا حز



تَأْمُرُ أَنْ تُسْرِجَ الْخَيْلُ

صَافِيَتِ نَفْسَكَ ؟

هَا أَنْتَ

لَا سَرَجَ فَوْقَ حَصَانِكَ غَيْرُ الْهَوَاجِسِ

لَا نَصَلَ فِي غَمْدِ سَيْفِكَ

غَيْرِ الْهَوَاجِسِ

الْحَزَّ :

أَعْلَمُ أَنَّ لِسَيْفِي جَوَاباً إِذَا سُئِلَ الْآنَ

أَعْلَمُ أَنَّ حَصَانِي يَعْرِفُ كُلَّ مَهْمَّتِهِ

وَأَنَا ..

الهاجس :

أَنْتَ تَخْدَعُ نَفْسَكَ يَا حُرُّ

تَمْتَلِكُ السَّيْفَ

لَكِنَّ مَقْبِضَهُ فِي يَدِ لَسْتِ صَاحِبَتِهَا !

هَا أَعْنَتُ أَلْفٍ مِنَ الْخَيْلِ تُمْسِكُهَا الْآنَ كَفُّكَ

تَمْلِكُ كُلَّ مَهَبَّاتِهَا

وَلَيْسَ عَنَانُ حَصَانِكَ مِنْ سِنِّهَا

(شعاع من ضوء الشمس يسقط على يد الحر وهو يذرو الرمل) .

الْحَزَّ :

« مع نفسه »

إِنَّهَا الشَّمْسُ

ها كل ذرة رملٍ تَمَيُّزٌ عن أَخِيهَا  
هل لظلمةِ روحِكَ من كوكبٍ ؟  
هل لهذا الخليطِ شعاعٌ يَمَيُّزُهُ ؟  
لو تُعِدُّ المِياهُ  
فَتَحَتْ بالخنجرِ درياً نحو هذا العَطَشِ !  
« منادياً »

مَسْعَدَه

الربيئة : « وهو داخل »

لبيك أيتها الأمير

الْحَزَّ : قُلْ لأبي حفص وعمرٍ وزيادٍ

يقدموا إليّ

الربيئة : أفعل الساعة

« يخرج »

الهاجس : ثم ماذا ؟

جيشُك الآن استوى فوقَ ظهورِ الخيلِ

فَوَادِكَ آتون

وما زالَ نَزيفُ الليلِ

لم يَنْبُثْ ولا خيطُ ضياءٍ بين أضلاعِكَ

ما زالَ نَزيفُ الليلِ

ما زالَ نزيْفُ الليلِ

« القواد يدخلون »

أبو حفص : عَمَّ صباحاً يا حُرَّ

الحُرَّ عمتَّم صباحاً

اجلسوا

زياد : والرجالُ فوقَ ظهورِ الخيلِ ؟

الحُرَّ لا بأس ..

فما بينكم والحسينُ

غيرَ أنَّ تمضَعُ الخيلُ أرسانها مضغَةً

« وهم يجلسون »

الهاجس : ها أنتَ ذا تهرُبُ من نفسك

ما جدوى الذي أخبرتهم عن المدى بينهم

الساعةَ والحسين

ما دام المدى بينك أنتَ والحسينُ

لا تعرفُهُ ؟

الحُرَّ : كيف تركتُم الرجال ؟

زياد : يكتبَحون خيلَهُم

لكنْ ترى الصهيلَ في عيونهم

الحُرّ : وأنتمو ؟  
عمرو : « ينهض مجرداً سيفه »  
سل هذه السيوف  
مَنْ أظماً للدماء : نحنُ أم نصالُها ؟

الهاجس : أرايت ؟..  
لو انك تملك من نفسك الآن ما يملكون  
أكنت ترددت في أن تجرّد سيفك ؟  
الحُرّ : « وكأنه يخاطب أحداً »  
لو كنت أملك بيّنةً  
أيّ بيّنةٍ مثل ان يتشرّخ في غمده السيف ؟  
الهاجس :  
الحُرّ : ثم يقولون :  
أقعى الرياحي يلعق قبيح وساوسه

أبو حفص : هل .. قلت شيئاً أيها الأمير ؟  
الحُرّ : « منتبهاً الى وجوههم »  
كنت أقول ...

الهاجس : قل لعنت  
أنزل كلهم من نفسه منزلك الساعة

من نفسك

ثم أنظر الى سيوفهم من بعد  
كنت أود أن ..

الحز :

تود ماذا ؟

الهاجس :

إن كل كلمة تنطقها في هذه اللحظة  
سيف

أن تجس الوتر اللين من نفسك

مثل امرأة تبكي ؟؟

تبين قدرأ تصنعه أنت بهذا الخوف

كن سيدهم وقل

أو عبدهم وعبد طغيانك

واسكت

« غارقاً مع نفسه »

الحز :

بل أقول

إننا مصغون أيها الأمير

أبو حفص :

« منتبهاً اليهم مرة أخرى »

الحز :

تعلمون لماذا دعوتكم الآن ؟

من أين نعلم

أبو حفص :

إِنْ كَانَ شَيْئاً سِوَى الْأَمْرِ بِالْجَرَبِ ؟  
مَنْ أَيْنَ يَعْلَمُ غَيْرُكَ  
مَنْ أَيْنَ يَعْلَمُ .. ؟

الهاجس :

« القواد يطيلون النظر الى بعضهم »

أبو حفص : مذ أمس وشيء ما يشغل بالك يا حُرْ  
أجلُ الحُر :

زِيَاد : مُز ، أَقْطَعُ عُنُقَ الصَّحْرَاءِ السَّاعَةَ  
ما تنزفُ هاجسةً !

الحُر : مَهْ ..

عمرو : قد احتاجُ لسيفك في ضربِ أقسى  
تمتحنُ اليومَ سيوفك ..

أبو حفص : « مقاطعاً »

يا عمرو ..

عمرو : « مواصلاً »

فترضى

أبو حفص : يا عمرو اهدأ

ليخيّل لي أَنَّ سيوفَ الأرضِ جميعاً  
تعجزُ أنْ تقطَعَ ما يشغلُ بالَ أميرِكَ

عَمْرُو : لَكُنْ ..

أَبُو حَفْص : لَكُنْ مَاذَا ؟

إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَسْمَعَ  
ثُمَّ عَلَيْنَا الطَّاعَةَ

الْحَزْر : مَهْلًا أَبَا حَفْصِ

لَوْ أَنَّنِي أَمَرْتُ أَمْرًا السَّاعَةَ  
هَلْ أَنْتُمْ مُخَالِفُوهُ ؟

أَبُو حَفْص : حَاشَا

الْحَزْر فَانَا

لَمْ أَدْعُكُمْ لَكِي تُطِيعُوا  
بَلْ دَعَوْتُكُمْ

لَكِي تَرَوْا مَعِيَ

عَمْرُو : فَهَاتِ مَا عِنْدَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

الْحَزْر : يَا عَمْرُو

عَمْرُو : لَبِيكَ

الْحَزْر : لَوْ أَنَّنِي خُضْتُ بِكُمْ جَيْشًا مِنَ الْجَنْ

يُقَاتِلُونَكُمْ

وَلَا تَرَوْنَ وَاحِدًا مِنْهُمْ

أَخَائِضُوهُ أَنْتُمْ وَرَائِي ؟

عَمْرُو : أَنْتَ تَدْرِي أَنَّنَا نَفْعَلُ

الحَزَّ :

أدري ...!

« يطيل النظر اليهم »

هَبُونِي حَمَلْتُ بِسِيفِي هَذَا

وَرَمَحِي هَذَا

عَلَى صَبِيَّةٍ

يَهْرَعُونَ أَمَامِي وَيَبْكُفْتُونَ

فَتَحْمَلُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ حَاسِرَاتٍ مِنَ الرُّعْبِ

يَرِكُضْنَ فِي كُلِّ مُتَّجِهٍ

ثُمَّ قُلْتُ : أَغَيِّرُوا عَلَيْهِمْ مَعِيَ ...

تَفْعَلُونَ ؟؟

أَتَفْعَلُهُ أَنْتَ يَا حُزَّ ؟

تَفْعَلُهُ أَنْتَ يَا حُزَّ ؟

تَفْعَلُهُ أَنْتَ ؟؟

جِذْ لِي جَوَابَ سُؤَالِكَ هَذَا زِيَاد

فَمَنْ أَجَلِ هَذَا دَعْوَتُكُمْ الْآنَ

زياد :

الهاجس

الحَزَّ :

تَكْذِبُ !

تَكْذِبُ أَنْتَ

وَجُبْنُكَ مَا زَالَ سَيِّدَ مَوْقِفِهِ

مَنْذُ أَمْسٍ

الهاجس :



وأنت تقاتل نفسك  
 ما كنت تعرف من أمر جيش الحسين  
 فتيلًا  
 أتصطنع العطف ،  
 تستر من كبريائك مذبوحة  
 ثم تلبسهُ للحسين ؟  
 إنه يتقبل سيفك قدر تقبلك الذلة الآن  
 إذ أنت تكذب  
 تكذب يا حُر  
 تكذب

زياد : أيأذن الأمير أن أسأل ... ؟

الحُر : من ... ؟ ... زياد ؟؟

زياد : أجل .

الحُر : وهل وضعت بيننا حجاباً قبل ؟

زياد : كلا أيها الأمير

الحُر : ففيم تستأذن ؟؟

الهاجس : أمغالطة نفسك ؟

أم تسأل كي تتبين مقدار الشك بأنفسهم ؟  
 إنهم يتقونك

يَتَّقُونَ يَدَ الْخَائِفِ الْمَتَحَفِّزَةِ الْآنَ فِيكَ  
ولو شعروا انها قبضةُ الواثقِ المطمئنِّ  
الى نفسه الْآنَ  
ما استأذنوا  
أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَدَ الْخَوْفِ بَطَاشَةٌ  
وَتَلْعُ لِيَزْدَادَ خَوْفُكَ  
هَا أَوَّلُ الْغَيْثِ  
أَصْبَحْتَ تَبْصُرُ فِي أَيِّمَا كَلِمَةٍ نَطَقُوا  
غَمْرَةً  
فَتَضَاعَفُ جِمَاقُ عَيْنَيْكَ فِيهِمْ

أَبُو حَفْصَ : يَا حُرُّ ،  
لَقَدْ كُنَّا نَدْخُلُ مِنْ نَفْسِكَ بَاباً مُشْرَعَةً  
- لَا يَسْتَأْذِنُ دَاخِلُهَا  
وَالْآنَ ؟  
الْحُرُّ :  
أَبُو حَفْصَ : الْآنَ يُخَيِّلُ لِي أَنَّ عَلَيْهَا أَقْفَالًا  
وَعَلَيْهَا حَرَسًا

الْهَاجِسُ :  
بِاسْلُ  
لَغَةً مَلَكَتْ صَدَقَهَا فَاسْتَقَرَّتْ  
تَجَرَّدَ وَضوحاً كَهَذَا

وقل كلمة

تقف الشمس في مستقرّ تعيئه أنت  
لولا أضأت مسافة ما بين قلبك والشفقتين ..

الحُرّ : يا أبا حفص

أبو حفص : لبّيك

الحُرّ : لو خلعت نفس صاحبك الآن

أقفالها ؟

أبو حفص : غنوة ؟

الحُرّ : بل رضى واختياراً

أبو حفص : دخل الناس

لا خوف منها

ولا خوف منهم عليها

الحُرّ : « ملتفتاً الى زياد »

فسل إذن زياد

زياد : ما شئت ؟

أم الذي تشاء أنت تُسأل ؟

الحُرّ : بل ما شئت

زياد : هل أوجز ؟

الحُرّ : ما استطعت

زياد :	« بشيء من التردد »
الحُر :	يا حُرُّ
زياد :	قُلْ
زياد :	مع الحسين نحنُ أم عليه ؟
عمرو :	« مباغتاً »
الحُر :	زياد مهلاً عمرو
	فلنحتمل الكي
	إذا استفحل فينا الذاء
	« الى زياد »
زياد :	يا زياد
الحُر :	لبيك
زياد :	قبيل برهة كنت مع الجيش
الحُر :	أجل
زياد :	تركّتهم يلتمع الصّهيل في عيونهم
الحُر :	حقّ
الحُر :	فهم في عدّة الحزب إذن
	« يلتفت الى عمرو »
	وأنت يا عمرو بن عبد الله

عمرو : لَبَّيْكَ  
الْحَزَّ : ترى نفسك أظما للدماغ الآن من سيفك  
عمرو : بل زدْتُ اليها عطشاً .  
الْحَزَّ : جميعُ أهبة القتال فيك  
« يلتفت الى أبي حفص »

يا أبا حفص  
أبو حفص : مُطيعاً كلَّ ما تأمرُ  
الْحَزَّ : هذا عسكرُ يمطر نصراً

« يتخذ بينهم هيئة الخطيب »

فنحنُ أمامَ عدوٍ أتى يُهلكُ الحرثَ والنَّسلَ  
يُخرجُ من يدينا أمرنا  
يدَّعيه له ظالماً ..  
« مقاطعاً » . زياد :

يُهلكُ الحرثَ والنَّسلَ ؟  
لكنَّا ما زَمينا الحسينَ بما قُلَّتهُ عمرو :  
الْحَزَّ :

« مواصلاً وكأنه لم يسمع اعتراضهم »

فَتَنَ النَّاسَ

أَلَيْهِمْ حَوْلَهُ  
صَدَّقُوا أَنَّهُ ابْنُ النَّبِيِّ  
وَأَنَّ عَلَى وَجْهِهِ صَفْحَةً لِلرَّسَالَةِ مَا قُرِئَتْ  
فَهُوَ قَارِئُهَا  
يَدَّعِي أَنَّهُ جَاءَ يَحْمِلُهَا مُنْقَذاً ..  
صَدَّقُوا أَنَّهُ كُلُّ ذَلِكَ ..

أَبُو حَفْص : « مُقَاتِعاً »

لَكِنَّهُ كُلُّ ذَلِكَ يَا حُزَّ

هَا ؟

الْحُزَّ :

أَنَّهُ كُلُّ ذَلِكَ

أَبُو حَفْص :

أَعْلَمُ

الْحُزَّ :

تَعْلَمُ ثُمَّ تَقُولُ الَّذِي قُلْتَ فِيهِ ؟؟

أَبُو حَفْص :

تُرِيدُونَنِي إِنْ أَقْوَدَ رَجَالِي لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ  
سَأَفْعَلُ

الْحُزَّ :

لَكِنْ ..

لَكِي يَقْتُلُوهُ

فَلَا بَدَّ أَنْ يُؤْمِنُوا أَنَّ هَذَا الَّذِي تَطَّأُ الْخَيْلُ

جِبْهَتُهُ

الَّذِي يَجْرَأُونَ عَلَيْهِ

فَتَنْشَبُ فِيهِ الْأَسِنَّةُ  
لَيْسَ الْحُسَيْنُ  
وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ  
يَدَّعِي بَاطِلًا  
يُخَدِّعُ النَّاسَ  
يُهْلِكُهُمْ فِي غَدٍ  
بَلْ سَأَجْعَلُهُمْ يُؤْمِنُونَ بِغُرَيْبَةٍ عَنْ مُحَمَّدٍ

أَبُو حَفْصٍ :  
الْحَزَّ  
وَتَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ الَّذِي قَتَلْتَهُ كَذِبٌ !  
بَعْدَ أَنْ نَرِيخَ الْحَرْبَ

أَبُو حَفْصٍ :  
لَكِنَّهُ كَذِبٌ  
إِنَّهُ كَذِبٌ يَتَصَبَّبُ سَامِعُهُ غَرَقًا  
يُصْبِحُ لَا صَقَّ إِلَّا ه !

الْحَزَّ :  
الْوَيْلُ لَكُمْ  
قُبِيلَ لِحِظَةٍ بَدَتْ كَبِيرَةً كُلُّ دَعَاوَاكُمْ  
وَهَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ  
لَوْ أَشَرْتُ نَحْوَ أَيٍّ مِنْ سَيُوفِكُمْ  
بِأَنَّهُ الَّذِي يَبْدَأُ  
لَأَقْشَعُرَّ فِي قَرَابِهِ  
لَمْ تَقْتُلُوا الْحُسَيْنَ بَعْدُ

ثم ها أنتم تخافون مجرد اتّهامه

بأيّ شيء

أيّكم يحمل وزّره غداً ؟

يحمّله الذين أوعزوا لنا بقتله

وأنتم

جنودٌ تطيعُ أوامرَ قادّتها

بل كلابٌ يصاد بها

أنت يا حرٌّ تشتمّنا دونَ حقٍّ

ولكنني مثلكم

كلبٌ صيدٍ سيلهثُ خلفَ الفريسةِ

يُنشِبُ أنيابهُ في مقاتِلها

ويعودُ بها كلبٌ صيدٍ لسيّده

« لحظة صمت »

هل لنا أن نرى منبث السهم في رأيك الآن ؟

لو كنت أبصره

إنما يومضُ البرقُ في الغيمةِ المدلهمةِ يا حرٌّ

فالتمسوه إذن

أمسكوا أيّما أصبع من أصابعه

زياد :

الحرّ :

زياد :

الحرّ :

أبو حفص :

الحرّ :

عمرو :

الحرّ :

أبو حفص :

الحرّ :



ودعوني أرى جوف نفسي يضيء  
لكم أن أفقء عيني بالضوء  
لكن أروني

يا حرّ : أبو حفص :

برقك أمسكت أنت جميع أصابعه  
هل فعلت ؟

الحرّ :

فعلت

أبو حفص :

فدلني أنت أبا حفص عليها

الحرّ :

أمنأ ؟؟

أبو حفص :

وي ....

الحرّ

كيف لا تنبت للسماء ألف مخلب

تغرز كلها بعيني

لماذا أيها الأمير ؟

عمرو :

هبوني سوى الشك عيناً أراكم بها

الحرّ :

قبضة أتحسّسكم

تزرعون الظنون بكل مسامات جلدي

ثم تخشونها

كيف آمن في عطشي بينكم

وأنا كلما امتد دلوي الى قاع أباركم

هرب الماء ؟

هلاً تفحصت دلوك يا حرّ ؟

أبو حفص :

الحُرّ : « يطيل النظر إليه »

ماذا عنيت أبا حفص ؟

أبو حفص : ما كنت تحذره

الحُرّ : فأبى

أبو حفص : أنت ترسل دلوأ الى الماء

تعلم من قبل إرسالها أنها ستعود

وما علقّت قطرة في جوانبها ..

إنّ دلوك مخلوعة القاع يا حُرّ

الحُرّ : أنت تحاول أن ...

أبو حفص : « مقاطعاً »

أن أقول بأنك تعلم ذلك

بل تتقصّده

ثمّ تشتم أبا رنا

الحُرّ : يا نهار العواصف والرّجم المستحيلة

أيّ نبوءاتك اليطمأن الى صدقها الآن ؟

أبو حفص :

أقسم لو أني صيرت الصحراء بأجمعها ماء

وطغى الموج فغطاك الى الأذنين

لاطبقت شفاهاك في جوف اللّجة

حتى تقضي عطشاً

الحُرّ :  
أبو حفص :

وبعد  
أن تقول :

لن نقاتل الحسين  
ثم لا تضيف كلمة

الحُرّ : « بعد ان يطرق لحظة »

وأنت يا عمرو ؟

وأنت يا زياد ؟

زياد : في الذي قال أبو حفص كفاء أئها الأمير  
الحُرّ : « مع نفسه »

أي خصمٌ بليت به اليوم ؟

عُمرُك أسرجت للريح كل مهباتها

كل أرسائها تتقاطع تحتك

ما انكفأت صهوة أنت فارسها

ثم ها أنت ...

« الى عمرو »

يا عمرو

لبئيك

عمرو :

قل لي وأصدقني القول يا عمرو

الحُرّ :

إن لم أكن خصماً لهذا الرجل الواقف في انتظاري

الساعة بين قبره وشفرة السيف الذي أحمله

فما أنا ؟

وأَيُّ شَيْءٍ جَاءَ بِي إِلَيْهِ ؟

عمرو :

حين يُطْلَقُ صَقْرٌ وراءَ فريسته  
أترأه يسأَلُ صاحِبَهُ فيمَ أطلقَهُ خلفَهَا ؟  
فأنا مثلما قلتُ  
كَلَبٌ يُصَادُّ به

الحُرّ :

بل ..

عمرو :

« مقاطعاً »

الحُرّ :

رويدك يا عمرو  
لو كنتُ صَقْرًا لَانشَبْتُ منقاري الآنَ  
في جَوْجُوِي غَضِبًا  
أو لَانشَبْتُهُ ..

« مقاطعاً »

أبو حفص :

أَيْنَ يا حُرٌّ ؟

في أَيِّمَا صَخْرَةٍ يَتَحَطَّمُ من فوقها يا أبا حفص  
في أَيِّمَا صَخْرَةٍ يَتَحَطَّمُ من فوقها

الحُرّ :

أنت يا حُرٌّ تملكُ سيفَكَ

أبو حفص :

أملكُهُ الآنَ حتى قرارَتِهِ

الحُرّ :

حدِّ أَنِي أَحْسُ بهِ يَتَقَوَّسُ ضلعاً على القلبِ

« ينهض »

ملأْتُم وعائي

فعودوا الى جندكم راشدين  
وبيني وبينكم لحظة  
أرد الماء أو أتهيه  
طوعاً أمرك

زياد :

« يخرجون .. ويبقى وحيداً »

هيهات

الهاجس :

أنت المكابر لن تشرب الماء يصدقون عليك به  
أنت تبحث عن مائك الآن  
لا شيء يصدع لهذا الظما غير مائك

لولا اهتديت لمنبعه ..!

الخز :

« يدخل عليه ابنه حارث »

أنعم صباحاً يا أبي  
حارث ؟

حارث :  
الخز :

ما أتى بك الساعة يا بُني ؟

رؤيا أفزعنتي أيها الأمير

حارث :

يا مرحبا يا مرحبا !

الخز :

أبطالنا تُفزعُهم في غَبَشِ الحربِ الرؤى !

تعلمُ يا أبي بأني لستُ هَيَّابٌ وغى  
لكنني أسمعُ ما يدور حولي ... وأرى

حارث :

وماذا رأيت ؟

الحُر :

رأيتُكَ تُسَلِّمُ عَيْنِكَ للريح

حارث :

كفَّيك للريح

حتى لقد عَقَدْتُ سَاعِدَيْكَ ببيعُهما عَقْدَةً  
تخلُغُ اليَدُ جَارَتَهَا لو هَمَمْتُ بها !.

هم ... م ..

الحُر :

وماذا سمعت ؟

سمعتُ الذي أَنْتَ تسمعُ من نَفْسِكَ الآن

حارث :

« يطرق »

الحُر :

يا أبتِي ... إنني مشفقٌ

حارث :

وَيْكَ ..

الحُر :

تشفقُ أَنْتَ على مَنْ ؟

على امرأةٍ زارني طيفُها أمسٍ يبكي

حارث :

عليكَ بكى ؟

الحُر :

بل علينا معاً يا أبي

حارث :

فهِيَ أُمُّكَ

الحُر :

هل قال شيئاً لك الطيف ؟  
كنت مستلقياً يقظاً بعدُ  
حين سمعت نشيجاً توهمته الريح  
أصغيتُ ..

كان الصدى يدني  
يمكن أن أخطيء وجهي  
لكني لا أخطيء هذا الصوت

وسرتُ بي قشعريرةً حينما انحسر الليلُ عنها  
قطُ لم أرَ في وجهها هلعاً كالذي لاح فيه

« خلال ذلك يلوح وجه الأم تدريجياً في أفق المسرح ، حتى يظهر  
جلياً »

الأم :  
أي ولدي  
أي ولدي  
أي ولدي  
أعلمُ أنني بعدَ هذا الليلِ لن أراك  
ولن أرى أباك  
أعلمُ أنني سأكونُ أتكَلُ التواكلُ  
وأفجعُ النساءِ يُتَمَّ  
وأقلهنَّ بارقاً

أَذْلَهْنَ طَارِقاً  
لَكُنَّيْ جِئْتُ إِلَيْكَ أَحْتَمِي مِنْ هَلَعٍ  
أَكْبَرِ مِنْ فَجِيعَتِي الْمَوْشِكَةِ

أَيُّ وَلَدِي  
إِنْ كَانَ لَا بَدَّ لِكُلِّ الْمَاءِ أَنْ يَغِيضَ  
إِنْ كَانَ لَا بَدَّ لِهَذَا الدَّمِ أَنْ يَفِيضَ  
فَلَا تَكُونَا أَنْتُمَا السِّيفُ الَّذِي يَضْرِبُهُ  
وَلَا تَكُونَا أَنْتُمَا الرَّمْلُ الَّذِي يَشْرِبُهُ  
إِنِّي سَمِعْتُ هَاتِفاً

الهاتف : « صوت مليء بالرهبنة يُسمع من عمق المسرح وكأنه آتٍ  
من المجهول »

سَيُقْتَلُ الْحُسَيْنُ  
وَسَوْفَ تَبْقَى هَذِهِ الْعَلَامَةُ  
كُلُّ السِّبُوفِ الْوَالِغَاتِ فِي دَمِهِ  
كُلُّ الرَّمَالِ الشَّارِبَاتِ مِنْ دَمِهِ  
قَانِيَةً تَبْقَى إِلَى الْقِيَامَةِ  
قَانِيَةً تَبْقَى إِلَى الْقِيَامَةِ

« ينتهي الصوت ويختفي وجه الأم من المسرح »

حارث : وبعد ذاك يا أبي سمعتهُم يبيكون



الْحَزَّ : مَنْ وَيَحْكُ ؟  
حَارثُ : كُلُّ الْفُقَرَاءِ يَا أَبِي  
كُلُّ الْيَتَامَى ..

كانت السماء

تنشقُّ عن عويلهم ويهمزُ البكاء  
طولَ الليلِ  
ينهمزُ البكاء

كورس اطفال : « صوت من خلف المسرح »

حسين

يا حسين

يا مَوْثَقَ الْيَدَيْنِ

يا مَطْلَقَ الْيَدَيْنِ

بَعْدَكَ سَوْفَ تُطْفَأُ الشَّمْعُ

وتكثرُ الدُمُوعُ

وكلُّنا نَعْرَى

وكلُّنا نَجُوعُ

يا حسين

يا حسين

يا حسين

« المسيح يظهر مصلوباً في أفق المسرح »

صوت المسيح: لأنني فرقتُ في الناس لحمي

لأنني حملتُ عذاباتهم

لأنني تسميتُ بأسمي

« يختفي المسيح .. يظهر تشي جيفارا قتيلاً في أفق المسرح »

صوت جيفارا

لأنَّ المسافةَ بين الرصاصة والقلبِ ضيقةٌ

لأنَّ الذي يقطعُ الدَّربَ بين القَتيلِ وقَاتِلِهِ

شاهدٌ وقَتيلٌ .

صرتُ في زمني الشاهدَ المستحيلَ

« يختفي جيفارا . يظهر المعمدان مقطوع الرأس في المسرح »

يوحنا :

ملعونٌ مَنْ يُمسكُ للقاتلِ جذعَ المقتولِ

ملعونٌ مَنْ يخدعُ إنساناً عن عينيه

أو عن كَفِّيه

ملعونٌ مَنْ يَأْمَنُ نُبأً في مرعى

يا أولادَ الأفعى

ألفي عامٍ أبَحْتُ عن رأسي بين الأكتافِ

وبين الأروُس .

كم جسداً مثلي يسعى ؟

طفل : يا يوحنا خُذْ مني شِفَةً  
 طفلة : يا يوحنا خُذْ مني عَيْنًا  
 رجل مقطوع : يا يوحنا ..  
 الرأس : ارشُدْ كَتَفَيَّ الى رَأْسِي  
 يوحنا : كم جسداً مثلي يسعى  
 كم جسداً مثلي يسعى  
 كورس : « الصوت يُسمع من وراء المسرح »

يا حسين  
 يا حسين  
 عهدٌ علينا يا حسين    يومَ الظما أن نتبعك  
 بينَ بينْ  
 بينَ بينْ  
 ويلٌ لمنْ هم بينَ بينْ    ليسوا عليك أو معك

صوت (١) : يا بلادَ الظما  
 والشجيراتُ خلفَ الظما تستريحُ  
 لم أعدْ سُلماً  
 حاصرْتُني العيونُ بأوجاعها  
 والزمانُ الجريحُ

(١) الأبيات للشاعر فوزي كريم .

الحَز :

لا ، لن تكونَ سُلماً يا حُرُّ  
لن تقطعَ رأسَ المعمدانِ مرةً أخرى  
ولن تعلقَ المسيحُ

« منادياً »

يا مَسْعَدَـة

« يدخلُ الربيثةَ »

لَبِيكَ

الربيثة :

أرشدني الى مَرابضِ الحسينِ

الحَز :

« الى حارث »

وأنتَ يا حارثَـ

أسرعْ لزيادِ وأبي حفصِ وعمرِ  
يتبعوني

« لنفسه »

لم أعدُ سُلماً

حاصرَتنِي العيونُ بأوجاعها  
والزمانُ الجريحُ

والآنَ يا حسينُ

هامةُ هذي الشمسِ

أدنى الى سيفي من رأسِكَ !

« ستار »

## الفصل الثاني

---

الوقت :	مساء ، بعد شهر واحد من مقتل الحسين
المكان :	بيت الشمر بن ذي الجوشن
الأشخاص :	الشمر : مالك وسهيل : من رجاله الهاجس : الصوت الداخلي للشمر . الصوت : صوت الشمر في أحداث الطف .

---

### ملاحظة :

- المسرح جزءان :
- الحاضر : حيث الشمر وجماعته
  - الماضي حيث صوت الشمر وجماعته وأحداث الطف .
  - كل الأصوات ، وكل الأشباح ، يراها ويسمعاها الشمر وحده .
  - في الفصل صوتان : هاجس الشمر ، وصوته .
- سنميز الصوتين عن بعضهما بتسمية صوت الشمر « الصوت » ، والآخر « الهاجس »



الهاجس :

لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

الصوت :

كفّ بلون القار

فيها اصبغ بيضاء

لو كانت يدي لأفزعنتي

صوت طفل :

عطشان ..

« مواصلاً »

الصوت :

هذا الصَّفَاءُ المَطْمَئِنُّ  
هذي النظرةُ النَبِيَّةُ العَيْنِيْنُ  
أَكْرَهْهَا

صوت طويل : آه ...

أصوات اطفال : النار

النار

النار

صوت امرأة : واحسيناه

الشمر : « منتفضاً من شروده »

مَنْ التي تندب ؟

مالك : هل .. سمعت شيئاً ؟

سهيل : وئى ..

أسبوعٌ وهذي الريحُ لا تهدأ

الشمر : « متلفتاً اليه بغضب »

كلُّكم صُمٌّ إذنْ

أرسلوا رجلاً يتحرى

مالك : يا شمُرُ ،

تدري أننا مُذْ قُتِلَ الـ ..

الشمر : « مقاطعاً بهياج »

مَنْ ؟؟



« مستدركاً »

مالك :

مذ رجعت منذ شهر  
وكما أمرت  
أنفذنا العيون بين كل الناس

سهيل :

أوصينا ألا تندب ثاكلة  
أو يعلو صوت بكاء  
أو ..

الشمر :

« مقاطعاً »

يكفي

عطشان ..

صوت طفل :

« بكاء طفل »

عطشان يا حسين

صوت طفل :

عطشان يا حسين

أسكت هذا الصوت

صوت ١ :

سأسكته

صوت ٢ :

ناولني يا حنظلة الماء

لأغمس هذا السهم به

عطشان ..

صوت طفل :

لا تغجل ،

صوت ٢ :

هذا السهم المبتل سيملاً أحشاءك ماء

والآن ،

هاك اشرب

« صرخة طفل »

الهاجس : لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا لماذا ؟

الصوت : أئمة

جميعهم أئمة

بعد غد سيقتلون الأرض بالتقوى

الهاجس : لكنهم أطفال

ما ذنبهم ؟

لصوت : ما ذنبهم ؟؟

أتراني أقطر هذي المرارة

أعصرها من حناجرهم

بَطَرًا ؟

لا ،

وَحَسِبْتُ إِذَا كُنْتُ أَفْعَلُهَا .

إِنِّي بدماء حناجرهم

سأكدر هذا البياض

أرغمُ هذي الاصبع المُرِيبة  
أن ترتدي لونَ اليد التي عليها نبتتُ  
أجعلها سوداءَ حتى العظم  
سوداءَ حتى العظم  
سوداءَ حتى الـ...

« يخنفي الصوت بينما تظهر في أفق المسرح كف سوداء سبابتها  
بيضاء .. السبابة تشير الى الشمر »

« ينتفض من مكانه مفزعاً ، ويتجه الى الكف »  
ها أنت ذي

بيضاء حتى العظم  
تخرقين الباب والجدار  
وتملأين الدار  
تروعين يقظتي  
تروعين نومي  
ستنبتين بين عيني الى القيامة  
بيضاء حتى العظم

« وهو يهم بالنهوض اليه »  
يا شمر ..

« يمسك بسهولة مقاطعاً »

الشمر :

سهيل :

مالك

دَعُهُ يَا سَهِيلُ حَتَّى تَنْجَلِيَ النَّوْبَةَ

الشمر :

« وَهُوَ يَحْمَلُ فِي الْكَفِّ مَرْتَباً »

أَفْزُ جَمِيعِي عَيوناً

وَلَكِنِّي مُكْرَهُ

لَوْ أَنَّ اخْتِفَاءَكَ مَرْتَهَنٌ بِالْعَمَى

لَأَنْشَبْتُ هَذِي الْأَظْفَارَ فِي مَحْجَرِي

إِلَى أَنْ يَسِيلَ بَيَاضُهُمَا كُلُّهُ فِي يَدِي

وَلَكِنِّي مُكْرَهُ

مُكْرَهُ

وَأَحْمَلُ فَيْكَ

مُكْرَهُ

وَالْأَحَقُّ لَوْنِكَ

لَا ..

إِنَّهُ هُوَ

حَتَّى دَمِي فَرَّ

لَكِنَّ لَوْنَكَ ظَلَّ يَلْحَقُنِي

« وَكَأَنَّهُ يَخَاطَبُ أَنَسًا يِرَاهِمَ »

كُلُّ أَصَوَاتِكُمْ

كُلُّ أَهَاتِكُمْ

كُلُّ أَعْيُنِكُمْ تَتَجَمَّعُ حَوْلِي

تحاصرني

أَرِينِي وَجُوهَكَ أَيُّهَا الْأَعْيُنُ اللَّسْتُ أَبْصُرُ

إِلَّا مُحَاجَرَهَا

أَفَأَحْمِلُ أَوْزَارَكُمْ كُلَّهَا

وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ حَتَّى مَلَامَحَكُمْ ؟

« وهو يلتفت في كل اتجاه »

مَنْ أَنْتَ ؟

مَنْ أَنْتَ ؟

مَنْ أَنْتَ ؟

أَنْتَ ؟

أَنْتَ

مَنْ ؟؟

قَتَلْتُكُمْ أَنَا جَمِيعاً ؟؟

أَمْ تَطَالِبُونَنِي بِوَاحِدٍ مِنْكُمْ ؟

أَلَسْتُمْ تَمْلِكُونَ غَيْرَ أَنْ تُحْمَلِقُوا فِيَّ ؟؟

إِنَّ فَنَافَجِرُوا غِيظاً

لَقَدْ قَتَلْتُهُ

قَتَلْتُهُ

قَتَلْتُهُ

« ينهض اليه ويمسك به »

مالك :

يا شمر ..

« مواصلاً »

الشمر :

قتلته

قتلته

« وهو ممسك به بعنف »

مالك :

يا شمر اهدأ

أجئنك تطاردُ أشباحاً ؟

أطاردها ؟!

الشمر :

أنا محضُ فريستها يا مالك

بل صانعها يا شمر

مالك :

ومكسيها حولاً لا تملكه

ها نحنُ من حولك لا نرى ولا نسمعُ

وهل رأيتُ أو سمعتُ أنتَ شيئاً قبلُ

الشمر :

يا مالك ؟

إن شئتُ أن تسمعَ يا مالكُ فأبحثُ عن حسينٍ آخرٍ

وأذبُحه

ثم انظرُ الى يديك

أنتَ الكائنُ ترتعدُ الخيلُ إذا صاحَ بها

مالك :

تتصبَّبُ عَرَقاً من خوفك ؟

يا مالكُ يا مالكُ يا مالكُ

الشمر :

تُعِيرُ مثلي بالخوف !؟  
سَعَّ قِبَلِي الموتُ أفعَى لها أَلْفَ رَأْسٍ  
أَقَاتُلُهَا الآنَ

جيشاً بَعْدَ الحصى  
أَنْقَحَهُ

أَنْ تَقَاتَلَ شيئاً تراه  
شيئاً تجرؤُ يا مالِكُ أَنْ تَضْرِبَهُ  
أَنْ تُرْهِبَهُ  
لَكِنْ ،

أَنْ تَصِيحَ تُضْحِي ، تُمْسِي  
مَنْهَوياً

مَأْخُوذاً بعيونِ دونِ محاجر  
أَصْوَاتٍ أَغْلِقُ أذْنِي فَتَصْرُخُ  
مِنْ دَاخِلِ جَمْعَمَتِي  
وهذي الكفُ ،

هذي الاصْبَعُ البِيضَاءُ يا مالِك

مالك :

هَوْنًا .. هَوْنًا  
لَا تُسَلِّمُ نَفْسَكَ لِلْوَهْمِ  
فَلَسْتَ صَغِيرًا .. يا شَمْرُ عَلَى أَنْ تَقْطَعَ  
رَأْسًا

الشمر:

ولكن

أي رأس!

أي رأس!

مالك

افرخ من روعك

افرخ من روعك

« وهو يجذبه الى حيث كان يجلس »

تعال معي ،

إن عندي حديثاً يغير ما نحن فيه

« وهما يجلسان »

الشمر:

أتعلم ما قال لي حين ..

« مقاطعاً »

سهيل:

دع عنك هذا التذكر يا شمر

أبعده عنك ولو لحظة ريثما تتنفس

الشمر:

لكنه حاضر يا سهيل

إنه حاضر

إنني وأنا أتحدث عنه لكم

أتشغل عنه به

أفنفهم هذا سهيل ؟

أفنفهمه ؟



أَنْ تَتَحَدَّثَ عَنْ مَوْتِكَ حَتَّى تَأْلِفَهُ ؟  
أَنْ تُوَهِّمَ نَفْسَكَ أَنَّكَ لَسْتَ وَحِيداً ؟  
تُودِعُ خَوْفَكَ عِنْدَ صَدِيقٍ .. جَارٍ  
إِنْسَانٍ تَعْرِفُهُ ؟  
تَفْهَمُ مَعْنَى هَذَا ؟؟

سهيل :

أَفْهَمُهُ  
إِنَّا أَكْثَرُ مِنْ إِنْسَانٍ تَعْرِفُهُ يَا شَمْرُ  
فَأُودِعْنَا وَتَخَفَّفْ

مالك :

تَنْفُضُ الْغَيْمَةَ الْمَدْلَهْمَةَ أَطَارَهَا  
وَأَنَا مِثْلَمَا الْبِيرُ  
الْبَرَائِكِينَ تُفَرِّغُ أَجْوَاهَا ثُمَّ تَهْدَأُ  
وَأَنَا مِثْلَمَا الْبِيرُ  
كَلَّمَا أَخْرَجُوا مِنْهُ يَزْدَادُ عَمَقاً  
كَلَّمَا أَخْرَجُوا مِنْهُ يَطْفَحُ بِالْمَاءِ  
كُلُّ شَيْءٍ سَيَّيِرُ  
وَأَنَا تَتَنَاسَلُ فِي جَوْفِي النَّارُ  
أَزْفَرُهَا ثُمَّ تَنْهَضُ  
أَزْفَرُهَا ثُمَّ تَنْهَضُ  
أَزْفَرُهَا ..

الشمير :

« طرق على الباب »

سهيل : مَنْ بِالْبَابِ ؟

صوت من الخارج : شَيْخٌ يَسْأَلُ مَعْرُوفًا

الشمر : أَدْخُلْهُ يَا سَهِيلَ

أَدْخُلْهُ يَا سَهِيلَ

عَجِّلْ

سهيل : « يَنْهَضُ مُتَجَهًّا إِلَى الْبَابِ لِيَفْتَحَهُ »

الشمر : « مُوَاصِّلًا »

شَهْرٌ وَلَا يَقْرُبُنَا أَحَدٌ

شَهْرٌ وَهَذِي الْبَابُ لَا تَطْرُقُهَا إِلَّا أَكْفُ

الريح

« يَدْخُلُ شَيْخٌ بَادِي الْأَعْيَاءِ »

الشيخ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

الحضور : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ

مالك : اسْتَرْخِ

« الشَّيْخُ يَجْلِسُ »

مالك : حَيَّاكَ اللَّهُ

الشيخ : وَحَيَّا هَذِي الدَّارَ وَصَاحِبَهَا

الشمر : لَوْ يَسْمَعُ مِنْكَ اللَّهُ دَعَاءَكَ هَذَا

الشيخ : « بِشَيْءٍ مِنَ الْاسْتِغْرَابِ »

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ يَا وَلَدِي

ومجيب ؟

الشمر :

الشيخ :

« باستغراب أشد »

ما كانت نفس السائل مخلصاً

« مع نفسه وهو مطرق »

الشمر :

ما كانت نفس السائل مخلصاً

« منادياً »

يا وهب

يا وهب

وهب :

« وهو يدخل »

لبيك

أحضِر الطعام

الشمر :

وأصلحوا للشيخ موضعاً ينام فيه

لو شربة ماء عافاك الله

الشيخ :

إني عطشان

عطشان

« أصداء كلمة « عطشان » تتردد في جميع جوانب المسرح ،

وتتضخم تدريجياً بينما وهب يخرج »

« الشمر يبدو مأخوذاً »

عطشان

صوت طفل :

« بكاء طفل »

صوت طفل : عطشان يا حسين  
عطشان يا حسين

صرخة طويلة : آه ....

الشمر : « مع نفسه »

أَيُّ دَاعٍ أَحْرُ وَأَوْجَعُ مِنْكَ دَعَاءٌ ؟  
أَيُّ دَاعٍ بِهِ بَعْضُ مَا بِكَ مِنْ حَاجَةٍ  
لِطَمَأْنِينَةِ الرُّوحِ ؟

تَتَمَرَّغُ مِثْلَ اللَّدِيغِ يَضْجُ بِهِ السُّمُّ

مِثْلَ اللَّدِيغِ يَضْجُ بِهِ السُّمُّ

يَا حَرْقَةً لَيْسَ تَهْدَأُ

يَا هَلْعاً يَنْتَهِي ثُمَّ يَبْدَأُ

يَنْتَهِي ثُمَّ يَبْدَأُ

يَنْتَهِي ...

« مقاطعاً »

سهيل :

أَتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ الْآنَ

عِنْدَكَ ضَيْفٌ ، تَشَاغُلُ بِهِ

كُنْتُ أَحْوَجُ أَنْ أَتَّقِيَ اللَّهَ فِي هَذِهِ النَّفْسِ

الشمر :

سَاعَتَهَا يَا سَهِيلَ

كنتُ أحوَجُ أن أتقي اللهَ ساعتها  
غيرَ أني كبرتُ ..  
لا ..

لم يكُ الكبرُ-

أذكرُه

كنتُ أنضجُ بالخوفِ

حتى لقد كانَ في وسعِ خوفي أن

يذبحَ الأرضَ أجمعَها

« يلتفتُ الى مالك »

ويلُ لك من خصمِكَ يا مالكُ حينَ

يُجرّؤُه الخوفُ !

لكنَّكَ كنتَ الأقوى

هيهاتُ ..!

أنا أيضاً أخذتُ بهذا التَّوهُمِ

كان ورائي ثلاثون ألفاً

أتحسبُني كنتُ أقوى من الجيشِ أجمعِهِ ؟

كنتُ أشجعُ منه جميعاً ؟

كلُّهم أحجموا

وهو فردٌ يجرؤُ بأنفاسِهِ

وتقدَّمتُ ..

مالك :

الشمر :

كنتُ ضحيَّتهم  
وضحيَّةَ خِستِهم كُلِّها .

الآن يا مالكُ أدري فيمَ تلدغُ العقربُ نفسها  
إذا ما حوصرتُ !  
كنتُ محاصراً بهم  
كانوا جميعاً يندبونني لقتلِ خوفِهم

« يحضر وهب حاملاً جرة ماءٍ وقدحاً ... يصب للشيخ ماء »  
« مواصلاً »

الشمر :

وحملتُ مخاوفهم كُلِّها  
كنتُ فرداً تحمّل خوفَ ثلاثين ألفاً  
وتحمّل جُبنَ ثلاثين ألفاً  
وبهذا قتلت

« وهو يردُّ الماء مجفلاً »

الشيخ :

أنتَ أبْنُ ذي الجوشنِ ؟

« ملتفتاً إليه »

الشمر :

أجل ،  
فهل أدخلُ شكلي الرّوعَ في قلبِكَ ؟  
كلا !

الشيخ :

- الشمـر : إذن فيم رددت الماء ؟
- الشيخ : كان غيري أولى به
- الشمـر : فإذا فات غيرك ،
- ترفضه أنت ؟
- الشيخ : لي أسوة
- الشمـر : « بعد أطراقة قصيرة »
- لو أحسنت إلينا والى نفسك في هذا الماء
- « متعجباً »
- أأصدق أنك تلحف كي تسقي عطشاناً ؟
- الشمـر : اشرب لتصدق
- يا عجباً !
- الشيخ : ماذا على مثلي أن يفعل ؟
- الشمـر : أحملُ الفرات فوق ظهري ؟
- أطوفُ في الناس ،
- أنادي :
- أيُّها الناس اصنعوا بالشمـر معروفاً
- فقد جاء فوق ظهره الفرات ؟
- الشيخ : أنكابر ؟
- أم تتندر ؟

سهيل : ويَلَك  
 الشمر : صَه يا سهيل  
 الشيخ : « مواصلاً »  
 وهَبَكَ فَعَلْتَ الَّذِي قَلَّتْهُ صَادِقاً ..  
 مَنْ سَيَقْرُبُ مَاءَكَ ؟  
 إِنَّهَا رِيَّةٌ فِي مَرْوَةِ مَائِكَ يَا شَمْرُ  
 رِيَّةٌ صَارَ حَتَّى الْفَرَاتُ بِهَا مَوْحِشاً  
 الشمر : أَوْ أَفْسَدْتُ حَتَّى مَرْوَةَ مَاءِ الْفَرَاتِ ؟  
 الشيخ : أَنْتِ سَوَّغْتَ لِلنَّاسِ أَنْ يَلْعَنُوا الْمَاءَ  
 سهيل : « بِغَضَبٍ » وَي ..  
 الشمر : أَصْبَحَ السَّكُوتُ عَنْكَ غَضَةً  
 تسكُتُ يَا سَهِيلُ  
 أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الشَّيْخَ  
 شَهْرٌ وَجَسْمِي كُلُّهُ يَضْجُ بِالْوَرَمِ  
 شَهْرٌ وَجَرَحِي تَضْمَدُونَهُ عَلَى الصَّدِيدِ  
 أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتاً وَاحِداً يَفْتَحُ هَذَا  
 الْجَرْحَ  
 وَلِيكَ مَا يَكُونُ يَا سَهِيلُ  
 وَلِيكَ مَا يَكُونُ



الشيخ :

لا تُلْمُ صاحبك  
فهما أكثر الناس علماً بما أنت فيه  
وأما أنا فلست بمُعْنِكَ شيئاً

الشمز :

أَنْتَ تُسْمِعُنِي صَوْتَ نَفْسِي  
فَنَفْسُكَ تُغْنِيكَ

الشيخ :

« وهو ينهض »

مَعْدَرَةٌ

أَتَقِي اللَّهَ فِيكَ وَفِي نَفْسِي الْآنَ

الشمز :

يا هذا

بِثْ لِيْلِكَ لَا تَطْعَمْ إِنَّ شَتَّ وَلَا تَشْرَبْ  
شيئاً

الشيخ :

أَطْعَمْ إِنَّ بِثْ هُنَا نَدَمًا يَا شَمَزْ

فَاعْتَقِنِي مِنْ إِحْسَانِكَ هَذَا

أَنَا لَمْ أَرْ وَجْهَ قَتِيلِكَ

لَكِنِّي أَحْسَسْتُ السَّاعَةَ أَنِّي أَبْصَرُهُ

« يخطو نحو الباب »

الشمز :

وكيف إحساسك يا شيخُ به ؟

الشيخ :

« يتوقف ويلتفت اليهم »

كأنني ممتلىء بالماء

كأنني ممتلىء بالماء

« يرين وجوم على الحضور . الشيخ يبلغ

الباب ثم يلتفت »

تعلم ماذا حل بالفراة يابن ذي الجوشن ؟

الشيخ :

« متهكماً »

مالك :

هل جف ؟

لا .

الشيخ :

لكنني سمعت أن صائحاً ينهض من مياهه

في الليل

منذ متى ؟

الشمر :

مذ قتل الحسين

الشيخ :

وهو ينادي كل ليلة بهذا الصوت :

« يسمع صوت تلاطم أمواج »

صوت :

يا أيها النيام

هذا أنا الفراة

مفازة العطش

رواسبي دماء

ورغوتي دماء  
وأنت كل الماء

« صوت تلاطم أمواج »

واصغري لديك يا حسين  
واعطشي اليك يا حسين  
كل مياهي لا تُنْدي شفة ظمأى  
وسوف تسقي بك آلاف من السنين  
عطشاها

فاجعل لمائي حصّة في مائك القادم  
اجعل لمائي حصّة في مائك القادم  
لعلني أبرأ يا حسين  
لعلني أبرأ يا حسين

« ينقطع الصوت ويكون الشيخ قد اختفى . . يبقى صوت تلاطم  
الأمواج الذي يهدأ تدريجياً حتى يتلاشى »

« مذهولاً »

الشمر :

هل ذهب الشيخ ؟

أجل

سهيل :

كأنما جاء به الليل نذيراً عاجلاً وابتلعه

الشمر :

« يطرق .. ثم ، وكأنه يحدث نفسه »

سوف يجيء ماؤه القادم  
ليُنْرىء الفراث

مالك : تُسرفُ حتى في تأويل كلامٍ ليس له معنى

الشمر : ليس له معنى يا مالك ؟

مالك : سَتُرِينَا الأيام

الشمر : أَوْ أَكْثَرَ مما أَرْتَنَا ؟

صرتُ أشحذُ حتى الشَّتِيمةَ

حتى الشَّتِيمةَ أشحذُها

مالك : لا أَصَدِّقُ أَذْنِي

مَنْ كان يجرؤُ ان يتكلَّم حين تكونُ مهيباً

أَنْتَ جرأتُ حتى الصعاليك أمثال هذا عليك

الشمر : أَتَسْمِي هذا صعلوكاً يا مالك ؟

أَنْتَ لم تَشهد الحُرَّ حين انبرى وحدهُ

ليقاتلنا

« مشهد جانبي تسمع خلاله أصوات المعركة »

« الحُرَّ ، أبو حفص ، آخرون »

أبو حفص : أما كفاكَ أنَّكَ اعتزلتَها يا حُرّ ؟  
أنتَ ما أرقّتَ للحسين أو لصحبهِ دماً  
فما الذي تُنكرُ مِن نَفْسِكَ ؟

الحُرّ :

أَتَجْهَدُ في ان تُبرِّأني يا أبا حفص ؟  
مَنْ قاذهُ للهلاكِ إذن ؟  
مَنْ أصرَّ على منعه ان يعودَ الى أهله  
في المدينة ؟  
أولستُ أنا ؟؟  
مَنْ حالَ بينهُ وبين الناس في الكوفة ؟  
مَنْ الذي أسلمهُ لهؤلاء ؟؟  
برئُني أبا حفص إذا استطعتُ

أبو حفص : كان سيُقتلُ في كلِّ الأحوال  
الحُرّ : حتى ولو قوتلَ دونهُ بألف سيف ؟  
أبو حفص : ماذا تعني يا حُرّ ؟  
الحُرّ : فات الأوانُ يا أبا حفص

تأخرنا كثيراً  
لم أعْصاحبَ هذه السيوفِ الألف  
كنتُ بها أملكُ أن أسحبَ أيَّ غيمةٍ أشاء

من شَعَفَتَهَا  
أَنْزَلَهَا لِلأَرْضِ قَسْرًا  
وَأَقُولُ : أَمْطِرِي !  
كُنْتُ بِهَا أَمْلِكُ أَنْ أَقْصِمَ ظَهَرَ الرِّيحِ  
أَوْ تَجْرِي كَمَا أُرِيدُ  
لَكِنِّي أَحْجَمْتُ سَاعَتَيْنِ !  
تَعْلَمُ مَا مَعْيَارُ سَاعَتَيْنِ ؟!

« يناول أبا حفص درعه »

خُذْ درعي إِلَيْكَ لَا أُرِيدُهَا  
يَا حَزْرَ

أبو حفص :  
الحَزْرَ :

« الى قومه »

أَنْتُمْ جَمِيعًا أَبْرِيَاءُ مِنْ دَمِي  
« يَلْتَفَتُ إِلَى الْآخِرِينَ »

وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الـ ...

كَيْفَ أَنْعَنْكُمْ ؟

أَيُّ مَفْرَدَةٍ سَأَلَوْتُهَا بِكُمْ الْآنَ

تَبْقَى مَلَوْنَةٌ لِلْقِيَامَةِ

لَا سَقَى اللَّهُ عَطْشَانَكُمْ

فِيمَ بَايَعْتُمُوهُ ؟  
فِيمَ أَرْسَلْتُمُ الرُّسُلَ تَدْعُونَهُ  
ثُمَّ أَعْطَشْتُمُوهُ ؟  
ثُمَّ أَسْلَمْتُمُوهُ وَأَطْفَالَهُ لِلْأَسْنَةِ ؟

صوت من

عسكر الشمر: أُنَادِمَا يَا حُزْرَ ؟

صوت آخر: أَنْتَ الَّذِي أَسْلَمَهُ

وَنِعَمَ مَا فَعَلْتَ

الحَزْرَ :

أَمَّا نَدَمِي

فَلَأَنِّي كُنْتُ صَبَاحاً أَعْطَشَ خَلْقَ اللَّهِ

وَأَبْصَرْتُ الْمَاءَ فَلَمْ أَشْرَبْ

وَلَأَنِّي كُنْتُ صَبَاحاً أَمْلِكُ كُلَّ نَوَاصِيكُمْ

لَوْ كُنْتُ غَضِبْتُ ،

وَلَكِنِّي اسْتَسَلَمْتُ إِلَى الْحَزَنِ وَلَمْ

أَغْضِبُ

يَا أَوْلَادَ الْعَقْرِ

يَوْمًا مَا يَنْجَابُ اللَّيْلُ

وَيَجِيءُ السَّيْلُ

سَتَحَاسِبُكُمْ حَتَّى أَطْرَافُ أَصَابِعِكُمْ

وسيلعن آخركم أولكم  
ستقولون خدعنا  
وتقولون جزعنا  
وتقولون تقولون  
ولكن جزأتم أنفسكم حتى أطفأتم  
ضوءاً من أضواء الله

الويل لكم  
كنتُ عدواً وتهيئتُ إراقةَ هذا الدَّمِ

صوت

من العسكر: والآن غدوتَ صديقاً؟!

« ضحك »

آخر:

يا قوم

الحُرُّ فاءَ تائباً للحسين

الحر:

بل إنه لذيْن

صوت:

عَجَلْ إذنْ

الحُر:

« وهو يشهر سيفه »

ها أنذا !

ها أنذا والموتُ نُصِبَ عيني

يُغْلَقُ بِالْأَرْجَلِ وَالْيَدَيْنِ

فِي عُنْقِي دَيْنٌ وَأَيُّ دَيْنٍ



أردُّهُ السَّـاءَ لَـهُ لِلْحَسِينِ

« يهيم بالخروج »

« منادياً »

أبو حفص :

يا حُرَّ

قف لحظةً

لقد أردت ماءً

« وهو يغادر المسرح »

الحُرَّ :

هيهات

إِنَّ الْحَسِينَ ماءً .. إِنَّ الْحَسِينَ ماءً

إِنَّ الْحَسِينَ الماءَ

« يختفي المشهد »

أكرههُ

الشمر :

لماذا ؟

مالك :

رأيتُهُ ممزقاً

الشمر :

مُلِقَى عَلَى الرَّمَالِ

وكانَ في مفازة القَطَشِ

كأنَّ في عينيهِ غيمَتَيْنِ تُمَطِرَانِ !

أكرههُ

أَكْرَهُهُ

« الى سهيل »

مالك :

أَبْصَرْتُ مَقْتَلَهُ يَا سَهِيلُ ؟

شَهِدْتُ مَقَاتِلَهُمْ كُلَّهَا

سهيل :

كَيْفَ أَلْفَيْتَهُمْ ؟

مالك :

لَمْ يَكُونُوا سِوَى نَفَرٍ

سهيل :

أَنْفَقُوا مَوْتَ جَيْشٍ بِأَكْمَلِهِ

وَالْحَسِينُ ؟

مالك :

« مَبَاغِتاً »

سهيل :

مالك !

مَا خَطْبُكَ يَا سَهِيلُ ؟

الشمر :

تَخَافُ أَنْ تَسْمَعَ هَذَا الْإِسْمَ ؟

أَمْ تُشْفِقُ أَنْ أَسْمَعَهُ أَنَا ؟

إِنِّي أَنَا قَاتِلُهُ يَا سَهِيلُ

قَاطَعُ رَأْسِهِ أَنَا يَا سَهِيلُ

فَمَا الَّذِي تَخَافُهُ عَلَيَّ ؟

شَهْرٌ وَمَا أَزَالُ

أَرَى بِعَيْنِي جَسَداً لَا رَأْسَ لَهُ

يَنْهَضُ كُلَّ لَيْلَةٍ

يطوفُ في الشوارعِ  
أبصرُ كلَّ ليلةٍ رأساً عظيماً يتدلَّى  
يعبرُ السطوحَ  
يلصقُ بالأبوابِ والنوافذِ  
يبحثُ عن أكتافِهِ  
أراهما يفتريان حدَّ أن يلتقيا  
حتى إذا كادا  
يموجُ الدَّمُ في الأرجاءِ  
ثم أرى سيفي وكفِّي وقد علَتْهُمَا الدماءُ  
فما الذي تخافُهُ عليَّ يا سهيلُ ؟

« يلتقت الى مالك »

سأشفي غليلَكَ مالك  
شهرٌ وأنت تحاولُ أن تتقرَّرى  
أحسُ بعينيك ، كفَّيك  
شكلِ اختلاجةٍ وجهك  
أسمعُ صوتَ لُهاثِكَ يركضُ خَلْفَ التفاصيلِ  
أعلمُ أنك تبحثُ عن لحظةٍ

« مقاطعاً »

مالك :

إِنِّي لَسْتُ

« مقاطعاً »

الشمر :

لا تعتذر

أنا أيضاً أحاولُ أن أتحرَّرَ مِنْ هذه

اللحظةِ الآن

شهراً وأنا أحفظُها يا مالكُ سرّاً

أملكُ منها ما لا يملكه أحدٌ

ماذا يا شمر ؟

مالك :

أُسئِلةً

الشمر :

أُسئِلةً ؟

مالك :

لا يُسألُها إلا مَنْ يقطعُ رأسَ حسينٍ آخر

الشمر :

ما أولُها يا شمر ؟

مالك :

« يحملق في وجه مالك مأخوذاً ، بينما صدى السؤال التالي يأخذ

الشمر :

بالتضخم طالِعاً من جميع جوانب المسرح »

لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

« يخفت الصوت تدريجياً »

« شاردأ »

الشمر :

لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا ؟!

مالك :

كلّ يوم أُجْزىء نفسي

الشمر :

أقول :

إذا كان لا بدّ من موتك الآن يا شمر ،

فأعرفُ على أيّما قبيلةٍ ستموت

ثم أمسكُ هذا السؤال

أثبّته نُصب عيني

وأجمع نفسي جميعاً

أواجههُ

كي أَرُدَّ عليه

ولكنّه يَتَشَعَّبُ مالك

يورقُ .. يورقُ

حتى يصيرَ ألوفاً من الأسئلة

« يطرق لحظة ثم يواصل »

كنتُ أرفعُ سيفي لأقطعَ بلعومَهُ

كان مُلقًى على الأرضِ

جرحاً كبيراً ...

توهُمَّتْهُ مَيِّتاً

فجأةً

فكَّ عينيه

مالك ..!

لم أرَ قطُّ احتجاجاً كعينيه !

لحظةً .. لم تكنْ غيرَ هذين :

قاتلاً خائفاً

وقتيلاً يلاحقُهُ

محضَ عَينين !

ما قال شيئاً ؟

بلى .

كَلِمَةً واحدةً

« لماذا »

لم يكنْ خائفاً قَدْرَ ما كانَ مُستَنكِراً

للحظةِ ،

أحسستُ أَنَّ كلَّ ما في الأرضِ

من سيوفٍ

مالك :

الشمر :

تعجزُ أن تقطع رأسه ..  
نظرتُ بين عينيهِ سليماً مُفرعاً  
أجبتُهُ ؟؟  
بدونِ وعيٍ  
هكذا ..

مالك :

الشمر :

قلتُ له :  
لأنني أكرهُك  
هذا الصِّفاء المطمئنُّ  
هذي النظرةُ النبيةُ العينيةُ  
أكرهها

قلتُ :

إنَّك عبءٌ من الطُّهرِ  
تكرهُك الأرضُ  
إذ أنتَ تفضحُها

إنما محنتي بك أضعافُ محنتك الآن بي  
أنا مَنْ شاءَ لي سوءُ حظي  
أن أبتلى بإزالة كلِّ المروءةِ  
عن كاهل الأرضِ

« لحظة صمت »

مالك :

ثم ٩٩

الشمر :

أشحتُ بوجهي عن وجهه  
ويكلتا يديَّ شدتُ على السيف  
كان خوفي يكبرُ ... يكبرُ  
حتى غدا ضعفَ حجمِ توجُّعه  
فتمكَّنتُ

أنهيتُ آلامه  
واحتفظتُ بخوفي يكبرُ من يومها

« لحظة صمت »

ثم رافقتني رأسه  
رافقتني عيونُ الصغارِ وأصواتهم  
وشعورُ النساءِ وأصواتهنَّ  
الصراخُ العويل ...  
وقد كنتُ وحدي ،

غريباً عن الجيش أجمعه  
حاملاً رأسه فوقَ رمحي .  
وتبيَّنتُ في أوجهِ الجنِّدِ  
أنِّي شيءٌ يخافونه



يتحاشونه

وأقولُ لك الحقُّ مالِك ؟

كنتُ أحسُّ كراهيةَ الجندِ لي

مُحضٌ وهمِك

مالك :

لا .

الشمر :

« مشهد من المسيرة برأس الحسين . صراخ وعويل وبكاء ولغط »

أحد الجنود : تعال هنا يا حذيفة

مالك تحشُرُ نفسك في موضعٍ

لستُ صاحبه

الجندي الثاني : إنني أتأمل وجه الحسين

فما كنتُ أبصرته قبلها

الأول : شامتاً يا حذيفة ؟؟

الثاني : لا والذي خلق الخلق

إنني أحسُّ له رهبةً يدخلُ الجلدُ

في اللحم من هولها

الأول : فتجنَّبُ إذن .

« يضع يده على كتفه ويبتعد به »

يا حذيفةُ ، أنتَ أخي  
أخشى عليك أن تكونَ مسقطاً لظلِّ  
هذا الرأسِ ..  
دعْ مَنْ قطعوه يحملون وزره  
هياً بنا ،  
وكنْ بعيداً ما استطعتَ عن ظلالِ  
الشمر

« مشهد آخر من المسيرة نفسها »

- جندي ١ : تعجِّل .. تعجِّلْ  
جندي ٢ : علامَ حماسك ؟  
جندي ١ : نشهدُ كيف لقاءَ الخليفةَ للشمر  
لا شكَّ يُثقلُه ذهاباً  
جندي ٢ : ليس أثقلَ من حمليه الآن !  
جندي ١ : ماذا ؟  
جندي ٢ : « مستدركاً »  
أقولُ : وما شأننا نحنُ ؟  
نغرُمُ في الغُرْمِ  
أما إذا غَنَموا

فَغَنَائِمُهُمْ بَيْنَهُمْ

جندي ١ : أَرَاهُنْ أَنَّ يَزِيدَ سَيُثْقَلُهُ ذَهَبًا

« يَخْتَفِي الْمَشْهَد »

الشمر : « وَهُوَ يَضْحَكُ ضَحْكَاً هَسْتِيرِيًّا »

أَثْقَلَنِي يَزِيدُ بِالذَّهَبِ

أَثْقَلَنِي يَزِيدُ بِالذَّهَبِ

« مَشْهَد جَانِبِي »

صوت الشمر : إِمْلَأْ رِكَابِي فَضَّةً أَوْ ذَهَبًا

إِنِّي قَتَلْتُ السَّيِّدَ الْمُحَجَّبَا

وَخَيْرُهُمْ مَنْ يَذْكُرُونَ النَّسْبَا

قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا<sup>(١)</sup>

صوت يزيد : أَتَزَايِدُ يَا بَنَ اللَّيْمَةِ ؟

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا ذَكَرْتَ

فَكَيْفَ قَتَلْتَهُ ؟

أَخْرَجُ ،

فَمَا لَكَ عِنْدِي سِوَى نَقْمَتِي

إِنْ رَأَيْتُكَ ثَانِيَةً

« يَخْتَفِي الْمَشْهَد »

( ١ ) الابيات لشمر بن ذي الجوشن .

الشمر :

« وهو يواصل الضحك بصورة هستيرية »

أثقلَنِي يَزِيدُ بِالذَّهَبِ

أثقلَنِي يَزِيدُ بِالذَّهَبِ

« تتحول ضحكته الى ما يشبه العويل »

أثقلَنِي يَزِيدُ بِالْفَقْرِ وَالْجَرِيمَةِ

أثقلَنِي بِالْفَقْرِ وَالْجَرِيمَةِ

بِالْفَقْرِ وَالْجَرِيمَةِ

منبوذٌ كالجملِ الأجرَبِ

منبوذٌ لا يقرئني إلا مَنْ لا يعرفني

والشامت المُشفق

منبوذٌ منبوذٌ منبوذٌ

سهيل :

« الى مالك »

« بينما الشمر - وقد عاودته النوبة - ينهض متجهاً الى أشباح

لا يراها أحد »

لقد كنتُ أخشى مغبّة هذا التّمادي

وأسكّنتني حينَ حاولتُ ..

مالك :

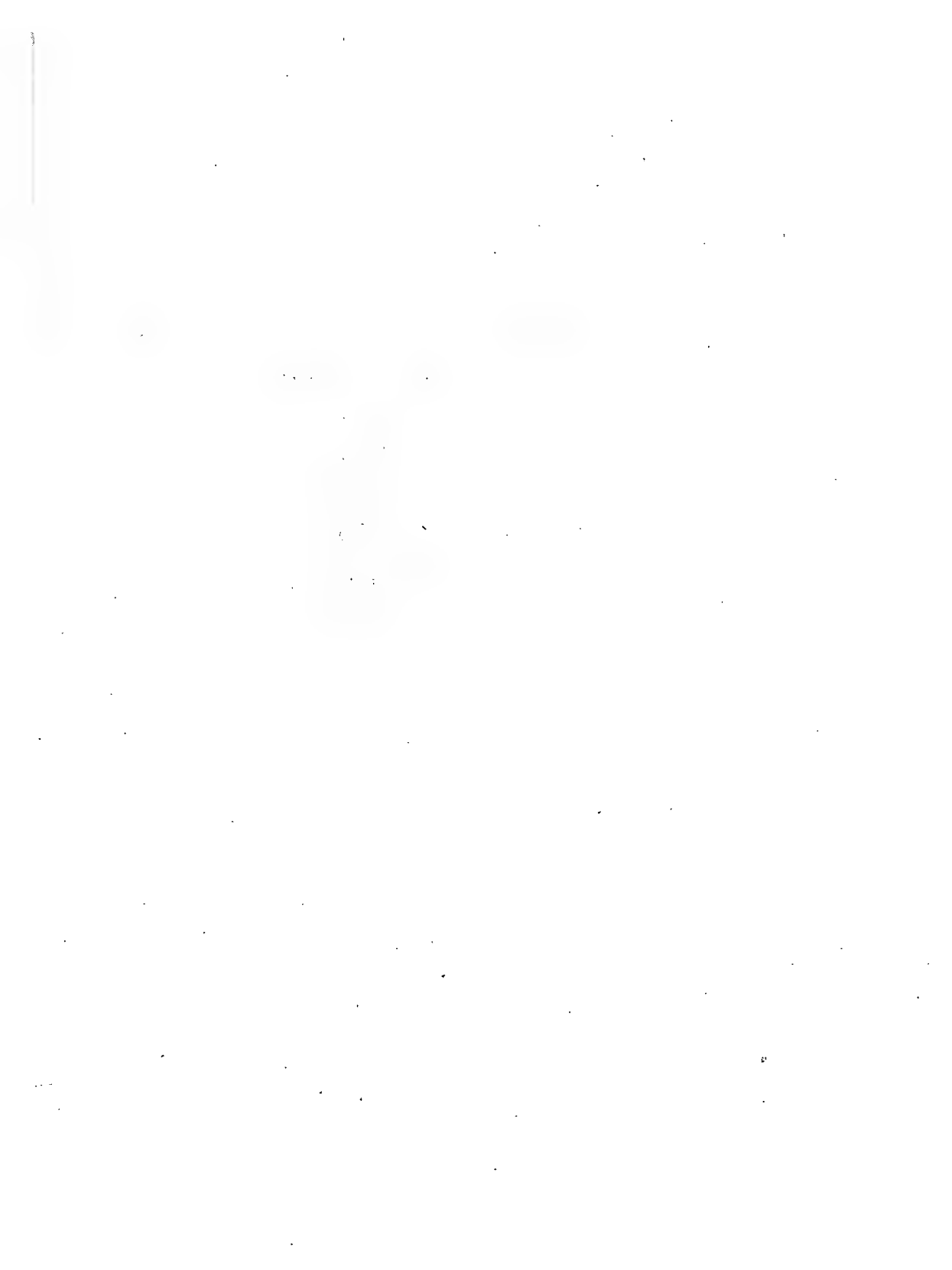
« مقاطعاً »

حاولت ماذا سهيل ؟  
أتوهم نفسك ؟؟  
مُرْ هذه الريح أن تهدأ الآن  
إنَّ الذي فيه هذي الرياح  
فهل في يديك أعنتُّها ؟!  
الشمر :  
تعالى املأى وحدتي يا عيون الذين  
تمرَّغت في دمهم  
يا شخير حناجرهم  
يا بكاء الصغار  
ويا صرخات الثكالى  
بَددي وحشة الصمتِ حولي  
فاني وحيدٌ وحيدٌ وحيدٌ ..

---

« ستار »

---



## الفصل الثالث

---

الزمان : الوقت الحاضر  
المكان : الكوفة .. أي مكان يمكن أن يجتمع فيه الرجال .

---





الكورس :

يختلفُ الماءُ  
تختلفُ الأوجهُ والأسماءُ  
لكنُ مثلُ دلاءِ الناعورِ  
تتشابهُ وهي تدورُ  
تتشابكُ وهي تدورُ

المسيح :

« مصلوباً عرض خلفية المسرح »

لأنني فرقتُ في الناسِ لحمي  
لأنني حملتُ عذاباتهم  
لأنني تسميتُ بأسمي

المسيح :

« مصلوباً أسود »

لأنني فرقتُ في الناسِ لحمي

المسيح :

« مشنوقاً »

لأنني حملتُ عذاباتهم

المسيح :

« مقتولاً بالرصاص »

لأنني تسميتُ بأسمي

« أصوات من جميع أرجاء المسرح »

لأنني فرقتُ في النا ...

لأنني حملتُ ...

لأنني ...

لأنني ...

لأنني ...

لأنني ...

الكورس :

كلُّ زمانٍ يحملُ قتلة

كلُّ مكانٍ يدفنُ قتلة

والناعورُ يدورُ

يلدُ الدهرُ الأزمانَ

يلدُ الموتُ الإنسانَ

لكنَّ الخوفَ

يلدُ الطوفانَ

لكنَّ الخوفَ

يلدُ الطوفانَ

« يختفي الكورس »

عمار:

« منادياً وهو يدخل على الجمع »

أَيُّهَا النَّاسُ

هَبَطَ الْغَيْمُ فِي أَرْضِكُمْ

هَبَطَ الْغَيْمُ فِي أَرْضِكُمْ

أَيُّهَا النَّاسُ

— ماذا يا عمار ؟

— ماذا يا عمار ؟

غَيْمَةٌ

عمار:

غَيْمَةٌ هَبَطَتْ فِي مَدَاخِلِ أَبْوَابِكُمْ

وهي تسألُ

هل مَسَّكُمْ عَطَشٌ

— أَوْضَحْ يَا عِمَارُ

— أَوْضَحْ ..

يا أَهْلَ الْكُوفَةِ

عمار:

أَلَفَ عَامٌ تَعْضُونَ فَوْقَ أَصَابِعِكُمْ نَدْمًا

أَلَفَ عَامٌ وَعَطَشَانَكُمْ يَرْفَعُ الْكَأْسَ

يُبَيِّرُ خَيْطًا مِنَ الدَّمِ فِي الْمَاءِ

أَلْفًا ،

وَأَنْتُمْ تَخْطُونَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ

وَفَوْقَ الظُّهُورِ

وفوق الصدور

توارىخ آبائكم

وتقولون يا لَيْتَنَا

وتقولون لولا ...

ولو أَنَّنَا ..

ها هو الآن إن كنتمو صادقين

مَنْ هو الـ...

مَنْ ؟؟

تكلّم

رسولُ الحسين

عمار:

« يثب اليه جماعة من الحاضرين ، في حين يحدث الخبر هزة  
عنيفة فيهم جميعاً . »

رسولُ الحسين ؟؟

على مدخل الكوفة الآن هل مَنْ يبائعه ؟

عمار:

« الحضور ينظرون الى وجوه بعضهم وألسنتهم معقودة في حين  
يتسلل بعضهم هرباً . »

قد أتاكم رسولُ الحسين

عمار:

فهل مَنْ يبائعه ؟

حارث :

« وهو يثب اليه »

مهلاً

مهلاً

ما هذا يا عمار ؟

عمار :

ماذا يا حارث ؟

حارث :

أَسْأَلُ تَسْأَلُهُ ؟

عمار :

بل خبزَ أحمله

حارث :

فإذن كنت بشيراً

لكنك ما أحسنت البشرى

عمار :

أَوْ لِمَ أَفْعَلُ ؟

حارث :

كَلَّا وَاللَّهِ

إِنَّهَا فَرَحَةُ الْعُمَرِ

كَذَتْ تَحَوَّلَهَا كَدْرًا

وَتُسَائِلُ :

هَلْ مَنْ يَبَايَعُهُ ؟!

لَكَائِكَ تَدْفَعُ أَمْرًا يَقِينًا إِلَى الشَّكِّ

« آخرون يتسللون هرباً »

عمار :

« وهو ينظر اليه والى المتسللين »

هل .. برح الشكُّ يابنَ أبي عوف ؟  
« يسحبه جانباً »

حارث :

ويحك يا عمار  
أولم نُجمع أمس على البيعة ؟  
بل أجمعنا

عمار :

فلماذا تبدو وكأنك تستجدي ؟  
ويلك !

حارث :

عمار :

الأمز وصاحبُه أكبرُ من شتمك هذا  
فلماذا ؟؟

حارث :

إنك أولَ مَنْ يعلمُ يابنَ أبي عوف  
لماذا !

عمار :

« يطيلان النظر الى بعضهما »

« يتجه الى الحاضرين »

حارث :

يا أهل الكوفة  
أوما أجمعنا أمس على البيعة ؟

« بحيث يسمعه الجميع »

عمار :

أتظُلُّ تُعيدُ سؤالك هذا يا حارث ؟  
تعلّم أنا أجمعنا ،

لكن تعلم أنا لم نجمع إلا سرّاً

والآن سنعلنها

حارث :

وأنا أوّل مَنْ يفعلُ يا عمار

أوّل مَنْ يفعلُ

« مع نفسه »

عمار :

أوّل مَنْ يفعلُ

وستُسلمه قبل صياح الديك !

« يتجه الى مرتفع يقف فوقه ، فيقاطعه معتوق »

حارث :

كلا والله

معتوق :

لن يبدأها غيري

« ينهضون إليهما »

آخرون :

بل نبدأها نحنُ

مهلاً يا حارثُ

آخر :

مهلاً يا معتوقُ

ما هذا ؟

هل التبس الأمرُ حتى أضاعتُ جميعُ

الرجال مواضعَ أقدامها ؟

« يلتفت الى الجمع »

يا أهل الكوفة  
هذا شمران الضاري  
هل فيكم مَنْ يجهله ؟  
أوسعوا في الطريق لشيخ الفراتين  
لا أحدٌ غير شمران ييدها

عمار : « لنفسه ، بينما شمران يتجه الى المرتفع »

هكذا دائماً  
ألف عامٍ وأصواتكم هكذا  
ألف عامٍ وأجسامكم هكذا  
تتزاحمُ حتى لتيأس أقدامُ كلِّ الحُفَاةِ  
أن ترى موضعاً بينكم دون أن تطأوها  
وفي لحظةٍ  
يجدُ المستغيثُ بكم نفسه عارياً  
وخناجرُكم تتسابقُ نحو مُقاتلِهِ  
قبل أن يتجاسر أعداؤه

شمران : « وقد استقر على المرتفع »

ألا فليستمع مَنْ شاء  
ألا فليستمع مَنْ شاء



أنا وعشيرتي وجميعُ مَنْ والَيْتُ  
بايعنا الحسين خليفةً  
يا قوم  
أنا وعشيرتي وجميعُ مَنْ ...

« آخرون يتسللون هرباً »

نحن أيضاً نُبائعُ  
هذي موثيقنا نحنُ  
خمسون من بيتِ عبدالعزیز

« اثنان ينسحبان الى زاوية المسرح »

أَيُّ رَأْيٍ تَرَى ؟

الأول :

ما لَنَا نَحْنُ ؟

الثاني :

بِيعَتْهُمْ بَيْنَهُمْ

لَكَ رَأْسُكَ حَمْدَان

فَانْجُ بِهِ

ثُمَّ طَاطِئُهُ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ يَكُونُ الْخَلِيفَةُ ..

هَيَّا بِنَا

« يخرجان »

وعشرون من آل نِعمان	—
على رسلِكُم	حارث :
وثلاثون من آل عثمان	—
مهلاً	حارث :
دعوني أسجِّلُ أسماءَ مَنْ بايعوا	—
سَجِّلُ من بيت الأنصاري عشرين	—
مائة من آل شهاب الدّين	—
« يتميز في المشهد ثلاثة حفاة بائسي المظهر يتحرك كلُّ من ناحية »	
هل مَنْ يسمُعُني ؟	الأول :
هل مَنْ يسمُعُني ؟	الثاني :
هل مَنْ يسمُعُني ؟	الثالث :
« يجتمعون الى بعضهم »	الثلاثة معاً :
هل مَنْ يسمُعُنا ؟	—
مئتا رجلٍ من بيت ضياء الدين	—
ألا مَنْ يسمُعُنا	الثلاثة :
نحنُ ثلاثةُ أشخاصٍ ...	—
مائة وثلاثون يداً من بيت جلال	—

كُلُّ يَدٍ فَوْقَ زَنَاذُ

الثلاثة :

مَنْ يَكْتُبُ عَنَّا ؟

نحن ثلاثة أشخاص لا نملك  
إلا أنفسنا .

رشيد :

« وهو يدخل على الجمع »

ما هذا ؟

ماذا تفعل يا حارث ؟

« بلبلة بين الحاضرين ، ثم يسود صمت مطبق »

حارث :

كما ترى

نوثق البيعة للحسين

رشيد :

ماذا ؟؟

حارث :

أقول إننا هنا لبيعة الحسين

ولن يمر اليوم حتى نجمع الرجال والسلاح

الثلاثة :

مَنْ يَجْمَعُ عَنَّا هَذِي الْأَسْمَاءَ ؟

نحن ثلاثة أشخاص ...

رشيد : « مقاطعاً » أغلقوا فمكم

من بيت من أنتم ؟

الثلاثة : ليس لنا من بيت

رشيد : فبأسم من ؟؟

الثلاثة : أسمائنا

رشيد : أنتم !؟

حارث : رويداً يا رشيد

رشيد : بل ترو أنت يا حارث

ماذا تراك صانعاً بهذه الأسماء ؟

حارث : قلت هي البيعة يا رشيد

رشيد : حارث

لعلك لم تنس أن الحسين سيقتل

بعد ثلاثين يوماً

أصوات من

بين الحاضرين : سيقتل بعد ثلاثين يوماً ؟؟

رشيد : وما أنت تجمع أسماء أعوانه

حارث : كيف تجرأ ..؟

رشيد : « مقاطعاً »

بل قل لهم حارث بن أبي عوف

أنك قبل الصباح ستسلم هذا الرسول

لأعدائِهِ تَمْ يُقْتَلُ

أصوات :

مكيدةٌ إِنَّ

آخرون :

مكيدةٌ مدبرةٌ

« يهجمون جميعاً على حارث »

هَاتِ أَسْمَاءُنا

هَاتِ أَسْمَاءُنا

عمار :

« وهو يحول بينهم وبين حارث »

يا قوم

لا تُمَكِّنُوا عَدُوَّكُمْ مِنْكُمْ

يا قوم ..

المهاجمون : هَاتِ أَسْمَاءُنا

سعيد :

انتزع الأسماء من يديه

« يتمكنون من حارث ، فينتزعون منه الأوراق »

هَاتِها

هَاتِها

« يخرجون جميعاً »

« يبقى في المشهد عمار وحارث ورشيد والحفاة الثلاثة »

عمار:

شَوْهَ اللَّهِ أَوْجَهَكُمْ  
شَوْهَ اللَّهِ مَنْ يَسْتَعِينُ بِكُمْ  
أَلْفَ عَامٍ تُمْنُونَ أَوْلَادَكُمْ  
أَلْفَ عَامٍ يَشِبُّ الرِّضِيُّ بِأَحْضَانِ نَسْوَتِكُمْ  
وهو يحلمُ أن ييرتدي كفنًا  
لِيُقَاتَلَ عَنْ شَرَفٍ بَاعَهُ أَهْلُهُ  
كيف يدخلُ دَاخِلُكُمْ بَيْتَهُ الْآنَ ؟

« يلتفت الى الحفاة الثلاثة »

وأنتمو  
يا أَيُّهَا الْحَفَاةُ حَتَّى سَاعَةِ الْقِيَامِ  
يا مَنْ تَجِيئُونَ وَتَمْضُونَ وَلَا يَعلُقُ فِي ثِيَابِكُمْ  
مَنْ أَجَرَهَا قَلَامُهُ  
مَنْ أَلْفِ عَامٍ وَأَنَا أَرْقُبُ  
لو يَسْأَلُ مِنْكُمْ وَاحِدٌ عَنْ وَجْهِ السَّلَامَةِ  
لَكُنْ تَجِيئُونَ وَتَمْضُونَ ..  
ويبقى موتكم في جبهتي علامة  
هَيَّا بِنَا  
يا خَيْرَ مَنْ تَحْمِلُ هَذِي الْأَرْضَ

رشيد :

« وهو يستوقفهم »

الى أين عمار ؟

« يقفون »

أتحسب أنك تنجو بهم ؟  
سوف تُقطع أعناقهم قبل أن يبلغوا مدخل السوق  
وأنت على رأسهم

الثلاثة :

اسمع يا هذا  
نعلم أنا سنموث  
بايعنا في الطف وامتنا  
بايعناه بسيناء وامتنا  
بايعناه بتل الزعتر أمس وامتنا  
ونبايعه في الأرض المحتلة كلُّ نهارٍ  
ونموت ...

« يلتفتون الى عمار »

هيا بنا يا صاحب الحسين

« يخرجون »

« يبقى في المشهد حارث ورشيد »

رشيد :

ما الذي جد حارث ؟

ألف عام ونحن نمثل أديارنا  
كنت تَتَقَنُّ دورك حدَّ العمى  
فلماذا تعمَّدت أن تُفسد المشهد الآن؟

حارث :

اسمَعْ رشيد  
لنَعُد ألف عام ..

رشيد :

« مستغرباً »

الى أين حارث ؟

حارث :

للنهار الذي ابتدأت فيه هذي الروايه

رشيد :

« ضاحكاً »

هكذا ...؟

كنتُ أسأل نفسي :

لماذا يَغَيِّر حارثُ في دوره ؟

صرتُ تنسى إذن ..!

« وهو يواصل الضحك »

لا عليك ،

نعودُ لأول عرضٍ لها

سنُثَبِّتُ كلَّ تفاصيلِ أديارنا

سوف تبقى رشيدُ أميناً لدورك هذا

حارث :

الى ان تقوم القيامة



رشيد :

وأنت ...؟

ودورك أنت ...؟

ألست أميناً عليه ؟؟

حارث :

دع أمر دوري الآن

فلي حديثٌ موجعٌ بشأنيه معك ..

إني أبحثُ عن شيء آخر ..

« وكأنه يخاطب نفسه »

عن وجه ،

أقسمُ أني أعرفهُ ،

وكانني أبصرُ ختماً في جبهته

لكن سنيماً ألفاً أكلتُ ذاكرتي

رشيد :

لا يعنيني يا حارثُ ما تبحثُ عنه لنفسك

لكن يعنيني ألا تُهملَ تفصيلاً

مهما كان صغيراً

في دورك

حارث :

اسمُحْ يا هذا

أما ما أبحثُ عنه لنفسي

فكبيرٌ لا تدرُكه أنت ..

وأما دوري  
فَاعْلَمْ أَنِّي سَأَغَيِّرُ هَذَا الدَّوْرَ جَمِيعاً

- رشيد : ماذا ؟؟
- حارث : « ينفجر ضاحكاً »
- رشيد : جاء دوري لكي أضحك الآن  
قَاتَلَكَ اللَّهُ ...
- حارث : للحظةٍ أَوْشَكْتَ أَنْ تُوقَعَ بِي  
كيف ؟
- رشيد : تَوْهَمْتُكَ تعني ما تقولُ في الحديثِ عن دورك ..
- حارث : أَنْتَ تَتَقَنَّ أَنْ تُلْبِسَ الْهَزْلَ وَجْهاً مَخِيفاً مِنَ الْجَدِّ  
بل انني الآن أَلْبِسُ جَدِّي وَجْهاً مَخِيفاً
- من الهزل !
- رشيد : سأَرْفُضُ دَفْعَ رَسُولِ الْحُسَيْنِ لَجَنَدِكَ
- حارث : أَنْتَ ؟؟
- رشيد : أجل
- رشيد : « وهو يضحك هازئاً »
- حارث : أَلَفَ عَامٍ وَأَنْتَ تَجِيءُ بِهِ صَاغِراً
- رشيد : كُنْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ
- حارث : وستفعله الآن

هيهات ... : حارث :  
 اسمع رشيد  
 بماذا تفسرُ أني تخلّيتُ عنه لكم وقتّها ؟ : رشيد :  
 « بتردد »  
 تُريدُ الصّراحة ؟ : حارث :  
 طبعاً : رشيد :  
 بخوفِكَ حارث  
 لا شيءٍ عندي يُفسّرُ تسليمهُ غير خوفِكَ : حارث :  
 صدقتُ : رشيد :  
 وسوف تعاوِدُ تسليمهُ الآن : حارث :  
 كلاً : رشيد :  
 إذنُ فسنأخذهُ غنوةً : حارث :  
 ثم نقتلهُ بين عينيك  
 ها نحنُ نبدأ ... : رشيد :  
 هذي البدايةُ أقبلُها !  
 أفنتدري الى أين سوف تقولُك هذي : حارث :  
 البدايةُ ؟ : رشيد :  
 ماذا ترى أنت ؟ : حارث :  
 كلُّ التفاصيل تبقى كما وقعتُ : رشيد :  
 غير شيءٍ صغيرٍ

مصيرك أنت ...  
مصيرك أنت الوحيد الذي يتغيّر ...  
سوف تُقتل حارث  
حارث : « ينفجر ضاحكاً بعنف »

يا ليث ..!  
« وهو يواصل الضحك »  
كنتُ أحسبُ انك أذكى  
تهدّدي الآن بالموت ؟..  
مَنْ لي به ؟

يومها يا رشيد  
حين طوّق جُنْدك بيتي من ألفِ عامٍ  
كنتُ من أوّل الليل  
أمسكُ ميزانَ أمري لأرفعه ..  
كنتُ أنتَ وبهرجة العيش في كفةٍ  
ورسول الحسين مع الموت في كفةٍ  
ويُدّ الخوفُ ترجفُ بينكما  
وهي ترفعُ مِيزانها !.

تعلمُ يا رشيد ؟

لم أحتقر نفسي كما احتقرتها لحظة جاء الموت ...  
حملت ذاك الندم  
حملت طول العمر إحساسي بالجبن وبالخيانه  
ومثلما تطرف عين أقبل الموت  
لماذا ؟  
قل .. لماذا ؟  
بأسم من إذن ؟؟

وتجيء تهذني الآن بالموت !  
يا ليت ..  
من لي به ؟  
ما الذي ستضيف سوى أن تقدم ميعاده  
ساعة ؟؟

« لحظة صمت »

« مباغتاً »

حارث :

ها هو ذا !

من ؟

رشيد :

ذلك الوجه الذي أبحث عنه منذ ألف عام

حارث :

« مشهد »

« ياسر . عائشة زوجته . أصوات جنود عبيدالله »

« المشهد يدور في بيت ياسر والجند يطوقونه »

ماذا تنوي أن تفعل يا ياسر ؟

عائشة :

لا أدري ماذا أفعل يا أم سليم

ياسر :

أطبقت السكينه

عائشة :

إنهم الآن يراقبون حتى الظل في مسالك المدينه

أُصدت المنافذ

أُصدت الأبواب

وبيئتنا ،

لا منفذ منه

ولا من منفذ اليه

كل حجارة من الجدران

وراءها سيف ،

وفي أعقابها عينان

« الى ياسر الغريق في مشهد يراه وحده »

رشيد :

عسى أن تراجع نفسك حارث

« مقاطعاً بمرارة »

حارث :

صمتاً رشيد

أنا الآن في حضرة الحقّ كلّهُ  
وفي حضرة الموت كلّهُ  
فهبني سكوتك عني ولو لحظةً

« يصمت رشيد مستغرياً .. بينما يستمرّ المشهد »

صوت من الجند

خارج البيت : يا ياسرُ

ببيتك نُصِبَ العينُ

سَلَمْنَا أَعْوَانَ حَسِينُ

تَنَجُّ بِنَفْسِكَ وبأولادك

أو فالويلُ

إنّا منتظروك الى أن يعتكز الليلُ

إنّا منتظروك الى أن يعتكز الليلُ

عائشة :

« مباغثة »

واويلتا ياسرُ

سُلَيْمٌ خارج الدارُ

ما عاد هُذُ أرسلته لعمار

ياسر :

« بقلق شديد »

تأكّدي يا عائشه

لا بد أن يكونَ في إحدى زوايا البيت	
إحدى زوايا البيت ؟؟	عائشة
أرسلته لكي يرى عمار	
فكيف عاد دون أن يراك ؟	
« منادية وهي تبحث في أنحاء البيت »	
سليم	
سليم ..	
« منادياً هو الآخر وهو يبحث »	ياسر :
سليم ..	
يا سليم	
« من خارج الدار وقد أمسك به الجنود »	سليم :
أتركوني	
أتركوني	
هذا صوت سليم	ياسر :
« منادياً بفرع »	
سليم	
« منادياً من الخارج »	سليم :
أبتاه	
عمار يُقرئك السلام	



عمارُ ماتَ  
عمار يُقرِّئك السلامَ  
عمارُ ماتَ

« الجنود يكمون فمه »

« صارخة »

عائشة :

سليم  
إبني .. حبيبي  
« تهَمَّ بالخروج فيمسكها ياسر »  
دعني أرى ولدي  
دعني أراه

صوتُ

من الخارج :

يا ياسرُ  
هذا ابنُك في أيدينا  
افتح بابَ البيتِ  
أو نذبحه الآنُ

« وهي تحاول التخلص من يد زوجها »

عائشة :

لا ..

لا ..

نفتحها

نفتحها

« وهو يتشبث بها بكل قوته »

ياسر :

يا عائشه

يا عائشه

لسنا سوى مسلمين

تذكري ،

بمثل هذا امتحنوا محمد

« وهي تجاهد للتخلص من يديه »

عائشة

ابني الوحيد

عائشه

ياسر :

استغفري الله فنحن معشر مؤمنون

أي حياة تحفظين لسليم لو فتحت الآن

هذي الباب ؟

حياتهُ رهنٌ بهذي الباب يا ياسر

عائشة

يعيش لو فتحت هذي الباب يا ياسر

يعيش لو فتحتها

يعيش ..

يعيش .. لا ،

ياسر :

لكنهُ ينجو من الموت

لكي يموت ألف مرة في اليوم  
أتعلمين عائشة  
إن أنتِ أبقيتِ عليه الآن بالخيانة  
بأن تُبيحي هذه الأمانة  
لأيما مهانه  
لأيِّ عمرٍ ملوَّه العارُ ستُسَلِمِيه  
سوف يظلُّ عمره  
خطوئته لعينه  
طلعته لعينه  
يُثقلها العارُ ،  
فلا يرفعُ فرطَ عاره جبينه

صوت

من الخارج :

يا ياسرُ

عنقُ ابنِكَ تحتَ السيفِ

إن لم تفتَحْ هذي البابَ

فسنُلقي الآن إليك برأسه

سليم :

« صارخاً من الخارج »

أبي ..

ولدي

عائشة :

ياسر :

عائشه

لحظةً يتعدَّبُها

لحظةً ثم يسكُث

ثم يبقى له الصوتُ حتى تقومَ القيامة

ولدي

عائشة :

عائشه

ياسر :

إنَّه ولدي أنا أيضاً

ولأني أموتُ عليه

سأجنَّبُهُ أَنْ يكونَ مُهاناً ذليلاً

إِنْ يَكُنْ عمرُهُ رهنً أَنْ تفتحي هذه الباب

فلتعلمي

أَنْ في فتحها

فتح بابٍ له في جهنَّم

سوفَ يلعنُنَا كُلُّ لحظة

اننا لم نصُنْ حرمةَ الله فيه

لم نصُنْ حرمةَ الأبِ والأمِّ فيه

عائشه

إنَّها حكمةُ الله

فاحتسبي في سُلَيْمٍ

« يصرخ مذبحاً »

سليم :

« ياسر يذهل . تفلت زوجه من يديه وتصعد الى سطح الدار وهي

تصرخ »

عائشة : وا ولداه

وا ولداه

ياسر : « يحاول اللحاق بها فلا يدركها »

عائشة

يا عائشة

عائشة : « وهي تلقي بنفسها من سطح البيت »

سليم ...

أعوان البيعة : « يخرجون من البيت الخلفي الى ساحة الدار حيث ياسر »

ما هذا ؟

ماذا يجري يا ياسر ؟

ياسر : « مع نفسه باكياً »

حسبي الله فيكما

حسبي الله يا سليم

حسبي الله وكيلاً فيك يا أم سليم

ماذا ؟؟

هل قتلوا طفلك يا ياسر ؟

ولم تقل شيئاً لنا ؟

تتركنا مختبئين عن مَهَبِّ العاصفه

ويذبحون ابنك ، ثم يقتلون أمه

ولم تقل ؟

ماذا تظننا ؟

نعاجاً خائفه ؟

ماذا أقول الآن يا ياسر ؟

استغفر الله لنا ؟

لا غفر الله لمن يظل حياً بيننا الساعة

يا ياسر

« الى صاحبه »

سيوفكم يا إخوة الحسين

« يعترض طريقهم مقاطعاً »

ياسر :

مهلاً أبا أمامه

مهلاً أبا سهيل

والله لن يُسلمكم بيتي وفيه عصب ينبض بالحياة

نخرج كلاً

لا ورب البيت .

ياسر :

هبوني راحة أن أسبق الناس لابني وزوجي

وراحة ألا أرى من تكفلتهم يقتلون أمامي ..

ما بيننا ،

لحظة أن أجتاز هذي الباب

ثم احملا ورائي

« يفتح الباب ويخرج شاهراً سيفه »

لبيك يا عائشة

لبيك يا سليم ...

« يخرجون خلفه ويختفي المشهد »

حارث :

« يلتفت الى رشيد وكأنه أفاق من حلم »

كنتُ أشرفُ من سطحِ بيتي

ورأيتُ ابنَه كيفَ قَطَعْتُمُوهُ ،

وزوجتُه وهي تَلْفِظُ أنفاسَها

كيفَ عَذَّبْتُمُوها

ورأيتُ مروءتَه وهو يدفعُكم عن محارِمِهِ

وكانَ مثْلَ الأسدِ الجريحِ

ينضجُ كُلُّهُ دماً

وما هوى ،

كأنَّه كانَ يَجُولُ بينكم بالِفِ سيفٍ

فإنَّ ..

رشيد :

كُنْتُ تَسْتَذْكُرُ الْآنَ يَاسِرُ ؟

كُنْتُ أَسْتَجْمَعُ الْآنَ يَاسِرُ ؟

حارث :

وَأَوَازُنُ مَا بَيْنَنَا

لَكِنَّهُ مَاتَ

رشيد :

وَمَاتَ كُلُّ مَنْ مَعَهُ

كُلُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ مِتْنَا رَشِيدُ

حارث :

كُلُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ مِتْنَا

فَرَّقُ مَا بَيْنَنَا

أَنْنِي أَلْفَ عَامٍ قَطَعْتُ لِاجْتِازِ خَوْفِي

بَيْنَمَا اجْتِازَ يَاسِرُ فِي لَحْظَةٍ

مَرَّةً فِي حَيَاتِي بِكَيْتُ

حِينَ أَبْصَرْتُ يَاسِرَ يَهْوِي

مَا بِكَيْتُ عَلَيْهِ ،

وَلَكِنِّي مِثْلَمَا تَنْشُجُ امْرَأَةٌ تَأْكُلُهُ

كُنْتُ أَبْكِي لِنَفْسِي الَّتِي خَنَتْهَا

رشيدُ

أَعِدْ إِلَيَّ اللَّحْظَةَ الْأُولَى لَكِي أَرْفُضَ أَنْ

أُدْفَعَ ذَلِكَ الرَّسُولَ



ثم هذي عُثْقِي  
أمدُّها لتتقطعوها ألف مرة رشيد  
عدُّ هذه السنين أرجعوا رأسي واتطعوه .  
شرط أن أستعيد البداية

رشيد : لا تعجل حارث  
يبدو لي أنا سنواجه ما لم نألفه الليله  
اذهب لتستقبل صاحبك  
وانتظري وجندي

عزيزي علي وأنت صديقي من ألف عام  
أن أطيح برأسك حارث  
وبسيفي هذا

حارث : لا بأس يا رشيد  
يأتي يوم تخجل أن تنتظر فيه لسيفك هذا  
تندى عرقاً حتى من نظرات الأطفال إليك  
حينئذ ،

يتغير في تمثيلتنا دور آخر  
أنت تحلم حارث رشيد :  
بل أكاد أرى ذلك اليوم .. حارث :

كم يستغرقُ ذلك ..؟

لا أدري

لكنني كما أراك الآن يا رشيدُ

بذفس هذا الصديقِ والوضوحِ

أراهمو ..

كل الذي مثّلوا في هذه الرواية الملعونه

وهم يثورون على أدوارهم

سيدخلون نفس هذا المسرح الرّهيب

لكن لكي يُغيّروه لُوحَةً لُوحَةً

عندها

ستكونُ بدايةُ عصرٍ لا تعرفه أنت الآن

ما أعرفه

رشيد :

أنتك ما أبقىت لي الآن خياراً في رأسك هذا

هياً بنا

« يخرجان ... »

« يدخل المعمدان مقطوع الرأس ومعه دليل يقوده »

ماذا ترى يا دليل ؟

المعمدان :

مدى المدى صُلبان

الدليل :

جفت على أعوادها الأذرُع والسِّيقان

هذا غلام لم يزل يرفس

سله

المعمدان :

« يذهب اليه »

الدليل :

أئها الصبي .. مَنْ ؟

« صوت من خلف المسرح »

الغلام :

أخز مَنْ صلَّق حتى الآن !

أخز مَنْ صدَّق حتى الآن !

أحياناً يا ولدي

المعمدان :

أسأل نفسي :

ما جدوى أَنْ تبحثَ عن رأسك يا يحيى

كلُّ عامٍ يمرُّ

يزيدُ يقيني بأنِّي إذا عادَ رأسي إلى عُنقي

فسأفقدُه بينَ يومٍ وليلة

مَنْ سيجرُّاً يا سيدي ؟

الدليل :

الرَّمانُ

المعمدان :

الرَّمانُ سريعٌ هنا يا بُني

يومها

كلُّ شيءٍ هنا كان يأتي بطيئاً

لكي يصلَ الموتُ يحتاجُ وقتاً

لكي يصلَ الخوفُ ذروتهُ حدٌّ أَنْ يستوي قاتلاً

كان يحتاج وقتاً

ولكن ..

تغيّرت الآن كلُّ الأمور

يأتي الفرح ويمضي في طرفة عين

يأتي الحزن ويمضي في طرفة عين

أما الخوف

فأنه لحظة بيتدي يكون قاتلاً !

وهكذا يا ولدي

بيدو عبثاً أن أبحث عن رأسي

إني أعلم إن عاد الى أكتافي

كم سيثيرُ الخوف

أتحاولُ يا سيدي أن تعودَ بنا دونَ أن ..

« مقاطعاً

الدليل :

المعمدان :

لا ..

سنواصلُ يا ولدي البحث .

هياً بنا

« يخرجان »

الشمر : « يدخل الى المسرح بملابس معاصرة ، ويوجه كلامه الى جمهور القاعة »

يا أهل هذا العصر  
أيكم الحسين ؟

شاب

من القاعة : مَنْ أنت أيُّها الغريب ؟

الشمر :

« مستنكراً »

مَنْ أنا ؟؟

هَلْ دنوتُ أيُّها السائلُ

لماذا ؟

الشاب :

أدُنْ إليَّ كي ترى وجهي عن كثب  
فربما عرفتني

الشمر :

« يخرج من صفوف المشاهدين ، ويصعد الى المسرح حيث الشمر  
ثم يتأمله ملياً .. »

الشاب :

ما زلتُ أسأل :

مَنْ أنت ؟

الشمر :

الآن صار السؤال يضيف الى الامر بُعداً جديداً .  
ألنني وجهي فما عاد يعرفه أحد ؟

أَمْ تَكَاثَرُ فِي عَصْرِكُمْ حَدٌّ أَنْ لَمْ يَعُدَّ يَتَمَيَّزُ  
عَنْ غَيْرِهِ ؟

الشاب :

أَلَا تَرِيدُ الْآنَ أَنْ تُخْبِرَنَا مَنْ أَنْتَ ؟

الشمر :

ما جدوى هذا ؟  
إِذَا كَانَ عَصْرُكَ يَجْهَلُنِي  
فَالْأَوَانُ إِذَنْ فَاتَنِي  
وَالْحُسَيْنُ اسْتَتَبَ لَهُ الْأَمْرُ  
أَمَّا إِذَا كُنْتُ فِي عَصْرِكُمْ  
؟ قَدْ تَكَاثَرْتُ حَدُّ التَّبَاسِ الْوَجْوهِ عَلَيْكُمْ  
فَقَدْ فَاتَنِي الْأَمْرُ أَيْضاً  
إِنَّ شَمْرًا سِوَايَ انْتَهَى الْآنَ مِنْ قَطْعِ رَأْسِ الْحُسَيْنِ !

شاب آخر

من القاعة : شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ إِذَنْ ؟

الشمر : أَفَزَعْتُكُمْ ؟؟

الشاب الأول : لَا ..

لَمْ تَقْدُ تُفْزِعْ يَا شَمْرُ  
فَهَذَا الْعَصْرُ لَا يَحْتَمِلُ الْفَزْعَ

الشمر: كبرتم على أن تخافوا إذن .. ها ؟  
الشباب الأول: كبرنا ..؟

نعم .. ربّما  
الشمر: نلتقي بعد يومين ..  
أمل أن نلتقي  
وأنت بحجم ادّعاك هذا  
الشباب: ستراني ..

إذا أنت لم تبتعد بطريقك عن حيننا  
الشمر: لا تخف

لك عهد بأني سأبحثُ عنك  
الشباب: أما عناء البحث  
فإنني أغنيك عنه يابن ذي الجوشن  
سوف تراني حينما مضيئ

الشمر: « متوعداً وهو يخرج »

سوف نرى

سوف نرى

« منادياً »

الشباب:

يا شمر

يا شمر

« يتوقف ويلتفت إليه »

الشمر :

إذا كنتَ حقاً تحاول أن تلتقي بالحسين  
لتقتله مرةً ثانية

الشاب :

« مقاطعاً »

الشمر :

بل لاقتله المرة الأولى

إسمع إذن

الشاب :

سأدلك أين تُلَاقِي الحسين

أمامك كل نخيل العراق

ونهر الفرات الذي تتذكره

إشهر سيفك

إن كان لك الساعة سيف

واهو به فوق رقاب النخل

فإذا قُطعت

وتدحرج هام النخل جميعاً

وإذا انتشر الطلع على الأرض

خضيباً بالدم كحبات الياقوت

فجُرْ للفرات

ومُرْه بأن يسكن الموج فيه

وان يتراخى لسيفك بلعومه

إذا قُطعت عنق الفرات



وَأرُوسَ النَّخْلِ جَمِيعاً يَا بَنَ ذِي الْجَوْشَنِ  
فَعَدَّهَا ،

تَكُونُ قَدْ قَتَلْتَ فِيْنَا الْحَسِيْنَ  
هَكَذَا ١٩ !

الشمر :

لا تَنَسَ هَذَا ..

الشاب :

أرُوسَ النَّخْلِ جَمِيعاً يَا بَنَ ذِي الْجَوْشَنِ  
فَنَخْلَةً وَاحِدَةً  
تُخْطِئُهَا ،  
يَطْلُعُ مِنْهَا الْحَسِيْنَ

هَكَذَا ١٩٩ !

الشمر :

مَا يَمْنَعُنِي السَّاعَةَ أَنْ أَقْطَعَ رَأْسَكَ هَذَا ؟

أَرَأَيْتَ ؟

الشاب :

أَنْتَ تَحَاوِلُ أَنْ تَمْتَحِنَ السَّاعَةَ خَوْفَكَ  
صَرْتَ تُجْرِيءُ نَفْسَكَ كِي تَقْطَعَ رَأْسَ فَسِيلَةِ نَخْلِ  
إِذْهَبْ يَا شَمْرُ  
وَاجْعَلْ خَوْفَكَ حَجْمَ الْأَرْضِ جَمِيعاً  
عِنْدَيْكَ عُنْدِي ..

سَتَرَى الْحَسِيْنَ فِي انْتِظَارِكَ  
لَكِنْ تَرَاهُ مَفْعِماً بِكُلِّ مَاءِ الْفَرَاتِ

مُسَوِّراً بِكُلِّ هَذَا النَّخِيلِ

« وهو يخرج »

الشمر :

الويلُ لك

« يخرج الشاب من المسرح »

« المعمدان ودليله يدخلان »

المعمدان :

ماذا ترى يا دليل ؟

أَبْصُرُ أَكْوَاماً مِنَ الرُّؤُوسِ

أَبْصُرُ خَلْقاً تَقْشَعُرُ مِنْهُمْ النُّفُوسُ

رِقَابُهُمْ مَقْطُوعَةٌ

أَرْجُلُهُمْ فِي بَرْكِ مِنْ دِمِهِمْ مَزْرُوعَةٌ

تَجَمَّعُوا حَوْلَ تَلُولِ الْهَامِ

يَأْخُذُ كُلُّ هَامَةٍ

يُرَكِّزُهَا فِي عُنْقِهِ

ثُمَّ يَسِيرُونَ ..

المعمدان :

الى أين ؟

الى أمام

الدليل :

هناك في الأفق

أَلَمْخُ رَايَةً عَلَى رَابِيَةٍ مَرْفُوعَةٍ  
وَكُلُّهُمْ يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهَا

المعمدان :

صَفْهَا

الدليل :

عَلَى ذُرُوتِهَا هَلَالٌ  
وَحَوْلَهَا تَمَوْجٌ مُوجاً جِثْتُ الرِّجَالِ  
كَأَنَّمَا كَبُرَ تَحْتَ ظِلِّهَا بِلَالٌ

المعمدان :

مَا لَوْنُهَا ؟

الدليل :

سَمَاءٌ كَالرَّمَالِ  
حُمْرَاءُ كَالرَّمَالِ  
بَيْضَاءُ كَالرَّمَالِ

المعمدان :

أَسْرَعُ إِذْنٌ

الدليل :

أَيُّنَ ؟

المعمدان :

التقط رأساً  
وعذ إلي

الدليل :

يا سيدي  
رأسك ...

المعمدان :

هذا كله رأسي  
عجل قبل أن يفوتنا الاوان  
أدركتها ...  
أدركتها ...  
أدركت يا يحيى إذن بداية الطوفان !  
أدركت يا يحيى إذن بداية الطوفان ...

---

« تمت »

---

من أين هدد ووك

هذي الساعة

قصائد مختارة

١٩٨٢

يا زمانَ المعجزاتُ  
زمنُ يأتي ،  
يكون الصدقُ فيه المعجزة

عبدالرزاق

## الصَّوَر

---

يدي جرح  
ختمتُ به على الأفواه  
مَنْ يملك نقاء الله  
صوتاً ماحياً  
يمحُ

برزتُ إليك من كفني  
بأوسع من مدى الصحراء جئتُك يا مدى الصحراء  
أنا العازدُ  
أنا الموتُ المؤجلُ بينكم  
لا بدء  
لا آخرُ

أجوبُ مزارع الأسماء  
فتحتُ يدي على مصراعها ،  
فانداح غازُ حراء  
جرحاً زاخراً بالوحي والدم ،  
أئيها الغرياء

صوتُ الله هذا  
إنفخوا في الصُور  
سُقُوا سَجْفَةَ الديجور  
وأنتشروا  
فصوتُ الله

هذا الجرح  
يُفَرِّقُكُمْ  
ويحمل بينكم قتلاه

تساقط جحفلُ الأسماء  
كومةٌ أحرفٍ مذعورةٌ بكماء  
ختمتُ على حروفِ الخوفِ جرحي ،  
ميسمي جرحُ  
ومن يملك ثباتَ الله نصلاً ماحياً  
يُمحُ

سمعتُ بلاً الحبشي في ساحاتكم يصدخ  
رأيتُ سطوحكم رايات  
وقيلَ بشارةٌ كيدي على أبوابكم تلمخ  
فتحتُ يدي ،



أَلِهْتُ جُنَّتَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ  
أَحْمَلُ جُنَّتِي وَالتَّارِ  
مَلِيئاً بِالنَّبِوءَةِ جُنْتُ ،  
كُلُّ مَلَامِحِي تَنْضَحُ  
نُهِلْتُ

فَلَا صَلَاةَ  
لَا مَوْئِنَ قَامَ  
لَا مُحَرَابَ  
رَأَيْتُ بِلَاً الْحَبِشِيِّ مَنَكْفِئاً عَلَى الْأَبْوَابِ  
سَرْتُ تَنْوِشُنِي الْأَحْجَارُ  
مَسِيحاً كُلُّ بَابٍ عِنْدَهَا أُنْبِخُ  
حُسَيْناً كُنْتُ مِثْلِي أَمْسَ  
مِثْلِي كُلُّ يَوْمٍ آثُ  
وَكُلُّ سَطْوَحِكُمْ رَايَاتُ  
رَكْضاً يَا بَنِي أَسَدِ  
غَدَاً تَصْلُونَ

لَكِنْ ، لَنْ تَرَوْا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَحَدٍ

لِيَذْكُرَ كُلُّ رَامٍ بَيْنَكُمْ حَجَرَةً  
أَنَا الْمَرْجُومُ  
أَحْمَلُكُمْ مَعِيَ حَتَّى يَسِيلَ السَّيْلُ

ستنتشرون أذرعةً من الأحداث مستعره  
فينكر كلُّكم كُفْيَه  
ليذكر كلُّكم سيفَه  
ليذكر كلُّكم وَثَرَه  
أنا الطَّوَّافُ  
على أبوابكم  
لا رأس ،  
لا أطراف  
أحملكم معي تُهَمَّه

سمعتُ صلاتكم تتوسَّلُ الأقفال لا تُفَشِّحُ  
وكفِّي لم تزل حِرْزاً على أبوابكم ينضَحُ  
خلعتُ يدي  
ختمتُ بها  
نظرتُ فلم أجد رايه  
شمختُ بعنقي المقطوع عمق الجَوْ صاريه  
نشرتُ مكبراً كفني  
وأترككم عُراءَ تطفحون على بَم البيه  
رؤوساً دونما أعلام  
دموعاً ما تزال تسيل ،

تسقي تربة البيعه

وتحني رأسها وتنام  
أترك زيفكم لينام  
وختم يدي يظل دماً على أبوابكم يصحو  
ومن يملك صفاء الله صدقاً ماحياً  
يمح

أنا المسجون في أعماقكم ،  
الشاهد الأبكم

أنا الحدس الذي تخشون  
الرصد الذي قيعانكم بعيونه تُخبئ  
أنا الزرقاء فيكم يا يمامة فأفقأوا عيني

نشرت يدي أمامي ،  
من هنا المعبر

هنا جرحي  
هنا أبديتي تُنشر  
تعر الآن يا ثمر الخطايا ،  
إنه المطهر  
وثبت ،

سقطتُ في جرحي

عميقُ غورك المنقوعُ  
ينزُ الدمعَ والدمَ يا ممرَّ الحزن ،  
بئرك مُرَّةُ الينبوعِ  
تجهشُ ملاها الأرحامُ  
تَعولُ ملاها الجثثُ  
لقد ماتوا وما بُعثوا  
فظلُّوا يجأرون ..

غطستُ فيهم عمق ألفي عامٍ  
وارتطمتُ يدي بالقاعِ

مَمَرُك ههنا يوصدُ

أفقتُ ،

وكانتُ الصحراءُ

شفاهي الرمل ،

وجهي الرمل ،

الصحراءُ في جسدي

رفعتُ يدي الى عينيِّ كانت صفحةً بيضاء

ودوى ملء آذاني صراخ وليدة تواء

همت يا قوتة في الرمل ،

وانطفأت

وجدت على يدي ندبة

هويت كنخلة عجفاء

خيمات على الرغاء ،

على الثغاء

على سهيل الخيل حولي تمضغ الأرسان

رأيت يد البسوس تجوس في الأرحام

تشد رقابها قريبا

على غلمان أشأم كلهم متكامل الأضرار

يأكل ندي مرضعته ..

ضممت أصابعي كي أمنع الدم أن يسيل ..

تعالى الأصوات

بجيز مات

بشسع من نعال كليب

انتشروا انتشار الصوت  
وقرّيت النّعمة منك مربطها فقم يا موث  
قم يا موث  
قم يا موث

شدت يدي ..  
كان الجرح يفتح بابه للريح

ألا لا يجهلن أحد علينا ..  
تجهل الأصنام  
تاكل خيلنا ، ورماحنا ،  
تجتزنا وتنام ..

سقطت وراحتي مُرخاة  
على هُبَلٍ تغطي وجهه ودماءها تنضخ

طريقك من هنا تبدأ  
تسلق ،  
جرحك المعراج ،  
أنت الحي .

عميق غورك المنقوع  
ينز الدمع والدم يا ممر الحزن ،  
بثرك مِرَّة اليبوع  
ظلمتها تشل خطاي ،  
ترشح مثل ذوب القار  
تلتصق بي فأحملها معي طوداً من الأوزار  
أهوي كلما أبدأ

تسلق ،  
جرحك المعراج ،  
لا تعلق بثدي الموت ،  
كن موتاً .

نشرت يدي غريقاً

أيها المذعور  
لا تطفئ مهب النور  
أنت الحصد والحاصد  
المرصود والراصد  
وأنت القادم الموعود

رضاء بغوري المُطْفِئُ  
شعاعُ كاندلاع البرق ، غاص بجرحي المنشور  
وانطِيقَتْ يدي فصعدتْ يحملُني رشاءُ النور  
كان محمدٌ يقرأُ

لُمَحْتُ أَطِيرُ فِي جِرْحِي  
وكان محمدٌ والسيفُ  
يسبقني

وكان محمدُ القرآنُ  
يلمع فوقنا كغمامةٍ بيضاء

ألا مَنْ كان يعبُدُ ..

لا تقلُ شيئاً .

ألا مَنْ كان يعبُدُ ..

ليت هذا الصوتُ يسكُتُ  
ليتني أرتدُّ نسياً تعصفُ الصحراءُ في جسدي  
انهمرتْ



نَزَفْتُ  
دار الكونُ بي

مَنْ كان يعبُدُ ..

غامت الأصداءُ في رأسي  
فإنَّ محمداً قد ماتَ  
إنَّ محمداً قد ماتَ ..  
وانكفأت يدي  
فهويْتُ

أنا الشاهدُ  
لقد بُلِّغْتَ ،  
أشهدُ أَنَّكَ الموعود  
أشهدُ أَنَّكَ الواعدُ  
ولكنَّ مَنْ لهذا الليلِ ؟

تَنَزَّرْتُ تحتَيِ الأعماقِ  
سأل السَّيْلَ  
أوردتني بلون القازِ

تُرْضَعْنِي نَزِيفَ الْقَارِ  
تَخْتَمُ خَطَوَتِي بِالْقَارِ  
جَذِبْتُ خَطَايَ لَمْ أَفْلُتْ  
نَزَعْتُ اللَّحْمَ عَنْ قَدَمِي حَتَّى الْعِظَمَ  
لَمْ أَفْلُتْ  
نَشَرْتُ يَدِي عَلَى لَوْحِي  
مَحَوْتُ  
رَقَمْتُ

ذَا سَطَرِي ،  
أَنَا قَدَرِي  
خَتَمْتُ يَدِي  
نَهَضْتُ بِكُلِّ أَجْنَحَتِي أَصْبُ دَمًا .

هَذَا أَنَا الصَّاعِدُ مِنْ مَنَابِتِ الظُّلْمَةِ فِي حَفِيرِي الْقَاتَمِ  
رَقَمْتُ لَوْحِي  
فَأَنَا الْعَارِفُ غِيْبِي  
جَسَدِي تَأْرِخُكُمْ  
جِرْحِي مَثْنَهُ  
أَحْمَلُ فِي كَهْوفِهَا أَذَانِي الْقَادِمِ  
فَلْتَفْتَحُوا مَنَافِذَ لِلصَّوْتِ

ها أنذا أطلُّ من شُرفةٍ جرحي مشتلاً للموتِ  
فلتفتح الموتى قبورها  
ليعرف كلُّ ميتٍ موته في جسدي  
فيحتمل موته

أعينكم ترحل من وجوهها  
فأدركوا عيونكم

هذا أوانُ السَّيلِ  
تبيّنوا أحجاركم يا أيُّها الراجمون  
تعرفوا على سيوفكم ،  
نبالكم ،  
فقد عادَ بها المرجومُ

أسعى إليكم عنقاً دون رأسٍ  
أتبعكم جذعاً على صليب  
أفتخ في قيعانكم عيناً كعين الله  
تبقى شاهداً أبكم

وجوهكم وشمٌ على جلدي

نصالحكم في جسدي تحجرت  
فجردوها  
ليحذد كلكم رتبة موته  
ويصعد موجة الشهادة

إليك أسماءك يا مزرعة الأسماء  
تحملها  
أو تهاوي أحرفاً تبحث عن ثقبٍ لتختفي  
أنت الذي تفوص في خاصرتي  
تقلعها

أنجرد لهؤلاء  
هل تبصر رأس ابن أبي طالب ؟  
خاصرتي غمدك حتى تراه

من قال إني مصعب  
فليتقدم حاسراً  
يستل نصلاً من جبينني ثم يستشهد

في جسدي مزرعة الموت  
يحصدها ذو عنقٍ مقطوعة

ينشرها بيدز ثورة لآل ف جيل

لا تلمسوا أعناقكم  
صاحبها يعرفها دون لمس  
يا حاملي شهادة الحلاج  
تحملوا حدودكم عني  
أنا خارطة الحجاج

من ينتصب منكم أبا نذر فيحضر موته يقدم  
لكم لا ترصدون الموت

يا أيها الكهان  
عروقكم مرئية  
يزح تحت جلدها كل دم الأوثان  
ألقوا مسوحكم ،  
وجهزوا لغزو الله ..

يا أيها الحشد من الأنبياء  
لينتفض منكم نبي واحد بوحيه

يُنْطِقُهُ شَيْئاً

أَيُّهَا الْمُسْتَشْهِدُونَ خُرسا

مَدُّوا أَكْفَكُمْ إِلَى جِيُوبِكُمْ

وَاخْرَجُوا مِنْهَا يَدًا وَاحِدَةً بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ

أَسَاءَتِ الْمَوْتُ كَمَا أَسَاءَتِ الْوِلَادَةُ

تَقَدَّمُوا نَحْوِي

لَكُمْ فِي جَسَدِي شَيْءٌ سِوَى الشَّهَادَةِ

أَحْمَلُ فِي الْأَجْفَانِ

بُحِيرَهُ

شَطَائِنُهَا الْحَشِيشُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ

أَمَاجِهَا الْغُلَمَانُ وَالْجَوَارِي

فَلْتَغْرَقُوا أَنْفُسَكُمْ سَلَالَةَ السَّلَاطِينِ

أَشْهَدُ أَنَّ مَوْجَهَا مَرَايَا

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ سَتَبْصُرُونَ فِيهَا أَوْجَةَ الْعَبِيدِ وَالسَّبَايَا

أَشْهَدُ أَنَّكُمْ سَتَغْرَقُونَ فِيهَا

تَتَحَطَّمُ

تتبعثر في شظاياها وجوهكم  
فينبث موتها في جسدي  
خارطةً جديدة

أحملها  
أطوف في المزارع الوليدة  
أختم جرحي فوق كل فم  
حتى يصيح صائح  
يكسر ختم الدّم

## مقاواة رجل أضاع ذاكرته

كلُّ مَنْ مات

أسقطَ عَنِّي وعن نفسه عبءً أن يشهد الآن

لي أو عليّ

فإنني أخافُ شهادة أمواتكم

أرتضيكُم شهودي

أنا المستباحة ذاكرتي

المؤجلُ من يوم مقتلِهِ رهنَ تحقيقكم

نُشرَ الناس

كلُّ القيامات قامت

وما زال منتظراً

إذا جاء يسعى

نظرتُم الى بعضكم ؟

ما الذي تُنكرون

ألم تُبصروا قبلُ ميتاً يراجعكم ؟



ألف ميت تركت على الباب  
: بل واحد يتكلم عنكم  
ولحظة يدخل في بهونا  
يُغلق الباب من خلفه  
ثم يُقتل

دافعتهم  
وركضت الى سترة كنت خبأتها  
ثم عدت كما الطير  
أحمل نشوة موتي القديم  
ودافعتهم

: أنا عندي بطاقة موت  
عندي سيف في خاصرتي  
لا أملك مقبضة  
لكني أملك خاصرة فيها سيف  
ورهيء حد النصل  
وأحضنكم حد تمزق أحشائي  
زهوا في خاصرتي أحملك  
آه

ويقتلني زهوي

لكن... يا حيف !

إنّ عندي بطاقة زهوي

بطاقة موتي القديمة

يا مَنْ جعلتم من الموت منعطفاً

وجعلتم من الموت مختبراً للدماغ

وكان الشهادة

تُمنح للمتخرّج فيكم نبياً

وصغّرت الموت

حتى تأبطت الناس أكفانها

أفإن جئت أسعى نظرتكم الى بعضكم ؟

إنّه القتلُ عمداً

أرى جسدي موثقاً بين قضبانٍ أعيُنكم

وتقولون : شُيِّعت

يخذلني الحبُّ حتى أوافقكم

وللمرّة الألف يقرأ أسماء أمواتكم

لم يجد اسمهم بينهم

مات من دونما شاهد ؟  
ليكن  
سلموه جنازته  
ويوقّع ألا تكون على قبره أيّ شهادة

وتركت على الباب ألفاً  
قرأت عرائضهم كلّها  
كيف كذبتموهم ؟  
كلّهم سمعوا هاتفاً  
كلّهم أبصروا علماً ضرب الماء فأنشقّ  
قالوا تبارك موسى

وخاضوا  
فمن سخب العلم المستقرّ من الماء ؟  
فرعون ؟  
أم ساورث ربيّة قلب موسى ؟

وقالوا خذلنا  
ودار بنا الموج  
كل المرافىء كانت تضيء

ولكنَّ أَعْيُنُنَا تُدْرِكُ لِفَنَارٍ مِنَ الْقَلْبِ تَصْعَدُ  
خَفَقَةُ مَصْبَاحِهِ  
فهي تبحثُ

ثمَّ سمعنا بأنَّا نُعِينَا إِلَى أَهْلِنَا  
فَرَجَعْنَا

وَنَقْطَعُ مِنْ لَحْمِنَا  
وَنُزِيلُهُمْ دَمًا تَتَوَهَّجُ رَغْوَتُهُ  
فَيَقُولُونَ :  
لَكِنْ دُفِنْتُمْ ..

كُسِرَ النَّابِضُ فِيكَ إِذَنْ  
فَتَأْرَجِحُ فِي الْمَاءِ كَمَا تَهْوَى  
لَا تَخْضَعُ إِلَّا لَشُرُوطِ اللَّعْبَةِ تَلْعِبُهَا  
أَمَّا الْمَوْتُ  
فَمَسْأَلَةٌ أُخْرَى  
إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ

بَلْ أَنْزَلْتُمْ سُلْطَانَنَا

وحكمتم بالموت  
ونفذتم اعلانا

وتركتُ على الباب ألفاً يلاحقني صوتهم  
: لا تُعَدِّ قَبْلَ أَنْ تَتَبَيَّنَ  
سَلَهُمْ ،

متى يطلقون سراح جنائزنا ؟

ها أنا الآن أسألكم  
ها أنا الآن أسألكم

ويعاتبني صدقكم  
ويعاتبني الناس فيكم  
ودرب قطعنا معاً

ويعاتبني أنكم خيرُنا رغمَ ما كان  
ينكسرُ الغيظُ في راحتي غصناً  
كنتُ أشهرةً لأصولِ عليكم

إذا مسَّكم  
أورقتُ كلُّ أشواكِه  
وإذا أخطأتُ  
وخزنتني

ياما بحثتُ

أنا المستباحةُ ذاكرتي  
عن دليلٍ لأسواقكم  
لميادينكم

قلتُ أهلي  
فما ولدَ الفطرُ في حائطِ رجلاً .  
وعرضتم لي اليُثمَ حتى انكسرتُ  
وأذكرُ أن أتبنّى على كبري  
إنني شختُ حدَّ ابيضاضِ العيونِ

ونظرتُم الى بعضكم  
وي  
أصرُّ على تُهمةٍ أتلبسُها

صرتُ فيكم لقيطاً ؟  
وقد كان مائي  
وكان إنائي  
وكان القميصُ الذي تنشرون خضيباً  
قميصي

وأذكرُ أَنِّي ..  
ولكنني لم أعدُ أتذكرُ  
ذنبِي أَنِّي نسيْتُ على الدَّرْبِ ذاكرتي  
قلتُ يعرفني الناس ..

أرتضيكُم شهودي وإن كنتُ أَجهلُكم  
كلُّكم تملكون جراحاً  
كلُّكم ستُدينونني  
غير إِنِّي أَحذرُ أسرعكم للأدانةِ  
أني سأسألهُ

ولقد كنتُ أملكُ أن أتهادى برأسِ  
أعَلِّقهُ فوق رمحي  
وقيل انتصِفْ :

عنقُ وسُدَّتْهَا المقاديرُ سيفكُ  
إن هو إلا كما تطرفُ العين  
تومىءُ للكتفين  
فيَنزلقُ الرأسُ  
تعدو به بطلاً

وتأملتُ

ألفيتُ حنجرَةً جحظتُ

واستطال من الخوفِ بلعومُها

لستُ أدري لماذا تذكَّرتُ أعناقكم فأرتعدتُ

وقيل انتصفُ

أترى ؟

إنني لم أُخَيَّرُ

وها أنا أدخلُ وجدك يا حُرُّ

لكن من الطرفِ الآخرِ المتمزِّقِ

فأغفرُ مكابرتي يا رياحي

ما كنتُ أملكُ نفسي في حالتِي

لهذا أموتُ

وتملكُها

ولهذا تموتُ

وشتان شتان ما بيننا

أن تطاردَ موتك حتى تطوِّعهُ

ويطارِدني الموتُ حتى يطوِّعني



حين قدّمت رأسي لهم  
رفضوا  
قلتُ لا أدعي عنقاً لست صاحبها  
فأمنحوني بطولة رأسي

ضحكوا  
قيل لولا تركتم أخاكم يمارس حرب الطواحين  
هل كان دربي طويلاً الى عصركم ؟

إنني لست أحمل ذاكرتي  
وأنا مستقرّ على أن أقاضى  
فليفرش كل منكم ذاكرة البطل القادم من سيناء  
وليحش بعيني قميصاً خضبه في الأردن  
وليدمغ وجهي بالعار  
لأنني لم أقتل في القدس  
لأنني لم أقتل في الخرطوم  
لأنني لم أقتل في كل حروب الردة  
ولأنني لم أقتل وكفى

جئتُ من حيثُ جئتم جميعاً  
ربما كنتُ منهزماً  
لستُ أدري  
فعند الهزيمة  
لا تسألُ الخيلُ فرسانها  
ركضوا  
وركضنا

طريقُ قطعناه  
كلُّ اتجاهاته علّمَتْها الحوافرُ  
مَنْ يدّعي أنَّ حافزه ملكُ الاتجاهِ الصحيحِ  
الى الموت ؟

واقفاً بين أجساد قتلاكمو  
أتفصّدُ خوفاً  
ولم أُغمد السيف  
أعلمُ أنني حملتُ دليلاً عليّ  
لقد كنتُ أبحث عن شاهدٍ لمكابرتي

عندما وطأتني حوافركم وهي تركضُ تركضُ  
في كلِّ متّجهٍ

أَيُّهَا النَّاسُ ...

مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي زَحْمَةِ الْمَوْتِ ؟  
الْخَيْلُ تَرْكُضُ  
وَالْأَرْضُ تَرْكُضُ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ..

جِرْحَاكُمْو

أَهْلَكُمْ

جَنَّتْ قَبْلَ يَوْمٍ وَقَفْتُمْ لَهَا خُشْعاً  
تَتَقَاذِفُهَا أَرْجُلُ الْخَيْلِ  
فَلْتَسْتَقُوا رَحِمًا سَوْفَ تَسْأَلُ أَعْيُنُهُمْ ..

كُنْتَ مِنْهَزِمًا ؟

رَيْمًا

غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَتَحَرَّكْ

أَحَاطَتْ بِكَ الْخَيْلُ

نُودِيَ بِالْوَيْلِ

صَاحَتْ بِكَ الصَّائِحَاتُ وَلَمْ تَتَحَرَّكْ

تَكَلُّتُكَ

أَيُّهُمَا أَصْدَقُ الْآنَ ؟  
هَٰذِي الْعَيُونُ الْغَرِيقَةُ فِي دَمِهَا ؟؟  
إِنَّهَا جَثَتْ وَحَدَّ الْمَوْتُ فِيهَا الْبَطُولَةَ وَالْجَبِينَ  
وَالصَّدَقَ وَالـ ..

حَمَلِقِي فِي أَيَّتِهَا الْأَعْيُنُ الْمُسْتَبَاحَةُ حَدَّ التَّأَلُّقِ  
أَيُّكُمَا أَصْدَقُ الْآنَ ؟  
أَنْتِ وَصَمْتُكِ ؟  
أَمْ كُلُّ هَٰذِي الْحَوَافِرِ تَضْرِبُ أُذُنِي ؟

أَيُّكُمَا أَجْرَأُ الْآنَ ؟  
مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَمْ تَتَفَضَّدْ جَمِيعُ خَلَائِكَ مِنْ خَوْفِهَا ؟  
تَمْلِكِينَ لِسَاناً ؟؟  
إِذَنْ فَاسْكُتِي  
إِنَّهُمْ يَمْلِكُونَ

وَلَكِنْ مَوْتِكَ أَنْبَلَ  
سَمِعْتُ اللَّهَاتِ  
رَأَيْتُ إِلَى الْعَسْرِقِ الْمَتَصَيِّبِ مِنْهُمْ يَخَالِطُهُ عَرَقُ الْخَيْلِ  
كَانُوا صَغَاراً

صغاراً الى حدّ أني بكيتُ لهم  
فتشرّختُ

صار مداري شطرين  
بينما برزخُ للهزيمةِ  
ثوبي شطرين  
أفردتُ بينهما عارياً

صار وجهي شطرين  
شطراً لوى عُنقي لا يبارحُ أجسادَ أمواتكم  
وشطراً تطاير بين حوافركم  
أقولُ اعرضوا خيلكم ؟  
إنّها دعوةٌ للشهادة تُعْفَوْنَ منها  
فقد ضاعت الخيل  
أو نفقتُ

وأنسا ؟  
إنّ لي شطرَ وجهي الذي ظلّ عند الحدود  
ربّما غيّرَتْ جثثُ الميتين معالمه  
ربّما شاة  
لكنّه الآن وجهي

حينما عدتُ  
ألفيتكم تولمون  
وأبصرتُ نسوتكم في الجوار  
يطرزن قمصانكم  
ثم يعرضنها للصغار  
انكسرتُ على زهوهم

وسمعتُ تفاصيل  
مثل الأساطير  
أصفيتُ  
ألفيتُ نفسي وحيداً  
غريباً  
أضعتُ ولم ألتفتُ  
بين أمواتكم  
خرجَ ذاكرتي ..

## مصادرة منشور سرّي

---

— في جوازك حين عبرت الحدود  
— هل عبرت الحدود ؟  
— أنت محتجّز للإجابة لا للسؤال هنا .  
في جوازك هذا

لا علامة فارقة فوق وجهك  
الشَّعْرُ أَسود  
عينان صافيتان  
وعمرُك ..  
حتى تلاوة هذي السطور  
ثلاثون عاماً .

هل عبرت الحدود بهذا الجواز ؟

— إذا كنت تعني

— عبرت الحدود بهذا ؟؟

— .. نعم

— أنت متَّهَمٌ للقرار بتزوير وجهك أجمعه

يُسمَحُ الآن أن تتكلَّم ما شئت

لكنَّما في حدود الدفاع عن النفس

— أطلب مرآة أبصرُ فيها وجهي



- مرفوض .
- نحن نبصرةً عنك
- لكنكم لن-تروا منه ..
- إننا نقاضيك وفقاً لأعيننا نحن
- معذرةً
- سأحاول رؤيته وفق أعينكم .

كان عمري ثلاثين عاماً  
 فأصبح خمسين  
 عيناى صافيتين  
 فأصبحتا مثل لون التراب  
 وشعري أسود  
 فأبيض

هل .. هذه صورتي الآن ؟

- وجبيئكَ ؟
- ماذا به ؟
- لو تحسسته
- هل تغضن ؟؟

لا بأس

— صوتك ..

ما كنت ترفعه هكذا

— كان يرفعه بين قصف المدافع فأعتاد

— لا .

لم نكن نتكلم في حضرة النار

لكننا بعدما سكتت ..

— أنت متهم باعترافك للمرة الثانية

— بالتهميد ؟

لا بأس

أسألكم لحظة أخلع الثوب

— تمنع كل ضروب التعري هنا .

— إن لي حرمة تحت هذا القميص الممزق

شاهداً لم يسجل بهذا الجواز

دفعته به رثتي ثمناً

وأنتنا أوامركم تمنعون دخول الجراح

قيل يُستنطق الجرح حتى يعاف مروهته

ثم يركل مثل النفاية

بعد إدانته

لوحة جانبية :

هل سلّمتَ لمأمور المخزنِ خوذتكِ الخريبة ؟  
صفّ رصاصك ؟ قمصانك ؟ جرحك ؟؟  
ضغّ جرحك فوق الأمتعة الأخرى  
وتسلّم إيصالاً .

تعمّدتُ تهريبه تحت ثوبي  
ما كان لي أن تروه فيؤخذَ متّهماً  
غير أنني سأكشف عن وجهه الآن  
ها هو ذا

تستيطعون إيداعه السجن  
لستُ أخاف عليه  
فقد رسم ابني هويّته في دفاتره كلّها

فأنا الآن متّهمٌ بشهادة جرحي  
للمرة الثالثة

في أذنيّ ملايين الأصوات  
منّ منكم يقدر أن يفرّزَ صرخة محمودٍ جاري

عن صليّة عشر رصاصاتٍ غاصت فيه من  
البلعوم الى سنتصف السُرّة ؟

وحدي أملك هذين الصوتين معاً  
أملك لحظة لا يبقى من صوت القاتل  
إلا صوتُ المقتول  
لحظة صار غيابك يا محمود حضوراً في كلّ الساحات  
وفي كل الأوجه

وحدي أملك صوتكما أنت وعشر رصاصاتٍ  
في أذنيّ مزيجاً .. غَبَشاً لا ينفصل الفجر عن الليل  
ولا الموت عن الميلاد ولا الثورة في جسدٍ  
عن عشر رصاصاتٍ فيه يشعشع منها الدم .

مَنْ يحمل عني هذي الأصوات ؟  
مَنْ يخلع من أذنيّ زعيقَ الجرحى وصفيرَ الرشاشات ؟

ألقوا القبض على هذا الشاهد غير المرئي إذن  
وليُسْتَظَقْ أطفالك يا وطني

ولدي

يا ولدي الحامل عني زهو دفاتره

كنت أدفع دبابتي في وجوه التماسيح  
ملغومة بالهلال  
ملغومة بالأهازيج  
بالشعر  
ملغومة بالتلي طوحت بعباءتها وهي تدرس  
« هزيت ولوليت لهذا »

كنت « هذا » الذي زاحمت فيه كل الشماتة والموت  
أدفع دبابتي في الجحيم  
وفي أذني عراضة أمني تطوح عبر المدى  
بعباءتها  
حجم موتي هذا أريدك أن تهزجي لي  
أن تزرعي راية حجم موتي على سطح بيتك  
ترفع للموت قامتها

سجلوا أذني شهوداً علي

أين دبابتي ؟

- لا سؤال .
- ذهبَتْ هي أيضاً تدافع عن نفسها ؟
- لا سؤال .
- ولكنها شاهدٌ في دفاعي
- قيد الترميم
- إذا شئت أتيناك بها عامرةً
- هاتوها
- أدخلوها هنا أتأملها
- أتقرئ مكان أصيبت لأجلي
- أمرغ وجهي على درعها
- وسأسأله
- سوف ينطق مجرى دمي فوق قُبْعَةِ الدرع
- ينهض محمود من قاعها
- إن محمود فاض على سعة القاع فيها
- أنت أيتها الأخت
- يا شاهدي وشريكي
- أعلم حين تجيئين
- أنك لا تنكرين معالم وجهي
- كما يفعل الما رأوا كيف يتسع الكون في لحظة
- ثم يجمع أطرافه كلها في رصاصة

ما رأوا كيف تُلقَى الوجوه معالمها لحظة الموت  
يلتبس الوجه بالوجه  
حتى لتُصبح دبابة رجلاً

ما رأوا كم يُغَيِّرنا الموتُ أيتها الأخت  
لكنهم غَيَّروا وجهة الموت ..  
هم غَيَّروا وجهة الموت  
حتى ليُنكِرَ واحدنا دربَ صاحبه

أي شيء تُرانا نقول إذا ما التقينا  
فأبصرت شعري قد ابيضَّ  
عينني لون التراب  
وأبصرت وجهك يلمع مثل بنات الهوى ؟  
أي ذاكرة سوف نوقظها بيننا  
دون أن تتسلق غريبتنا فوق كل الحروف  
وتلتف حذاء اختناق أعز الحكايات ؟

أرفضها .

تزورون شاهدي علي  
ثم تسألونني أن أرتضيه هكذا

مزوراً

وتعلمون بعد ان أدخلتموها مصنع النسيان  
أنكم سلبتموها كل كبرياتها

أقسم أنها إذا رأتنى الآن  
أشاحت خجلاً بوجهها  
أو أطلقت نيرانها علي

— فأنت أسأت لها

— قد فعلت

عبرتُ بها كل نار الجحيم  
وكنا معاً بأسم كل الحضارات نضرب  
كنا معاً بأسم كل الذين سيأتون  
نعبز نهر الجراح القديمة  
نصنع معجزة قدر ما يستطيع عريف ودبابة  
أتقنا لعبة الموت

ويوم أُصيبت

دفعتُ لها رثتي  
مدد محمود من صدره مَعبراً للرصاص على درعها



إنها تتذكّر كيف قضينا نهاراً بأكمله ننزف الدم  
نحن الثلاثة  
كنا ثلاثتنا لحظة الموت  
نشعرُ أننا نخطُ لبعض الذين سيأتون  
أسماءهم

بأسم كلّ الحضارات  
ألغى محمود  
لم يبقَ منه سوى دفترٍ

يتدافع أطفاله كلّ شهرٍ بأبوابكم  
بصموا فوقه عدّاً أغفة الخبز  
حتى ملامحهم وُشمت بتواقيكم

بأسم كلّ الحضارات أفرغَ صدري من رئةٍ  
وأقرُّ بلا ندمٍ أنني لست أحتاجها الآن  
في مثل هذا الهواء

بأسم كلّ الحضارات رُمّتم الآن دبابتي

بعد سحب هويتها

فهي خاوية تستعد لكل الهزائم

لست أعلم أيتها الأخت إن كنت .. عذراً  
ولو مرة

تحسنين البكاء

وتقولون لي شعرك ابيض

أتهم الآن مائة مليون مستمع لخطاباتهم

أن رؤسهم لم تثب

أن أعينهم لم تثب من محاربتها

أيها السادة الكان في وسعهم كل شيء

لو أن صواريخهم لم تقف في مدار الخيانة

أو أنهم ..

— هل سميت مداراً للدوله ؟

— لا

— إياك وأنصاف الكلمات إذن

— من منا يتعمد أن يخطيء فهم الآخر ؟

— لا سؤال .

وليكن ما تفوه به واضحاً

في حدود الدفاع عن النفس .

سنصح بعض السهو الوارد في أقوالك

— أرفض .

إنهما مساحتان للضياء والظلمة لن ندخل

فيهما معاً

أنا أعرف دربي الى البقعة السوف أدخلها

لن تكونوا دليلي

أترون . لو انكم الآن تدعونني من جديد

الى الحرب ،

أرفض ٩٩

هيهات

سأحارب حتى أقايضكم كل هذي الملامح

يهتف بي هاتف :

لا تمث

وأموت

أفضض رؤسكم شعرة شعرة

كنت أحمل محمود ، والدم ينهلُ من عشر شتلا نارٍ  
بأضْلَعِهِ  
أتوسَّلُ في وجهه  
لا تَمُتْ  
سوف تسألني عنك كلُّ عيون صغارك محمود ...

لكنّه مات في لحظةٍ

كنتُ أخلع جسمي وأسحبُ محمود  
والنار تاكلُ دبابتي  
أتخبَّطُ مستوحداً بين موتيهما  
غير أنني كابرْتُ  
كنا ثلاثتنا طرفَ الدولة الما يزالُ يكابر

في المستشفى  
قالوا ألغى الطرفُ الآخرُ للدولة كلَّ القتلى  
ومحا أسماء الآتين جميعاً  
لم أصدّق ،  
لقد كنتُ أحسبنا دولةً حين كنا نخطُ على

بقعة الضوء أسماءهم

ثم صدقت ..

حين نظرتُ لأطفال محمود

صدقت

حين رأيت عيونَ رفاقي

صدقت

وحين وصفتمُ معالمَ وجهي

أمنت

أني هنا طرفُ

أننا حين كنّا هناك نقاتلهم

طرفُ

أنّ أطفال محمود

دفتـره

طرفُ

فأنا ما سميتُ مداراً للدولة

لم أخطيء فهمَ الطرف الآخر للدولة .

إنهما مساحتان للضياء والظلمة لن ندخلَ فيهما

معاً

— من أجلك... أيضاً ...

— أرفضُ

أو .. لا أرفضُ

ماذا يعني أن أسألَ عن هذا ؟

لو سُئِلْتُ غداة خرجتُ الى الموت

— هل كنت تختار ؟؟

— لا .

كنتُ أختاركم هُدفي أولاً

— أنت تقتل نفسك

— إني أسهِّلُ فيَّ مهمَّتكم

أيها السادةُ التتبدَّلُ حتى عناوين أطفالهم

وحدودُ مدارس أطفالهم

دون أن تتبدَّل يوماً ملامحهم

إنني أتساءلُ

ما كان لي وأنا بين موتين

موتٍ تراقبني فيه أعينُ كلِّ الذين أخاف عليهم

شماتةٌ مَنْ يشمتون

وموتٍ أضافَ بهِ رقماً في حساباتكم للهزيمة ؟

كنت أراقبكم تخلطون دمي بين ماءين  
هذا نذرت له عطش العمر  
جمعت أسماء أهلي على شفتي  
وهذا أحاذره  
وأشتم الخيانة  
رائحة ابني ذبيحاً  
وأوصال أهلي مموهة فيه

صار دمي خائناً وشهيداً  
كوثراً وصديد  
وأنا أتساءل :  
هل أَرُدُّ الماء  
أم أتجنَّبُهُ ؟

حيرة .. حيرة .. حيرة العمر  
بأسم الحضارة قدَّمتموني لمذبحها

إنكم أيُّها السادةُ الما تَبْدُلُ يوماً ملامحهم  
قد بذلتكم كثيراً لأجل الحضارة

أسماءكم لن يَمُرَّ عليها الذين سيأتون

دون الوقوف على كلِّ أحرفها

يومها ،

سيسير بدبابتي كلُّ تأريخها نحوكم

يومها ستدور بمدفعها حولها دورةً كاملة

قبل أن تدخل المعبرَ السهلَ خلف الحدود

ستكون البدايةُ أفضلَ ممَّا بدأنا

تكون البدايةُ أفضلَ مما ..

— نصُّ قرار التجريم

— تكون البدايةُ ..

— بأسم الدولة

؛ صادرنا هذا المنشور السري

وأمرنا باحالة أذنيه وهذا الجرح المزعوم الى التحقيق

والقاء القبض على كلِّ الكلمات وكلِّ الأفكار المنقولة

عنه وغير المنقوله .

.....

— سيدي

إنَّ في الباب عشرين ألفاً

وجوههمو كلُّها وجهُ هذا !



من أين هدوئك

عنزي الساعة

صوت :

لأنني فرقتُ في الناس لحمي  
لأنني حملتُ عذاباتهم  
لأنني تسميتُ باسمي

صوت :

لأنَّ المسافة بين الرصاصة والقلب ضيقة  
لأن الذي يقطع الدرب بين القتل وقاتله  
شاهدٌ وقتيلٌ

صرتُ في زمني الشاهد المستحيل

صوت :

ملعونٌ من يمسك للقاتل جذعَ المقتول  
ملعونٌ من يخدع إنساناً عن عينيه  
أو عن كفيه

ملعونٌ من يأمن ذنباً في مرعى

يا أولاد الأنعى

ألفي عام أبحت عن رأسي بين الأكتاف وبين الأروُس  
كم جسداً مثلي يسعني

طفلة :

يا يوحنا خذ مني شفةً

طفل :

يا يوحنا خذ مني عيناً

صوت :

يا يوحنا ..

أرشدُ كتفِّي الى رأسي

كم جسداً مثلي يسعى

كم جسداً مثلي يسعى ..

منذورٌ هذي الليلةَ للأحزانُ

منذورٌ أفتح أبوابي لطيور الغربه

أمنح أهداً بي لنعاس لا أعرف آخره

موحشةٌ روحي

موحشةٌ كلُّ جروحي

موحشةٌ حتى الأرض التحضنني الليلة

آه من لحظاتٍ تسبق صحتك الكبرى ..

منذورٌ هذي الليلةَ للقلق الأكبر ..

مندورُ أن أختلي الليلة بالموت  
ويختلي الموتُ الليلة بي  
وأنا المبتورُ القدمين أعالج نقطة مرتكزي هذي الليلة  
منفرداً

ممتليء بالصمت ، وممتليء بالمجهول  
وممتليء بجميع الأشياء اللاممكنة الليلة

وحسبت بأنك تعرف  
أبصرت الناس يموتون فأنت إذن تعرف  
ماذا تعرف عن لغة لا يتكلمها إلا موتك في هذا  
الليل ؟

لو تملك يا مجذوم القدمين وقوفاً لحظتها  
لا تتأرجح أو تنكب على وجهك  
من يدري ؟

سيقولون من الخوف  
يقولون من اليأس  
وتعلم أنك مندورٌ وقبلت بنذرك  
والناس يقولون يقولون ..

لو تملك أن تركض للموت فتختصر الدرب وتختصر الخذلان

منذور هذي الليلة للأحزان

منذور أذبح هذي الليلة

فأنا أبحت عن قبلي الساموت عليها

وعزير أن أقتل بين الشك وبين الإيمان

قيل انشر عينيكَ على الأفق الغربي

وترصد نجماً

إن صدق العرافون نبوءتهم

يظهر هذي الليلة فوق الأفق الغربي

إذا انتصفت هذي الليلة فانظر

فإذا انحاش النجم الى زاوية في الأفق

وأخذ مرتعشاً

وإذا الليل اصفراً فأبصرت سماءً من كبريت

مغلقة كالمعدن

تتصعد فيها أنفاس النوم مثل دخان أبيض

وإذا ران على كل الأشياء نعاس كالموت

فلا نائمة إلا خفقان النجم المذعور على الأفق

وإلا خبطُ جُذازةٍ ساقيكِ على الأرضِ  
فوجَّهْ وجهك شطرَ الأفقِ الغربيِّ  
فقد صدقَ العرَّافونَ نبوءَتَهُمْ  
وسِيظهرُ فصُّ أسودُ  
يسبحُ في وهجِ أسودُ  
فإذا أنشَبَ عينيه بعينيكِ  
فحدِّدْ حجمَ الموتِ المقبلِ  
وتبيِّنْ قبلةَ ذبحك لا تُخطئها  
وتثبَّتْ أن تصبحَ سيِّدَ موتك لا يسبقُكَ  
فتُقتلَ مقهوراً

أما إن مرَّ ولم يَنلُفْتُ  
فستستجدي عمراً آخرَ كي تلقاهُ  
ولن تُمنَحَهُ  
تتوسَّلُ أن تُقتلَ  
لا تُقتلُ  
أن تحيا  
لا تحيا  
فالويلُ  
لك الويلُ

إذا أَعْفَيْتَ  
إذا مَوَّهَكَ الخَوْفُ  
ودافع أن تتحدَّى باليأسِ  
صغيرُ حجمِ الموتِ يلعبُ لعبتهُ حينئذٍ فيك

ولعلَّكَ إن تبصرهُ تجدُ ليقينكَ مرسى  
ولعلَّكَ لا تأسى  
أو تجد السُّلوى  
ولعلَّ ..  
لعلَّ ..

لعلَّ ..  
خدرتُ ،  
وَعُيِّيتُ عن قلقي ..  
حين ينتصف الليل ..

بيني وبين انتصافكَ شوطُ أموتٍ به ألف موتٍ  
وأحيا ..  
وبيني وبين انتصافكَ صحوُّ  
إذا عادني

فمن الضَّامني أنَّ كَفِّي لن تتراعى بالكأسِ

حتى لأرتاب أني سأشربها

هلَعُ تتحدث عنه عجائزنا بالهمس ، وبالأيماء  
وإذ يُسألن

بيسملن ويطرقن الأعين

ضحكت منكن صبايانا

ورأيت بأعينكن سياطاً

ورأيت الى البسمات تقرأ الى الأطراف

فتغدو حركات متشنجةً خجلي

وقراتن دعاءً ،

واستغفرنن لنا نحن الأغراؤ

نحن الما أبصرنا النجم الدموي فما نعلم ما يعني نجم

دموي يظهر في الأفق الغربي

من أين هذوئك هذي الساعة ؟

لو كنت تمددت مع الزمن المتبقي من عمرك طويلاً

لترهلت إذن واتسعت كل خلاياك

فما أحسست بما ينفذ في لحمك

ترفض أن تقطع عمرك إلا عمقاً  
ليكن  
وتأمل سكينك كيف تقطع كل شرايينك وهي  
تغوص الى آخر لحظات العمر

من أين هذوئك هذي الساعة  
أنت المترصد موتك  
أو سبباً يجعل موتك أنضج في عينيك

- أيتها الرجل المبتلى  
نذر الناس نجماً  
وأنت نذرت لنجم  
وبينكما ليلة .. أنت تعلم

- أعلم ..

- عقدوا الخيط سبعاً  
وإذا رفعوا عنه أيديهم  
حلّت العقد الست أنفسها  
أنت تعلم



- أَعْلَمْ  
- فَانْظُرْ ، فَبَيْنَكُمَا لَيْلَةٌ  
- هِيَ كُلُّ الْمَدَى  
وَمَا بَيْنَنَا عَقْدَةٌ  
هِيَ كُلُّ الْمَدَى

بِالتَّوَاجُذِ حَاوَلْتُهَا  
قَلَقُ الْعَمْرِ جَمَعَتْهُ فِي أَظَافِرِ كَفِّي ..  
- نَدْرِي  
- وَكُنْتُ بِصَمْتِي أَدَافِعُ  
نَدْرِي ،  
وَلَكِنَّهَا لَيْلَةٌ

- آه ..  
مَنْ يَمْلِكُ الصَّبْرَ لَوَزْنَتِهِ جَحِظَتْ حَوْلَهَا عَقْدَةٌ ؟  
آه مَنْ يَمْلِكُ الصَّمْتَ مُنْذِبِحاً بَيْنَ نَجْمَيْنِ  
كُلُّ يُمْنِيهِ مَوْتاً ؟

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ  
أَصَوْرُ نَفْسِي مَيِّتاً عَلَى هَيَاةٍ

ثمَّ أرفضها

أفأحمل قبوري  
أطوف به  
أسأل الناس  
يا من يفصلُ لي مينةً ؟

أيُّها الجسدُ الربُّ  
هذي يدُ أنكرتها جميعُ النبوءات  
تضرعُ أن تتقبَّلها

إنني أتلمَّسُ أطرافَ كلِّ المسامير في لحمك الحيِّ  
فامنح يدي جرأةً أتلمَّسُ نفسَ المواضعِ في جسدي

أنا أعلمُ أنَّ المسامير في جسدي سوف تصدأ  
أعلمُ أنَّي أرفضُ ثانيةً ثمَّ أهدأ

لا لحمَ يبقى  
ولا رسمَ يبقى

وأنت هنا منذ ألفين يا سيدي  
كلَّ ليلٍ يُظلِّلُك اللحم

حتى إذا أصبح الصبحُ تعرَى  
منذ ألفين تؤكلُ يا سيدي صامتاً  
أفما آن أن تغضب الآن ؟  
أن تصرخ الآن ؟  
أن تتغيّر هذي الرسومُ التي أسلمتك الى  
الصمت أن ...

- أيُّها المتأرجح في مَدْرَج الموت ،  
هل أنت وحدك ؟

- مَنْ سائلي ؟

- إن يكن معك الآن من شاهدٍ  
فليَقْوَمْكَ

- ليس معي غير نفسي

- تجنّب إذن .

يتقدم من جاء يسعى بشاهدهِ

- أيُّها الصوت

يا لغةً شابَ رأسي عليها

يا نداء الدروب التي ضيّعتني

يا لغةً قتلتني

كنت أنت لي شاهداً  
أنت ترفض أدري  
وما كان لي أن أرى عذقي تلتوي هكذا

جئت أحمل جلدي  
لقد وشم الموت حتى منابت أظفاره  
أفتغني شهادته ؟

جئت أحمل عيني  
تعلم أنهما ابيضتا فرط ما حملق الموت في  
وحملت فيه  
أيفني حضورهما ؟

ومعي جعبة ،  
منذ قالت لي امي بأن الأظافر تشهد يوم القيامة  
جمعتها إظفراً إظفراً  
أفتغني شهادتها ؟

أيها الصوت

يا أيُّها الـ ...

هكذا ؟؟

فأنا لستُ أملك حتى بأن أدَّعي حقَّ موتي ؟

كان لي عدُّ نبضي شهودٌ

وما أثبتوا أنني كنتُ أحيًا

من يُعير الذي يبحث الآن عن موته شاهدًا ؟

يا يحيى

تملكُ عدَّ منابتِ شعر الرأسِ شهوداً

فاتركَ رأسك لا تبحثُ عنه

فلو عاد الى أكتافك

تذكرهُ الساعةُ

تُسال أن يُقطعَ

تُسال أن تُحضر شاهدَ موتٍ

يا يحيى دُعِ رأسك

يا يحيى دُعِ رأسك

يا يحيى دُعِ

ها هي الكأس تهمني

وما زلتُ في أوّل الليل

أيّ الدروب سلكتُ فلم تُعطِ موتكَ فرصةً أنْ

يتخَيَّر يا سيدي ؟

أنت أترعتِ كأسك

لم تنهمر قطرةُ

وأنا ،

نصفُ كأسٍ وفي أوّل الليل تهمني

والمسافةُ يا سيدي جدُّ شاسعةٍ

هي مرتكزي

وهي منتصف الليل

والكوكب الدمويّ الذي

والذي ربّما ..

والهواجسُ يا سيدي

كلُّ هاجسةٍ أمدُّ

كلُّ هاجسةٍ عدلَ دهرٍ من الموت

أيّ الدروب تخيَّرتِ فاختصرتِ لغةَ الموتِ

فيك تفاصيلُها ؟

ينتهي الكأس

محكومة أنتِ أن تُشرِبي للقرار  
فلا ترجفي

يَتَّهَمُ العَيْنَ لَا تَطْرَفِي

ندفع الخوفَ بالموتِ

أو ندفع الموتَ بالخوفِ

تلك قضيتُنا نحنُ

كلُّ النبوءاتِ عاجزةٌ أن تسمي ميتاً بلا شاهدٍ  
فأنا مُرجأٌ

مرجأٌ أن أعيشُ

مرجأٌ أن أموتُ

مرجأٌ

مرجأٌ

مرجأٌ

أَيُّهَا المِيتُونَ بلا شاهدٍ

تُرفضُ الآنَ ميبتتكم

فاحملوا فضلَ أكفانكم

واتبعوني لمنتصف الليلِ هذا

ثم موتوا شهوداً على بعضكم

أيها الميتون بلا شاهدٍ  
إتبعوني لمنتصف الليل هذا  
إتبعوني لمنتصف الليل هذا ..



## في نهاية الأربعين

مضى ما مضى منك خيراً وشـ  
وظلّ الذي ظلّ طيّ القـ  
وأنت على كلّ ما يزدهيك  
كثيرُ التشكّي، كثيرُ الضجـ  
كأنتك في خيمة الأربعين  
تُخلّغ أوتادها للسفـ  
وتجمّع للدرّب زاد المُقلّ  
كفّاف المنى، وطويل السهـ  
على أنّ في قلبك المستنقـ  
جناحاً يغالب أن يؤتسـ  
وفيك وإن لم تُفقه صيحة  
يطول مداها ولا يُختصـ

مضى ما مضى منك والقادمات  
تضيء قناديلها للكبر

رويداً تُدَقُّ لُ تَلِك الخَطِي  
 وتتلُم شِرَّة ذاك البَصْر  
 وشيئاً فشيئاً تحول الحِياة  
 شريطاً بدأناه عند الصَّغْر  
 حِاديَّةٌ غير بعض الهموم  
 رماديَّةٌ غير بعض الصَّوْر  
 وأنت تُعاصي وغيَمُ السنين  
 عليك لأمطاره مُنهمم  
 وكم ذا تكابِرُ والأربعون  
 ذرى كُلُّ ما بعدها مُنحدرز  
 أوجعُ من أن يضجَّ الحنين  
 بقلبك حتى لبؤسٍ غبرز  
 وأنتك يما أقلق المتعبين  
 تُرى خالي البال حدَّ البطرز  
 وأنتك تضحك للمبكيات  
 وأنتك تصفو برغم الكدرز  
 وماذا سوى هذه البارقات  
 يرى منك إذ يلتقيك البشورز  
 على أن أوجع كُلَّ الهموم  
 أن نألف الهمَّ حدَّ الخدرز

وَذَرَوُا مَآسَاتِنَا أَتُنَا  
نَسْرُ وَلَكِنَّنَا لَا نُسْرُ  
وَلَيْسَ لِفَضْلٍ لَنَا مَحْمَدُ  
وَلَيْسَ لِدَنْبٍ لَنَا مَغْتَفَرُ

مضى ما مضى ، غير أن الحياة  
لها فيك رأي بعيد النظر  
فإن بذرتك سنون مضت  
فأنت لما بعدها مدخر  
وإن جرحت منك ما لا يرى  
صروف زمان كثير الغير  
فيا طالما جرذتك الهموم  
فكنت على الموت موتاً نكر  
ويا طالما بقى مرمى خطاك  
على هدأة الليل حتى اقشعر  
وإن كنت تعبى زكوان الغفاة  
يرونك جرحاً كبيراً عير  
كأن حلم مر ، لولا الصباح  
تثعشع أضواؤه في الخنير

وينتصر الفجر، تطوي الجناح  
على نازف في الضلوع انتصر  
كذا أنت مستشهـد مهمـل  
ولكنـه عمره ما كـفر!

مضى ما مضى، لا نهـثك النهـاة  
ولا آمـر حيث تسعى أمـر  
مروءـتك العـلمت وحدهـا  
مسـارك، والأـمنت من غـثـر  
يـكـحلـك الفـجر حيث انـفـطـر  
وتعـتمـر الـليل حيث اعتـكـر  
وتبـدو أنيسـاً لكـل الحـتـوف  
وتبـدو أليـفـاً لكـل الفـرز  
وتسـعى الـى الحـيف إنـى أنـاخ  
وتحتـمـل الـوزـر أنـى وزـر  
ويشـتـجـر الغـيـظ في جـانـحـك  
بلى كـل غـيـظ لـه مشـتـجـر  
ولكن غـيـظـك صـعب المـراس  
لـه بـين كـل الخـلايا شـرـر

وتعلم أنك جئت الحياة  
كثير التحدي، قليل الحذر  
وأنت والدهر حرب عليك  
جرت على النفس ما لا يجز  
أجرت الذي عمره لم يجز  
وأهدرت ما عمره ما انهز  
وشابكت حتى دمت وحتى  
تركبت على كل وجه أتر  
ويا طالما لعقت مرة  
دماك فالفقتك منها أمر  
بلى عبرة كنت، حتى الجنون  
تناهى، ولا ما نهتك العبر  
نذرت لكل زمان دماك  
فقل لي زمانك ماذا نذر؟  
وهل سأل الماء في راحتك  
غمير الذي يستقي أم علمز؟  
وهل كنت يوماً سوى ما تشاء؟  
وهل شئت إلا الذي لا يقز؟  
مفارقة أيها المبتلى  
بأن لا يفاد وأن لا يضز

مفارقة أن تكون الطويل  
وكلُّ أياديك تشكو القصُر  
مفارقة أنك المبتدأ  
وأنَّ جميع الرزايا خبُر



بلحمك نثرت عري الغيرة  
وتعري فتبقى بلا مُدَّتْ  
وتسقي دماً، أيَّ جديبٍ أَلَمْ  
وجرحك من نخوة ما زخر؟  
وتظما فتستاف كلَّ الرمال  
ولا وزد؛ حتى ظمأك اعتذر  
مكابرةً تفعل اللايطاق  
ولست على فعله مـؤتجر  
مكابرةً صنت ما لا يُصان  
وبذرت ما لم يبيدْ بشُر  
مكابرةً أيُّها المقتفي  
زاده كأنَّ المنايا وطُر  
وهـا أنت أتعبت كلَّ الدروب  
وهـا أنت ألهبت كلَّ الغُمُر

وهما أنت صاحبة بك الصائحات  
 وشدّت على كل قوسٍ وتز  
 تحيّرت في زهج الحادثات  
 ماذا تبقى ، وماذا تذ  
 وهبك اتقيت جميع السهام  
 فمن سهم نفسك أين المَقْـز  
 وتبقى ونفسك نفس الكريم  
 لها حين تزجرها مزجـز



بلى ، كل ما تُنزل النازلات  
 تحمّله الأرض برداً وخـز  
 وفي الموت صبر ، وأما على  
 سواه فمستضعف من صبر  
 وما كل برق تجلّى أصاب  
 ولا كل غيم تدلى مطـر  
 فيا حرقه ما لها منتهى  
 ويا قلقاً ما له مستقر  
 بذننا وهذا أوان الحصاد  
 وكل امرئٍ حاصد ما بذ

وليس لنا مَطْمَعٌ باليجيء  
 ولا نَادِمِينَ عَلَى مَا بَدَرُ  
 ولا قَائِلِينَ لِمَا فَاتَنَا  
 تَمَهُلُ .. ولا نَادِبِينَ الْقَدَرُ  
 وَلَكِنَّا نَرْقُبُ الزَّاهِبَاتِ  
 وَأَلْفُ أَذْكَارٍ لَنَا يَحْتَضِرُ  
 فِيهَا دُوحَةٌ صَوَّحَتْهَا الرِّيحُ  
 فَالاحت كما لا يُلَوِّحُ الشَّجَرُ  
 خَرَّافِيَّةً ، هَائِلًا جَذَعُهَا  
 وَلَا غَصَنَ ، لَا وَرْقَ ، لَا ثَمَرُ  
 وَلَكِنْ تَبَزَّلَ فِيهَا اللَّحَاءُ  
 وَأُطْلِعَ مِنْ كُلِّ شَرْخٍ قَمَرُ  
 لَكَ اللَّهُ ، كَمْ تَمْنَحِينَ الْحَيَاةَ  
 وَيُرْمِيكَ بِالْعَقَمِ أَعْمَى بَصَرُ !

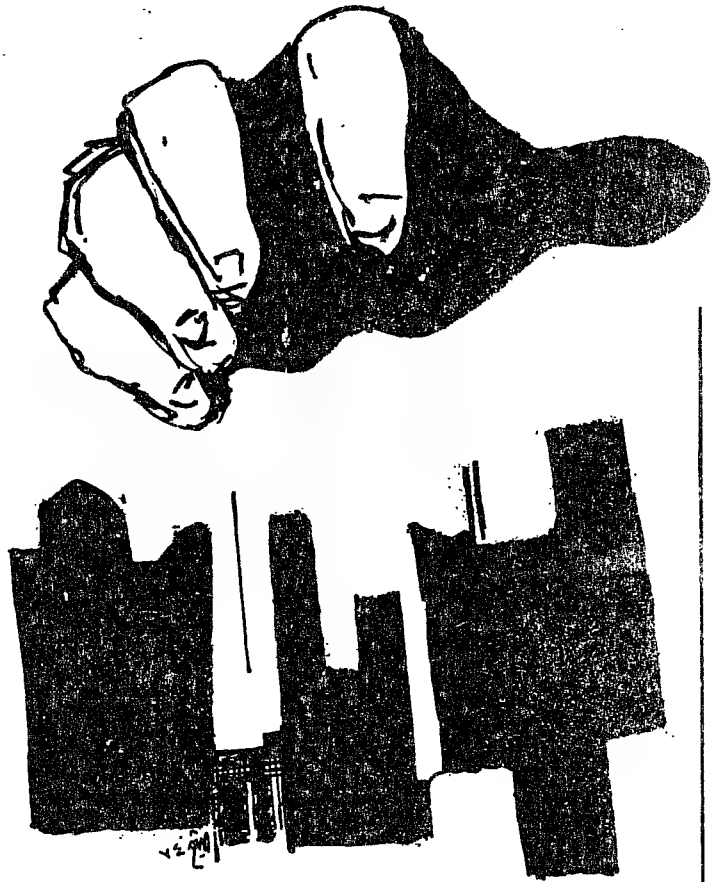


---

# الخيمة الثانية

---

١٩٢٥



ويا وطناً له غنّيت

كالعصفور

أرجفُ في الصّباحات الشتائية

وأنشدُ تحت رايته

عبدالرزاق

## مواسم

---

جِئْتُ فِي مَوْسِمِ الطَّلَعِ  
أَسْأَلُكُمْ حَبَّةً تَصْدُقُ الْوَعْدَ  
أَحْمِلُهَا مَهْرَجَانًا لِعُقْمِ النَخِيلِ  
عَرَضْتُ لِي سِبَاخُكُمْ كُلَّ أَمَلِهَا  
وَحَلَفْتُ  
عَدْتُ مِنْكَسِرًا ،  
وَاعْتَذَرْتُ لَكُمْ عِنْدَ أَهْلِي

جِئْتُكُمْ مَوْسِمَ الْمَلْحِ  
قُلْتُ الصَّغَارُ يَتَشَبَّهُونَ  
تَطْحَنُ أَضْرَاسُهُمْ كُلَّ شَيْءٍ  
وَأَخْشَى عَلَيْهِمْ طَعَامًا قَلِيلًا مَرُوءَتُهُ

فامنحوني مِلْحاً  
مَلَأْتُمْ جِيوبِي بِالطَّلْعِ !  
أَعْلَمْ أَنَّ الدَّمَاءَ مَوَاسِمُ فِي أَرْضِكُمْ  
رَيْمًا صَارَ طَلْعُ النَخِيلِ دَمًا  
وَاسْتَحَالَ الدَّمُ الْمُرُّ طَلْعًا  
وَمَا أَثْمَرَ الطَّلْعُ فِينَا  
وَلَا أَثْمَرَ الدَّمُ فِينَا  
وَوَظَلَّ اتِّفَاقُ مَوَاسِمِنَا مَبْهَمًا

لَا تَقُولُوا طَرِيقُكَ يُفْضِي إِلَى الْمَوْتِ  
أَعْرِفْهُ  
وَأَعْرِفْ أَنْكُمُو  
تُفْسِدُونَ عَلَيَّ مَرُوءَةً مَوْتِي

## النذير

كَلَّمَا احْتَرَقَتْ عُشْبَةٌ  
رَجَفَتْ كُلُّ أَرْوَقَةِ الْأَرْضِ  
أَنَّ مَسَامَةَ حَبِّ سَتَغْلُقُ فِي لَحْظَةٍ بِأَبْهَا  
أَنَّ قَطْرَةَ مَاءٍ تَدَوُّرُ عَلَى نَفْسِهَا الْآنَ مَهْمَلَةٌ  
وَتَعُودُ لَتَقْبَعَ فِي مَخْزَنِ الْمَوْتِ

يَا عَصَرَ كُلِّ الْحَرَائِقِ  
وَالْأَنْهَرِ التَّائِهَاتِ  
هِيَءِ الْفُلْكَ  
وَاضْمَنْ لِنُوحٍ  
مَنْ يُصَدِّقُهُ  
إِنَّ طُوفَانَكَ الْغَدَ آتٍ  
إِنَّ طُوفَانَكَ الْغَدَ آتٍ

## تنمض بين الحقائق

متعباتٍ خطاك الى الموت  
مهمومة

يا حسين بن مردان  
لكن تكابر

أيقظت كل الملاجيء  
فانهزمت

من يشارك مئناً منيئته يا بن مردان ؟

منجرباً وحدك الآن  
يحشر هيكلك الضخم في صنكة الموت حشراً  
، وأنت تكابر

كل المياه تعثرت فيها لتطفئ خوفك  
فاشتعلت

مَوْحِشاً كُنْتُ  
مُسْتَوْحِداً  
تَتَنَازَلُ عَنْ كُلِّ أَرْقَامِكَ الْمُسْتَبَاحَةِ  
تُسْقِطُهَا  
وَاحِداً  
وَاحِداً

الطَّرِيقُ إِلَى الصِّفْرِ مُعْجَزَةٌ يَا بَنَ مَرْدَانَ  
أَنْ تَمْلِكَ الدَّرَجَ وَحْدَكَ  
تَمْتَلِكُ الذِّدَمَ الْمَتَفَرِّدَ وَحْدَكَ  
أَنْ تَلْتَقِيَ وَالَّذِي خِفَّتَهُ الْعُمُرُ  
تَدْخُلُ دَهْلِيْزَهُ

إِنَّهَا لِحِظَةُ الْكُشْفِ  
وَحْدَكَ تَمْلِكُ أَنْ تَسْمَعَ الْآنَ  
وَحْدَكَ تَمْلِكُ أَنْ تَنْقَرَى  
وَوَحْدَكَ تُبْصِرُ

تَعْلَمُ وَحْدَكَ إِنْ كَانَ لِلْخَطْوِ مُرْتَكِزٌ  
حِينَ يَفْتَقِدُ الْمَرْءُ أَقْدَامَهُ  
حِينَ يَفْتَقِدُ الْأَرْضَ

تلك خصوصية الموت  
تملكها الآن وحدك

تحبو إليك المجاهيل  
تنهض بين الحقائق

عريان  
مُنْخِلِعاً عَنْكَ كُلَّ ادِّعَائِكَ

إِنَّ الطريقَ الى الصَّفْرِ معجزة  
إنَّه الخوف

عمرَكَ وُطِنْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَأْلَفَ الخوفَ

لكنَّ حجمَ الذي أَنْتَ فيه

يُحْطَمُ كُلُّ القياسات

يُسْقَطُ كُلُّ المَعابرِ حيثُ التَفَتَ

سوى مَعْبَرٍ يَشْرِبُ الى يومٍ كنتَ صغيراً

تلوُحُ به حافي القَدَمينِ

مُهْدِلَةً ياقَةَ الثوبِ مِنْكَ

تَمُرُّ عَلَيْهِ الوجوهُ التي

والسنينُ التي

والنساء اللواتي



وتأتي حسين بن مردان مُنسدل الشعر للكتفين  
عصاك الغليظة تضرب بين ديالى وبغداد  
تصعدُ معراج قوسك  
كانت عمودية المرتقى كل أقواسنا يا بن مردان  
تذكرُ كيف تقبلنا الموت ؟  
أسماؤنا كلها ذات يوم عقدنا على شجر الموت أجراسها  
وانتظرنا الرياح  
وكانت تهب الرياح  
تهب  
أكنا نبالغ ؟  
أم أنها سنوات البطولة  
ينكسرُ المرء من بعدها سلماً  
ثم يزحفُ للخوف ؟  
تذكرُ كيف تقبلنا الموت ؟  
ما تصفرُ الرياح  
إلا ويسمُع واحدنا رنة باسمه  
ثم يمضي  
ولكنها سنوات الرضا يا بن مردان  
البشر الماء يعقد أجراسه في مهبّات كل الرياح

وَيَخْتَبِيءُ الْجَرَسُ الْمَوْتَ  
أَصْغُرُ أَجْرَاسِهِ الْجَرَسُ الْمَوْتَ  
أَفَنَيْتَ عُمْرَكَ تُحَكِّمُ تَعْلِيْقَهُ  
وَتُوسِّعُهُ  
ثُمَّ تُوسِّعُ حِمْلَاقَ عَيْنَيْكَ فِيهِ  
فَتَفْزَعُ

مَاذَا جَنَيْتَ ابْنَ مُرْدَانَ؟

طِفْلاً لَهَوْتَ بِدُمِيَّةِ عُفْرِكَ  
طِفْلاً سَئِمْتَ فَحَطَمْتَهَا  
حُلُمًا عِشْتَ أَنْ صَرْتَ مُسْتَوْظَفًا  
حُلُمًا كَانَ أَنْ تَتَشْتَرِيَ بِدَلَّةٍ  
حُلُمًا أَنْ غَدَوْتَ  
وَلَوْ مَرَّةً

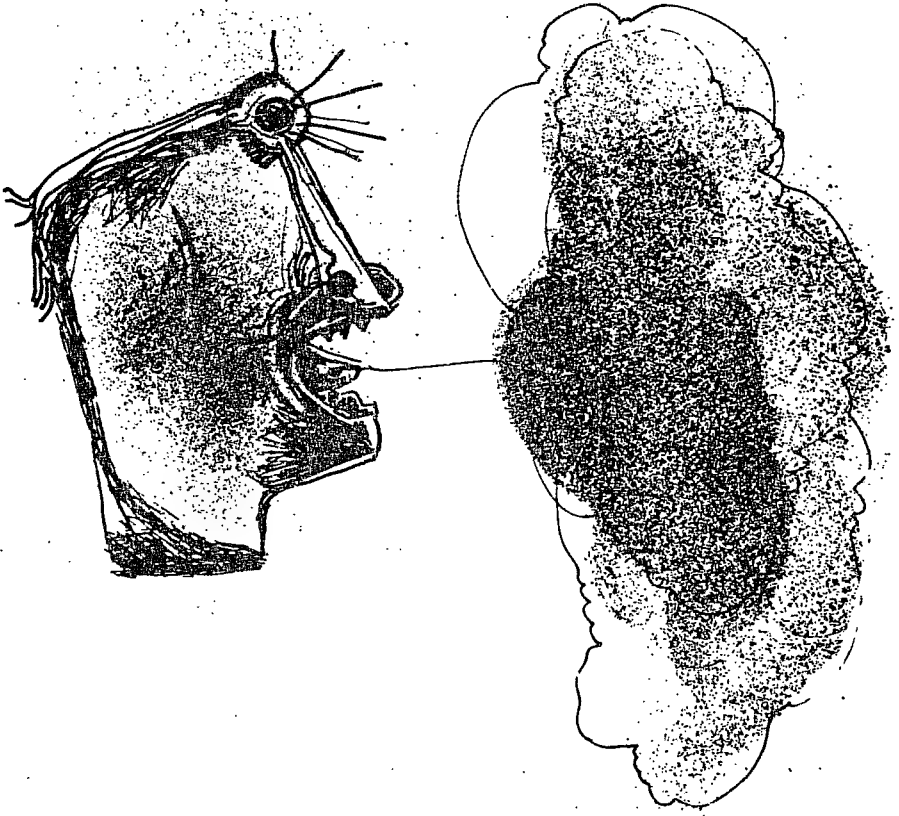
دَائِنًا لَا مَدِينًا

وَلَكِنَّهُ يَا بَنَ مُرْدَانَ دَقُّ

وَلَمْ تَتَسَخَّرْ بَعْدَ أَكْمَامٍ بِدَلَّتِكَ الْحُلْمَ

دَقُّ،

وَمَا زَالَ دَيْنُكَ مَا حَانَ مَوْعِدُ إِيفَائِهِ



نَقَّ نَاقُوسٌ مَوْتَك  
يَا أَيُّهَا الْإِمْبَرَاطُورُ  
يَا أَيُّهَذَا الْمَوْظُفُّ مِنْ قَبْلِ شَهْرَيْنِ

---

( \* ) كان يحلو لحسين مردان أن يسمي نفسه دائماً « امبراطور الأدب » .

---

## الطارق

---

وهَا أَنْتِ تَجْتَازُ خَوْفَ الْمُحِبِّينَ  
تَمْنَحُ وَعْدًا

أُصَدِّقُ

إِنِّي رَأَيْتُ الْعَصَافِيرَ تَنْقُرُ بَعْضًا

وَتَسْقُطُ فِي سَاحَةِ الدَّارِ

أَبْصَرْتُ كَفَّ ابْنَتِي ذَاتِ عَامِينَ

تَحْمِلُ مَكْنَسَةً

فَتَوَقَّعْتُ ..

مَنْ طَارِقِي ؟

الْمُحِبُّونَ غَلَقُوا أَبْوَابَهُمْ خَوْفًا أَنْ يَصْدُقَ الشُّكُّ

مَنْ طَارِقِي وَأَنَا مُحْضٌ نَفْسِي ؟

علامةً أَنِي يَنْسَتْ  
تَحْدِيتُ  
أَنِي أَخَافُ  
تَصَدِّيتُ  
قَلْتُ امْنَحُونِي وَلَوْ كَذِباً أَيُّ وَعْدٍ  
فَلَمْ يَطْرُقِ الْوَعْدُ بِأَبِي  
وَهَا كَفُّ بَنْتِي تُقَلِّبُ مَكْنَسَةً  
وَالْعَصَافِيرُ تَنْقَرُ بَعْضاً  
وَتَسْقُطُ فِي وَسْطِ بَيْتِي  
وَمُسْتَأْذَنٌ وَعَدُّكَ الضَّيْفُ فِي عَتَبَةِ الْبَابِ  
يَا مَرْحَباً  
لَسْتُ طَاوِي ثَلَاثٍ ،  
فَعَنْدِي نَفْسِي  
وَنَذْرًا لِمَقْدَمِكَ الْيَوْمَ أَذْبَحُ فِي عَتَبَةِ الْبَابِ يَا سَيِّ  
وَمَنِّي مَرُوءَةً أَنْ أَفْرَشَ الْعَيْنَ ،  
أَنْ نَتَبَادَلَ حَتَّى مَخَافَتَنَا  
وَلِيَكُنْ  
أَنْ وَعْدَكَ مِفْتَاحُ كُلِّ الْقُلُوبِ الَّتِي أَحْكَمَ الشُّكُّ أَقْفَالَهَا

## النذور

نذِرُ عليّ لأَسْرِجَنَّ الشمعَ في كَرْبِ النخيلِ  
وأزفُهُ لمياهِ دجله

نذِرُ عليّ ،

أخضَبُ الأبوابَ بالحناءِ  
أزْرَعُ رايةً في سطحِ بيتي  
نذِرُ عليّ

إذا سمعتُ الخيلَ تصهّلُ ،

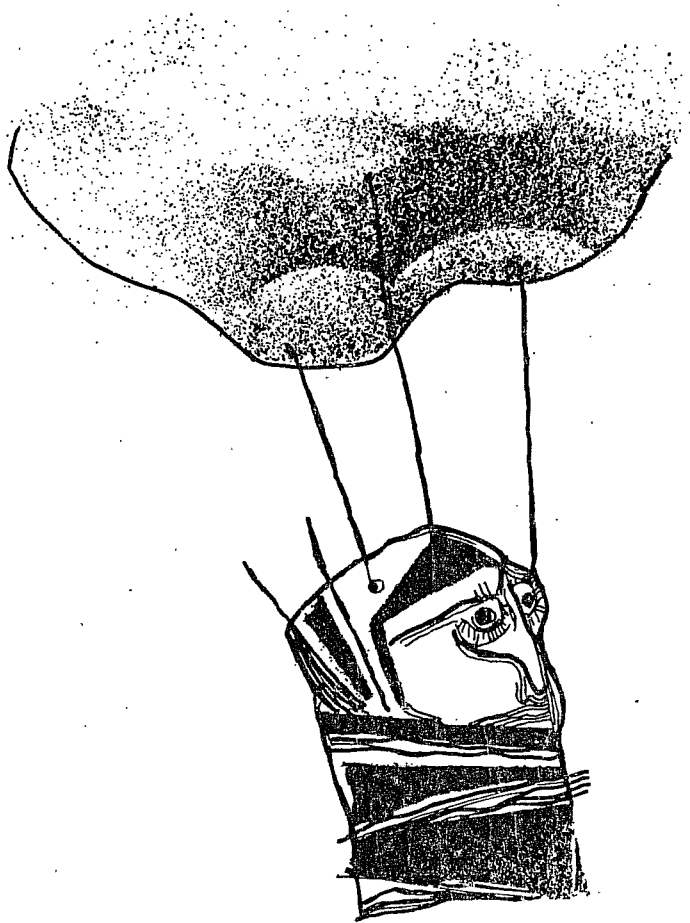
والهلاهلُ

وأهْلَةُ الأعلامِ تسبحُ فوقَ هاماتِ الرجالِ

نذِرُ إذا ماجَتْ يَشامِيعُ الرجالِ

بينَ الأهازيجِ السَّخِيَّةِ

سأشُدُّ خصلةَ شَعرِ أختي في زنادِ البندقيةِ



## وشرقت حتى كنت شهياً

وأصغيت جد الغيظ .. قالوا ، وأطنبوا  
وحفوا .. وغالوا فاستخفوا ، وأرهبوا  
وأصغيت .. كان الحق يمسك نفسه  
حليماً .. وكان الباطل المحض يغضب  
وأصغيت .. كان الشعب يحصي صوته  
يوقتفه .. والغيظ ينمو ، فيعشب  
دماً فدماً .. صوتاً فصوتاً تسلقت  
منابرهم ، والكون يقظان يرقب  
وأصغيت .. جاشوا ، واستجاشوا وألبوا  
وماجوا ، وكان السيل بالكيل يذهب  
فأوجزت .. أبقى العيون شواخصاً  
وراحت وجوه المستفزيك تشحب  
وأوجزت .. لم تغط الحروف تألقاً  
ولا ألهمت يوماً بما كنت تلهب  
وأوجزت .. أعطيت المدى ضعفه مدى  
وشرقت حتى كنت شمساً ، وغرّوا

\*



تأمل جموح الشعب ، تبصر له رحي  
على محور من صوتك القذ تعصب  
تأمل جموح الشعب ، يزوجي شبابه  
الى سباحات الموت غضبان أشيب  
تأمل جموح الشعب يندى من الهوى  
بأعينه طيف لتموز ملهت  
هو الشعب ، من خمسين غالوا ، وأرعبوا  
وجذوا جذوراً ، واستباحوا ، وصلبوا  
وما زال من خمسين غابة جندل  
تفوز بها الأغصان أيان تخطب  
هو الشعب .. أذموا منذ خمسين صبره  
وقد تعبوا ، والشعب هيهات يتعب  
لقد خزر حتى لم يعد فيه مبضع  
وقد شج حتى لم يعد فيه مضرب  
فأرغى خضيب النحر ينفث غيظه  
وتعلم ما يأتيه شعب مخضب  
هو الشعب .. فانظر حين تدعوه باسمه  
وتسرج أفراس الردى ، كيف يركب

\*

لقد جهل الباغون أن مروءة  
 يفجر من ينبوعها الثَّر مخلب  
 وقد حفروا حفرة اللئيم ، وما ذروا  
 بعقبى زماء في السَّوِيْداء تُنْقَبُ  
 وما علّموا أن الطَّعين تَذوْدُهُ  
 عن الماء يفري جرحه ثم يشرب  
 وما علّموا أن الحليم إذا انتظى  
 سلاحاً يُرْكِي حِلْمَهُ حين يضرب  
 وما علّموا .. تالّهِ حتى حسابنا  
 دقيقاً ، ونحن الشعب ، والشعب يحسب  
 غراه نَهْولُ لحظة ، ثم أجْهَشْتُ  
 تقبُّلَكَ الأَرْقام إذ أنت أصوْبُ

\*

وهَيَّأْنَا للموت ، مِنَّةٌ مُحْسِنِ  
 فَسَلْنَا يُجْبِيكَ الآنَ أَهْلُ وَمَرْحَبُ  
 وَسَلْنَا ، وَقَدْ كُنَّا نَحَاذِرُ ظَلْنَا  
 من الشك ، نُغْطِ الآنَ ما ليس يُوْهَبُ  
 أَوْيَلَانَا ، نسعى ، ويسعون خَلْقْنَا  
 الى الموت ، كُلُّ قَدَرٍ ما فيه يَذَابُ

وَيْقُ أَنَّ أَيَّ ابْنٍ تَعْتَرِ رَهْبَةً  
يُقَوِّمُهُ لِلْمَوْتِ مُسْتَكْرَماً أَبَ\*

إِقْمِ صَهَوَاتِ الْمَوْتِ ، فَالسَّيْلُ مُقْبِلٌ  
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الدَّمُ الْحَرُّ مُرْكَبٌ  
أَقْمِ صَهَوَاتِ الْمَوْتِ ، أَخْكَمْ سَرُوحَهَا  
عَلَيْهَا ، وَعَلِّمْ قَانِطاً كَيْفَ يَغْضَبُ  
وَعَلِّمْ سَلَاخَ الْجَوْرِ أَنْ رِصَاصَهُ  
يَشُقُّ دُرُوباً لِلْسَّنَا حَيْثُ يُنْشَبُ  
وَأَنْ حِرَاباً لَزْهًا ، كُلُّ خَرِيَّةٍ  
يَضِيءُ لَهَا فِي جَنْدِسِ الْجُرْحِ كَوَكَبٌ  
وَأَتَا جَمْعَنَا الْكَفَّ عَزْماً وَأَهْبَةً  
فَلَنْ يَعْثُلِي مَتْنِيهِ سَيْفٌ مُشْعَبٌ  
وَلَكِنْ رَهِيْفُ الْحَدِّ ، نَوْ مِرَّةٍ إِذَا  
أَصَابَ فَمَهُوِي نَضْلِهِ لَا يُطَبِّبُ

---

( \* ) كَتَبْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لَيْلَةَ اْعْلَانِ قَرَارِ التَّامِيمِ الْمَجِيدِ .

---



## في معرض الرسم

---

حينَ صافَحْتُها  
نبَضَ الماءُ في راحَتِي  
قلَّ أنْ ينبِضَ الماءُ في وقتِنَا  
مُقلَّتِي تتسلَّقُ  
أسمعُ نَظَرَتِها وهي تهبُّ  
قاطَعَتِها  
أورَقَ الماءِ في لحظةٍ  
سحَبَتْ يَدَها

الرسوم

تتداخل ألوانها

ثم تَبْهَتْ

هل ترشع النار ماء؟

تغلقت في وجهها

العيون

تتقاطع من حولنا

ثم تَبْهَتْ

يلتبس الوجه بالوجه

تصبح كل الوجوه رسوماً مُضَبَّبةً

— ترسمين؟

تصطب نَهرًا ضياءً بعيني

— أكتب

ها أنت تغرقُ

ها أنت

حوّلت الماء

يختلط الصوت بالصوت

تصبح كل الأحاديث لغطاً

وتبَهَتْ

— لم تنشري ؟

خلتها تتعمد إخفاء ضحكيتها في مسافة ما بيننا  
فتخدرت

أصواتنا تتخصص شيئاً فشيئاً  
تخدرت

ها أنت تفقد كل نقاط ارتكازك في لحظة  
أيما امرأة تسلب الأرض من تحت أقدامك الآن

كان المدى بيننا يتوتر ممّا نُضيِّقه  
يترك النفس المتردّد ذبذبة فوق أسلاكه  
كنت أغرق في بركتين من الضوء

تفتقد الأرض أجمعها الآن مُرتكزاً مثل عينيك  
أغرق

ظلّ المدى يدني حدّ أن تتلامس أطراف كلّ المفاتيح  
أغرق

— ها هو زوجي .. تعارفتما قبل ؟

أرخت جميع المفاتيح أوتارها

## الفأبة

تَتَعَرَّى العيونُ  
تَتَعَرَّى الشفاهُ  
تَفْتَحُ العُنُقُ المخمليةُ درياً  
فَتَنْزِلُقُ العينُ  
كُلُّ العصافيرِ أجنحةُ  
يَهْجُرُ العمرُ كُلَّ مواسمه  
أَيُّهَا الرجلُ الطفلُ  
تَعْلَمُ إِذْ تَعَبْتُ الآنَ أَيُّ الدُّنَا تَنْفَتِّحُ ؟  
يُورِقُ بَيْنَ أَصَابِعِكَ الشَّجَرُ الحلو  
والشَّجَرُ المُرُّ  
تَفْجُرُ كُلُّ المَنابعِ  
تَحْفَظُ دَيْمُومَةُ الكونِ  
تَمْنَحُكَ الأرضُ مِيزَانَهَا  
أَيُّهَا الرجلُ الطفلُ  
مَنْ لِلْحَيَاةِ لو أَنَّ الطفولةَ تَفْقَدُ سُلْطَانَهَا



يَنْهَضُ الْجَسَدُ الرَّبُّ غَابَةً أَسِيلَةً

وَأَنَا الْمَطَرُ الرَّعْدُ

وَالْمَطَرُ الْوَعْدُ

عِنْدِي لِكُلِّ جَذْوِكَ أَجْوِبَةٌ

لَا تَسْدِي مَسَامَاتِ أَرْضِكَ

تَقْتُلُ شَعُوبَ مِنَ الْمَاءِ أَنْفُسَهَا

ثُمَّ يَحْتَرِقُ الْجَذْرُ

أَرْجِعْ مُنْخَلِعًا مِنْ يَقِينِي

فِيَا غَابَةَ الشُّوقِ

يَا غَابَةَ التَّوَقُّ

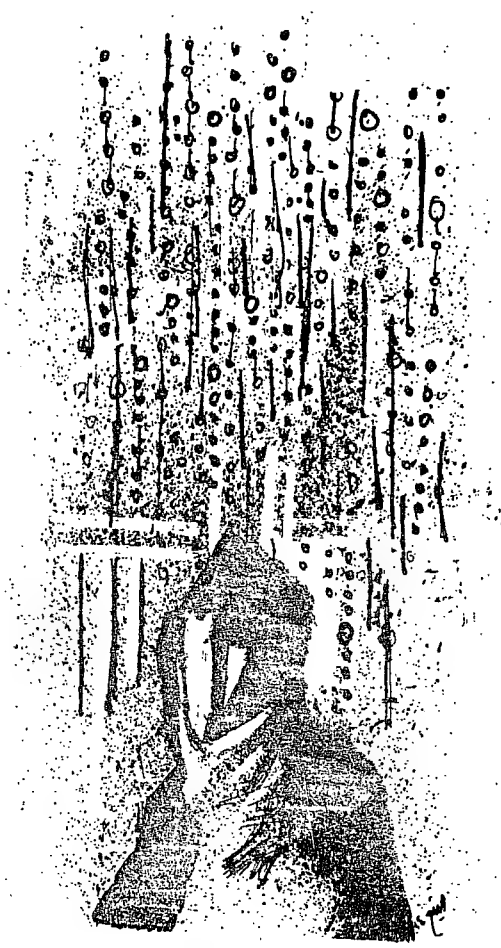
يَا غَابَةً تَسْتَبِينِي

وَيَا غَابَةً كُلُّ أَغْصَانِهَا تَعْتَرِينِي

أَنَّ عِنْدِي أَجْوِبَةٌ

بِهَجْرِ الْعَمْرِ كُلِّ مَوَاسِمِهِ

كِي يُغْلَغَلَ فِي أَرْضِكَ الْبُكْرُ أَمْطَارَهَا



## أجنحة الطير

حينَ قَبَّلْتُ عَيْنَيْكَ  
أَيَقُظْتُ سَرَبَ الْعَصَافِيرِ مِنْ نَوْمِهِ  
أَكَلْتُ وَجْهِي الرِّقْرَقَاتِ  
عَلَى شَفَتِي دَغْدَغَاتِ الْمَنَاقِيرِ  
طَعَمُ الْمَنَاقِيرِ  
صَارَ دَمِي خَمْرَةً  
وَإِذْ كُنْتُ كَالطُّفْلِ  
وَالْكُونُ مُرْتَسِمٌ فِي شَفَاهِكِ حُلْمَةً نَهْدٍ  
عَلِمْتُ بِأَنَّ طَرِيقَ فِطَامِي طَوِيلٌ ...  
وَأَسْرَفْتُ  
مَنْ قَالَ إِنَّ الْهَوَى يَرْتَوِي ؟  
حينَ فَتَحْتُ عَيْنِي  
أَبْصَرْتُ سَرَبَ الْعَصَافِيرِ يَغْفُو  
وَكَانَ وَرِيدٌ عَلَى الْعُنُقِ الْعَصُ يَنْبِضُ

يا كُلُّ أجنحةِ الطير لا ترجُفي  
أَنَّ قلبي نذرٌ لنومك

قبَلَتْهُ

ثُمَّ أَغْفَيْتِ

كان الصباخُ يُراقِبُنِي

## المرقص الشرقي وعينان خضراوان

بحرٌ بلا قراؤ  
وتعبُرُ المرقصُ أمواجٌ من الألاحانُ  
حقْلٌ من الخُطى  
اللّه يا مزارع البلغار!  
وأنتِ يا رائعة العينيّ  
وأنتِ منّي أين؟  
أغرقُ في عينيّك،  
في ضياعي  
أحلمُ بالسهول والمراعي  
يحملني شراعي  
ما بين أهدابك في بحرٍ بلا سُطآن  
يا سندباداً تاه في مجاهل البحار  
من أين أقبلت إلى معابد البلغار؟  
المرقصُ الشرقي والألاحانُ

والمَرَقَصُ الشرقيُّ والكُوُوسُ والدُّحَانُ

تعصف بي

يأخذني الدُّوَارُ

يَلْتَفُّ حولي البحر

يَنْهَبُنِي

أَتِيَهُ فِيهِ ، أَسْلِمُ القِيَادَ

أَحْلُمُ فِي بَغْدَادَ

وَتَصْعَدُ المَوْجَةُ

تَدْبِكُ الخُطَى

تُهْلَهُ الأَلْحَانُ

فَأَسْتَفِيقُ

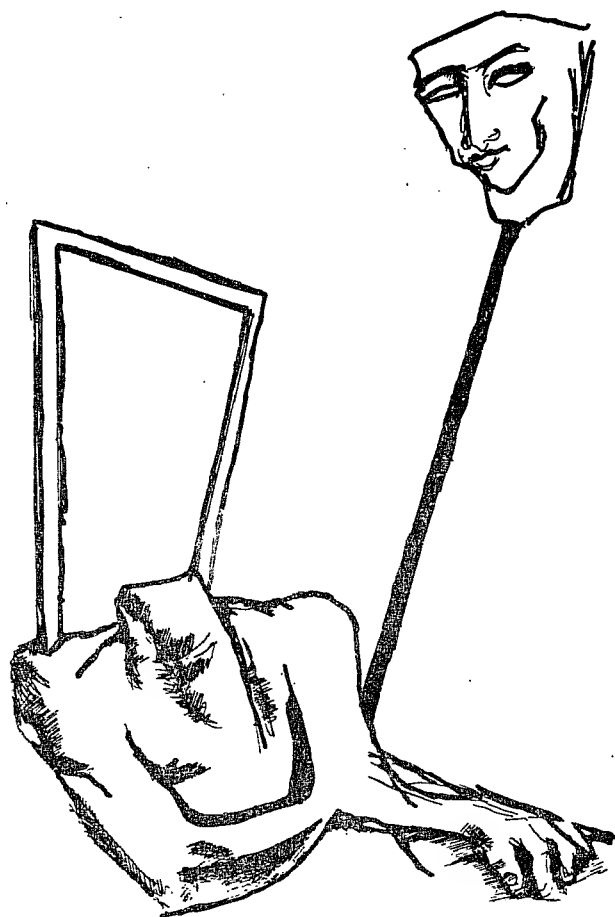
وَإِذَا المَكَانُ

المَرَقَصُ الشرقيُّ

وَإِنْ بَعَيْنِيكَ هُمَا البحرُ الذي

ليس لَهُ شُطَّانُ ..

صوفيا ١٩٧١







---

## في مذهب تشرين

---

## احتجاج

اخْلَعُوا عَنِّي كُلَّ الْأَوْسِمَةِ  
ارْفَعُوا عَنْ جِبْهَتِي كُلَّ أَكَالِيلِ الْمَدِيحِ  
إِنِّي أَرْفُضُ جِرْحَ الْكَلِمَةِ  
أَنَا لَنْ أَسْأَلَكُمْ أَنْ تَمْنَحُونِي أَيَّ شَيْءٍ  
أَمْضَعُ الْآنَ بِأَسْنَانِي فَمِي  
اتْرَكُونِي لِسِلَاحِي  
وَاتْرَكُونِي لِذَمِّي  
اتْرَكُونِي لِتَرَابٍ لَمْ يَخْنِي  
لَمْ يُزَعِّزْ قَدَمِي

لَنْ أَعُودَ  
أَنَا وَسَدْتُ هَذَا أَجْسَادَ أَوْفَى أَوْصِدَانِي بِيَدَيَّ  
دَمُهُمْ فَاضَ عَلَى وَجْهِي ، وَغَطَّى رَاحَتَيَّ

لَنْ أَعُودَ  
وَإِذَا عُدْتُ

وَأَبْصَرْتُ صِغَارِي

وَإِذَا زَوْجَةٌ جَارِي

سَأَلْتَنِي -

عَنْ أَخِيهَا

عَنْ أُمِّهَا

عَنْ أَبِي أَطْفَالِهَا

أَقُولُ

إِنِّي وَسَدْتُهُمْ فِي ثَرِيَّةٍ أَجْهَلُ فِي حَصَّةٍ مَنْ سَوْفَ تَوُولُ ؟

أَقُولُ

هَكَذَا .. مَا تَوَا ؟

زَهَبْنَا كَيْ يَمُوتُوا ؟؟

ثُمَّ عُذْنَا بِالْمَدَافِعِ

صَامِتَاتُ

بَسِيُولِ الْعَرِيَّاتِ

وَبِدِبَابَاتِنَا مَخْذُولَةً ،

تَرْنُو إِلَيْهَا فِي الشَّوَارِعِ

وَالْمِيَادِينَ عَيُونُ الْأُمَّهَاتِ

وَوُجُوهُ الصَّبِيَّةِ الْمُنْتَظَرِينَ

دُونَ أَنْ تُرْفَعَ كَفُّ ؟  
دُونَ أَنْ يَعلُو جَبِينُ ؟  
زَائِفُ كُلِّ زَنِينِ الْكَلِمَاتِ  
زَائِفُ كُلِّ نَشِيدِ  
بَاطِلَاتُ كُلِّ تَلَكَّ الْخُطْبِ الْمُلْتَهَبِ  
لَيْسَ إِلَّا ثِقْلُ الْأَرْضِ ، وَإِصْرُ الْحَدِيدِ  
لَيْسَ إِلَّا الصَّرْخَةُ الْمُحْتَرِبِ  
كَلِّمَا يَهْوِي شَهِيدِ

لَنْ أَعُودَ

اخْلَعُوا عَنِّي كُلَّ الْأُوسَمَةِ  
أَنَا لَنْ أَسْأَلَكُمْ شَيْئاً

وَلَكِنْ

فِي مَصِيرِي  
أَنَا رَبُّ الْكَلِمَةِ

---

## يوميات مقاتل عربي

« الى محمد الماغوط »

---

١٢ تشرين ١٩٧٣

وكنّت على فم الرّشاش أغنيةً جنوبيةً  
وكنّت على فم الرّشاش  
عراصةً أمّ مقتولٍ لواحيها الذي هزّت ولولت<sup>(\*)</sup>  
كنّت يا وطني

هلاهل في فم الرّشاش  
تصعدُ واندلاع النار  
تصعدُ من فم الأهواز  
من قدّمين حافيتين

شعرٍ مُرسَلٍ في الريح  
وصوتٍ في العراء يصيح  
« أنا اختك »

كنّت يا وطني المُنادي والمُنادي النَّاحي المُنخي  
وما زلنا نقاتلُ  
ما يزالُ الحبُّ يا وطني يُقاتل

---

( \* ) اشارة الى اهزوجة ثورة العشرين المشهورة في العراق : « هزيت ولوليت لهذا » .

---

ويا وطناً له غنيت  
كالعصفور  
أرجفُ في الصُّباحاتِ الشتائية  
وأنشدُ تحت رايته  
وياما كنتُ أقرأُ تحتها  
«عشُ هكذا» (\*)  
وأطولُ  
أصعدُ في فمِ الكلمات  
صرتُ بطولِ ساريةِ العلمِ  
ياما

---

(\*) إشارة الى قصيدة الزهاوي الشهيرة : « عش هكذا في علوِّ أئُها العلمُ » .

---

وَيَوْمَ دُعِيْتُ مِنْ صَفِّي لَأَرْفَعَهُ  
وَقَفْتُ أَمَامَهُ

وَبَكَيتُ

وَهَا أَنَا أَمْلَأُ الرَّشَّاشَ  
بِتِلْكَ الدَّمْعَةِ الْمُجْدِ النَّبِيَّةِ أَمْلَأُ الرَّشَّاشَ

يَا وَطَنِي

وَبِاسْمِكَ أَطْلُقُ النِّيرَانَ



٢٠ تشرين ١٩٧٣

---

إمْنَحْنِي يَا وَطَنِي  
شَرَفَ الْمَوْتِ لِأَجْلِكَ فِي خِطِّ النَّارِ  
هَبْنِي الْإِصْرَارَ

## ٢٣ تشرين الثاني وقف اطلاق النار

---

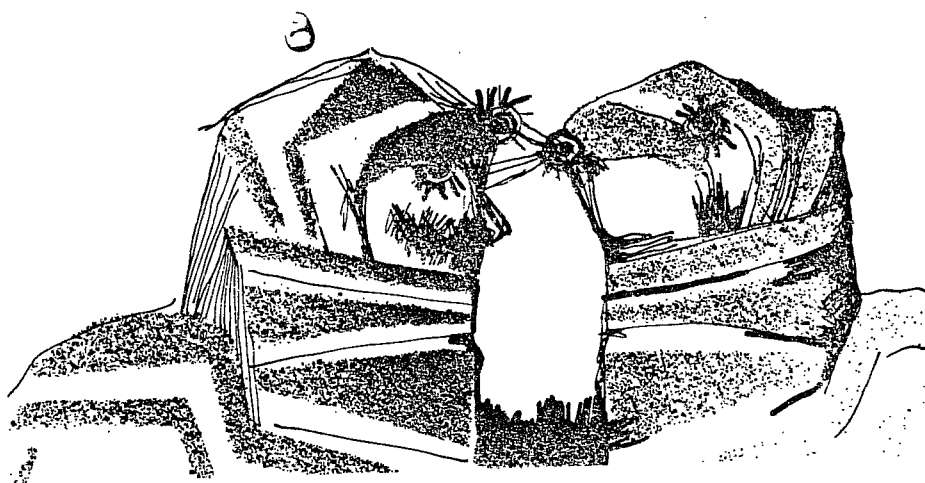
يا كلُّ أثوابِ النساءِ في عَواصِمِ العَرَبِ  
انْحَسِرِي تحتَ الصدورِ  
انْحَسِرِي فوقِ الرُّكَبِ  
قد جَلَبَ الرجالُ  
مِن حَوْمَةِ القتالِ  
سلاحَهُم وعادوا  
المجدُّ للصدورِ والأفخاذِ  
والكأْسِ والحشيشِ  
يسقطُ يا يسقطُ يا يَعِيشُ !!  
أَسْأَلُكُمْ لحظةَ غفرانٍ كي أبكي  
عندي صرخةُ مجنونٍ بالثورةِ  
لكن كي أَصْرَحَ  
أَسْأَلُكُمْ لحظةَ غُفرانٍ أبكي فيها

بعد شهر واحد  
في حديث مع بعض الأصدقاء

---

صدّقوا  
أَنَّ دَبَابَّةً أَمِرْتُ أَنْ تَعُوذَ  
رَفَضْتُ  
عِنْدَمَا أُنْذِرْتُ  
أَوْغَلْتُ فِي الْحُدُودِ  
فَقَتَلْتُ نَفْسَهَا  
ملاحظة :

عُثِرَ عَلَى شَيْءٍ مِثْلَ هَذَا  
لَدَى كَثِيرٍ مِنَ الْجُنُودِ الْعَائِدِينَ  
فَاعْتَبِرْتُ وَجُوهَهُمْ  
فِي عِدَادِ الْمَنْشُورَاتِ السَّرِيَّةِ الْمَمْنُوعَةِ



---

## أيها الغضب المنطل

---

كُتِبَتْ إثر عودة قطعات الجيش العراقي من المعركة

ارفعوا الآن أوجْهَكم  
وَلْتَقِسْ كُلُّ عَيْنٍ مَسَافَةً مَا بَيْنَهَا وَالْحَدِيدِ الْمُزْمَجِرِ  
ما بَيْنَهَا وَالْدَمِ الْمُتَخَثِّرِ  
فوق الدروعِ  
وَأَعْطِيَةِ الْعَرِيَّاتِ  
لِتَقِسْ كُلُّ عَيْنٍ مَسَافَةً مَا بَيْنَهَا وَالرَّجُولِ  
أَيُّهَا الْمُؤَصِّدُونَ عَلَى الْخَوْفِ أَبْوَابَكُمْ  
إِفْتَحُوهَا  
أَيُّهَا الْمُؤَصِّدُونَ عَلَى الْحُزَنِ أَبْوَابَكُمْ  
اِفْتَحُوهَا  
كُلُّ قَطْرَةٍ ضَوْءٍ تُلَامِسُ هَذَا الْحَدِيدَ الْمُضْمَخَ بِالْدَمِ  
ثُمَّ تُلَامِسُكُمْ  
يَتَفَتَحُ مَسْقُطُهَا فَوْقَ أَجْسَادِكُمْ عَنْ وَرِيدِ  
يُمزقُ مِنْ فَوْقِهِ اللَّحْمُ  
يَسْأَلُ :  
لِمَ رَجَعُوا ؟

كُلُّ قَطْرَةٍ ضَوْءٍ تُلَامِسُ هَذَا الدَّمَ الْمُتَخَثِّرَ فَوْقَ الدَّرْعِ  
وَتَسْقُطُ فِي دُورِكُمْ  
يَتَفَجَّرُ مَسْقُطُهَا الآنَ عَنْ رَايَةِ

كَلَّمَا هَبَّتْ الرِّيحُ  
رَشَّتْ دَمًا فَوْقَ أَوْجْهِكُمْ  
وَهِيَ تَصْرَخُ :  
لِمَ رَجَعُوا ؟

إِنَّهُ الْغَضَبُ الْقَادِمُ الْآنَ كَالْحَنْظَلِ الْمُرِّ  
يَحْمَلُ أَوْسِمَةَ الْمَوْتِ  
يَحْمَلُ إِصْرَارَهُ فِي صَرِيفِ الدَّرْعِ عَلَى الْأَرْضِ  
يَحْمَلُ إِصْرَارَهُ فِي جَرَّاحِ الْمَدَافِعِ تَرْفَعُ أَعْنَاقَهَا  
كَبِرِيَاءَ  
وَرَفُضًا لِأَحْزَانِكُمْ

افْتَحُوا لِمَهَبِّ الْبَطُولَةِ وَالْغَضَبِ الْحَنْظَلِ الْمُرِّ أَبْوَابَكُمْ  
إِنَّهُ الشَّرْفُ الْمُرْتَدِي دَمَهُ  
الْمُتَوَجُّعُ بِالْمَوْتِ  
تُلَوِّي رِقَابَ مَدَافِعِهِ غُنُوءَةً عَنْ مِيَادِينِهَا  
غُنُوءَةً تَنْتَشِبُتُ بِالسَّرْفَةِ الْأَرْضِ  
تَجَاوُزُ مِنْ غِيظِهَا وَهِيَ تَرْفُسُهَا  
غُنُوءَةً تَحْمَلُ الطَّرْقُ الْآنَ وَطَاءَ هَذَا الْحَدِيدِ  
وَوَطَاءَ رَفْضِ الْجَرَّاحِ الْعَظِيمَةِ  
أَنْ تَغْتَدِي مَحْضَ أَوْسِمَةِ

لا ادعاء

ولكنه العلم المستقر على قمة النصر  
يُخلع من جذره  
ثم يلتقي لأحذية المعتدين  
فتدوس الهزيمة شامته فوقه

لا ادعاء

ولكنه الشرف العربي المصوت عبر الجزيرة  
من عمق آسيا  
ومن عمق أفريقيا  
في حناجر هذي المدافع  
أخرسه الأمر بالصمت

توشك أفواه كل المدافع أن تستدير على نفسها  
ثم تطلق نيرانها !

لا ادعاء

مهيض هو الجرح  
ينضج بالغضب الحنظل المر  
فلتفتحوا كل أبوابكم  
إنه الصادق الوعد



القَائِمُ الْآنَ مِنْ حَوْمَةِ النَّارِ  
يَحْمِلُ أَمْجَادَهُ حَدًّا أَنْ تَقْشَعِرَّ الشَّوَارِعُ  
يَحْمِلُ أَمْجَادَهُ حَدًّا أَنْ لَا مَجَالَ لِأَنْ يُسْأَلَ الدَّمُ وَالْمَوْتُ  
مَنْ يَجْرُو الْآنَ أَنْ يُسْأَلَ الدَّمُ وَالْمَوْتُ ؟

ها هو ذا

السَّوَالُ الْكَبِيرُ يَمُرُّ أَمَامَ مَحَاجِرِكُمْ  
يَتَطَلَّعُ مِنْ فَوَاهِ الْمَدَافِعِ  
مِنْ قَبَّعَاتِ الدَّرُوعِ  
مِنْ السَّرَفِ التَّمَضُّعِ الْأَرْضَ حَدًّا الْوَعِيدُ  
وَمِنْ نَظَرَاتِ الْأَسْوَدِ الْجَرِيحَةِ  
الْمُنْتَكِبَةِ الْمُسْتَفْرَّةِ فَوْقَ الْحَدِيدِ

يَا أَكْفَ الصَّغَارِ الَّتِي لَوَحَتْ فِي اللَّيَالِي  
يَا أَنَاشِيدَهُمَ لِلْقِتَالِ  
يَا هَلَاهِلَ نَسَوْتِنَا  
يَا وَجُوهًا هَمَى الدَّمْعُ وَالْفَرْخُ الْحُبُّ مِنْ فَوْقِهَا  
وَهِيَ تَرَكُضُ حَافِيَةً فِي اللَّيَالِي عَلَى صَوْتِ قِطْعَاتِهِمْ  
تَتَدَفَّقُ مَلءَ الشَّوَارِعِ لِلْمَوْتِ

يَا فَرْخَ الشَّعْبِ  
يَا غَضَبَ الشَّعْبِ

يا حُبَّهُ  
قفْ خشوعاً  
فكلُّ الدروبِ  
خاشعاتٌ لِثَقْلِ الذي فوقها  
خاشعاتٌ لِإحساسِها  
أَنَّ هذا الدَّمِ الحَنَظَلَ المُرَّ  
لا بُدَّ يوماً يَوُوبُ  
إِنَّ هذا الدَّمِ الحَنَظَلَ المُرَّ  
لا بُدَّ يوماً يَوُوبُ

## قضية - الشهيد الرقم ١٠٠٠

ارفعوا عني غطاء القبر  
إني سأقاتل  
مرة أخرى أقاتل  
بالرصاص المستقر الآن في صدري  
أقاتل  
بشرائيني التي أفرغها النزف  
أقاتل  
وبموتي ، كل مؤتي ، سأقاتل

إنكم لم تتذكروا لي غير قبر ، وبقايا شاهده  
كان مؤتي وحده المثبت فيها :

الشهيد الرقم ١٠٠٠

مات .. مجهول الولاده

ورحلتهم

قُلْتُ مَجْدٌ أَنْ لِي مِنْ وَطَنِي قَبْرًا ، وَتَأْرِيخُ شَهَادِهِ  
قُلْتُ بِاسْمِ الْوَطَنِ الْمَشْغُولِ عَنِّي بِانْتِصَارِهِ  
الَّذِي تَسْبِيحُ دِبَابَاتِهِ الْآنَ بِنَارِهِ  
أَرْتَضِي أَنِّي أَمُوتُ الْآنَ رَقْمًا  
عَارِيًا حَتَّى مِنْ اسْمِي  
زَوَّجْتِي تَعْرِفُ مِيلَادِي ،  
وَأَطْفَالِي أَيْضًا يَعْرِفُونَ  
وَلَتَكُنْ يَا وَطَنِي إِسْمًا ، وَتَأْرِيخُ وَلَادِهِ  
وَلِيَكُنْ قَبْرِي وَطَنُ

كُنْتُ أَزْهُو

أَنْتَنِي أَسْمَعُ صَوْتَ الرِّيحِ إِذْ تَغْبِرُ قَبْرِي  
تَتَهَجَّأُ كُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الشَّاهِدَةِ

كُنْتُ أَزْهُو

وَأَنَا أَسْمَعُ دِبَابَاتِكُمْ تُرْعَدُ حَوْلِي  
أَنَّ قَبْرِي سَعَةَ الْأَرْضِ  
وَأَنَّ النَّارَ بِاسْمِي الْآنَ تُطَلِّقُ  
أَنَا مَنْ لَا اسْمَ لَهُ

كُنْتُ أَزْهُو

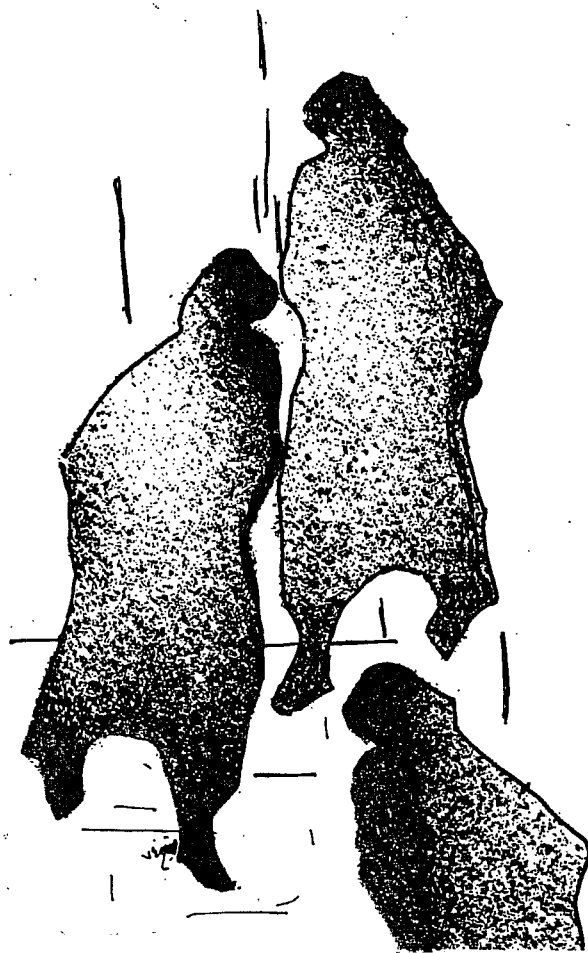
أَنْنِي جِزءٌ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ  
أَرْفَعُ صَدْرِي كِي أَمْسَ الثَّرِيَّةَ الْكَثْمَ عَلَيْهَا تَعْبُرُونَ  
وَرَحَلْتُمْ

أَيُّهَا الْمُتْهَزِمُونَ  
إِنَّنِي أَسْمَعُ صَوْتَ الشَّاهِدَةِ  
تَسْتَعِيْثُ

تَحْتَ دَبَابِكُمْ ..  
أَسْمَعُ أَقْدَامَهُمْ تَحْتَ قَبْرِي  
وَأَنَا يُمَسِّكُنِي الْمَوْتُ  
فَلَا أَمْلِكُ حَتَّى أَنْ أَصِيْحَ :  
« هَلِي  
يَا مَنْ ضَيَّعُونِي »

إِنَّهَا لَوَعَةُ مَنْ لَا قَبْرَ لَهُ  
إِنَّهَا لَوَعَةُ مَجْهُولِ الْهُوِيَّةِ  
الَّذِي حَارَبَ مَرْهُوًّا  
وَلَمَّا مَاتَ  
أَلْفَى أَنَّهُ حَارَبَ مِنْ دُونِ قَضِيَّتِهِ  
لَا تَقُولُوا لِصَغَارِي

لَا تَقُولُوا لِأَخْيَاتِي ،  
 لِأَهْلِي الْيَمْلَؤْنَ الْآنَ دَارِي  
 أَنِّي مِتُّ شَهِيدٌ  
 إِنَّ مَنْ يُحْتَلَّ حَتَّى قَبْرُهُ لَيْسَ شَهِيدٌ  
 سَأُقَاتِلُ  
 لِيَكُونَ الْقَبْرُ لِي  
 سَوْفَ أَقَاتِلُ  
 أَنَا عَنْ قَبْرِي أَقَاتِلُ  
 إِنَّهَا خَمْسُ رِصَاصَاتٍ بِجِسْمِي شَامِتَاتٌ  
 مَلَأَ قَبْرِي يَتَهَا مَسْنٌ عَلَيَّ :  
 الْآنَ مَاتَ  
 أَيُّهَا الْمُنْهَزِمُونَ  
 أَنَا مَا عُدْتُ شَهِيداً لِقَضِيَّتِهِ  
 صِرْتُ مَپْتِئاً بِأَيْسَاءُ ،  
 صِرْتُ خَطِيئَةً  
 وَلَكِي أُقْتَلُ مِنْ أَجْلِ قَضِيَّتِهِ  
 سَأُقَاتِلُ  
 وَلِيَكُنْ قَبْرِي قَضِيَّتَهُ



## أغنية حب للجبهة الوطنية

---

ها أنت يا وطن الشهادة تمنح الخطوات فجّر الدرب  
للقدم التي قُطِعَتْ  
مكاناً تَسْتَقِرُّ الساق  
للماثوا  
شهادة أنهم وُلِدُوا  
لِمَنْ يأتون  
أوراق انتماءٍ أنهم أولئك الآتون  
وللشهداء إيصالٍ اعترافٍ أنهم ماتوا لأجلِكَ  
أنت يا وطن الذين قضوا ليشحّ الماء  
ثمّ قضوا لقرط الماء  
يا وطن الحرائق  
والبيارق  
والأخاديد الكبيرة  
تَمْنَحُ الخطوات فجّر الدرب



تُسْرُجُ صَهْوَةً لِّلْمَوْتِ  
تُسْرُجُ صَهْوَةً لِّلْعَابِرِينَ إِلَيْكَ نَهَرَ الْمَوْتِ  
تَمْنَحُ كُلَّ مُعْجَزَةٍ مَدَاهَا

أُقْسِمُ يَا وَطَنِي أَنْكَ تَشْفِي الْأَعْمَى وَالْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ  
أُقْسِمُ أَنْكَ إِنْ شِئْتَ تَقُلُّ لِّلشَّمْسِ قَفِي فِي سَمْتِ الرَّأْسِ تَقِفُ  
حَتَّى تَحْتَرِقَ الظُّلُمَةُ فِي كُلِّ حَنَايَاكَ  
أُقْسِمُ بِالنَّهْرَيْنِ اجْتَمَعَا فِي شَطِّكَ  
أَنْكَ صِرْتَ الْأَبْهَى  
أَنْ مِيَاهَكَ أَنْقَى  
أَنْ الرِّزْدُ سِيذْهَبُ عَنْكَ جَفَاءً  
أَمَّا مَا يَنْفَعُ هَذِي الْأَرْضَ  
فَيُبْقَى

دُورُكَ أَنْ تُقْسِمَ لِي يَا وَطَنِي  
نَتَعَادَلُ فِي الْعَهْدِ وَنُقْتَسِمَ الْعُقْبَى  
عَهْدًا

أَنْ تَمْنَحَنِي عَيْشًا لَا جِزْيَةَ فِيهِ  
أَنْ تَمْنَحَنِي مَوْضِعَ قَدِيمِ أَحْمِيهِ  
عَهْدًا يَا وَطَنِي أَنْ تَمْنَحَنِي مَوْتًا لَا شُبْهَةَ فِيهِ

اسماً

يُكْتَبُ إِنَّ مَثْ عَلَى شَاهِدَةِ الْقَبْرِ  
يَقُولُوا أَبْحَرَ فِي شَطِّ مِنْ نَهْرَيْنِ امْتَزَجَا  
لَمْ يُثْمَرْ شَجَرٌ يَسْقِيهِ بِلُونَيْنِ  
وَلَا طَعْمَيْنِ

فَلَمْ يَتَمَرَّقْ هَذَا الْمَيْتُ بَيْنَ الْحَامِضِ وَالْمَالِحِ  
بَيْنَ الْخُلُوِّ وَبَيْنَ الْمُرِّ  
وَلَكِنْ مَاتَ وَفِي فَمِهِ طَعْمُ الْوَطَنِ الْبِكْرِ الْمَتَّوِّحِدِ وَالْمَتَفَرِّدِ  
طَعْمُ الْأَرْضِ وَرَائِحَةُ الْأَرْضِ  
وَكَانَ عَلَى شَفَتَيْهِ هَتَافٌ لِلْجَنَّةِ

## انه الفجر ينهض

حِينَ يَزْتَلِمُ الْغَيْمُ بِالْغَيْمِ  
يُخْطِئُ مَنْ يَحْسِبُ الْبَرْقَ مُعْجَزَةً  
يَنْهَضُ الْفَجْرُ فِي اللَّيْلِ  
أَوْ يَنْهَضُ اللَّيْلُ فِي الْفَجْرِ  
قَدْ يُخْطِئُ الظَّنُّ  
لِكِنَّمَا الرِّصْدُ الْحَدْسُ  
يَخْتَضُّ الرَّعْدَ قَبْلَ انْدِلَاعِ الْبُرُوقِ

النجوم  
رَحَلَتْ عَنْ مَدَارَاتِهَا  
أَخْلَتِ الدَّرَبَ  
إِنَّ شِهَاباً تَوَسَّطَ فِي وَتْرِ الْقَوْسِ  
يَجْمَعُ أَطْرَافَهَا

ثَاقِبُ ضَوْءِ سَهْمِكَ تَمُوزُ  
يُخْطِئُ مَنْ يَحْسِبُ الْبَرْقَ مُعْجَزَةً

إِنَّهُ الْفَجْرُ يَنْهَضُ  
يَرْتَطِمُ الْغَيْمُ بِالْغَيْمِ  
أَسْقَطَ كُلَّ حَسَابَاتِهِمْ أَنَّ بَرْقَكَ أَسْرَعَ  
إِنَّهُمْ حَسَبُوا لِلرَّعُودِ  
حَسَبُوا لِلْغَيُومِ الَّتِي تَتَجَمُّعُ أَلْفَ حَسَابٍ  
وَمَا حَسَبُوا لِالْتِحَامِ الْغَيُومِ حَسَاباً  
وَأَعْلَنَ عَنْ نَفْسِهِ الْبَرْقُ  
أَعْلَنَ عَنْ نَفْسِهِ هَاجِسٌ يَتَنَفَّسُ فِي رِثَةِ الشَّعْبِ  
يَعْرِفُ أَنَّ النُّجُومَ  
رَحَلَتْ عَنْ مُدَارَاتِهَا  
أَخْلَتِ الدَّرَبَ عَنْ كَوْكَبٍ يَتَوَسَّطُ فِي الْقَوْسِ  
يَجْمَعُ أَطْرَافَهَا  
وَيَجِيءُ الْقَدَرُ  
ثَاقِباً  
يَتَخَطَّى حَسَابَاتِهِمْ  
مُفْعَمًا بِالْمَطَرِ

---

كُتِبَتْ فِي الذِّكْرِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ لثَوْرَةِ تَمُوزَ ١٩٥٨ .

---

## أمنية لعام جديد

« مهداة الى م . س . »

تسألني أن أتمنى ،  
ما الذي أريد  
لو أنني وُلِدْتُ مِنْ جَدِيدٍ  
آنستني  
إنِّي كُلَّ يَوْمٍ  
أولُدتُ مِنْ جَدِيدٍ  
أموْتُ مِنْ جَدِيدٍ  
ويعَدُّ كُلُّ موْتٍ  
أَفْزَعُ مِنْ ولادتي الأخرى  
أودُّ لو .  
لكِنِّي أولُدتُ رَغَمَ الخوفِ  
لكي تَتَمَّ اللعبةُ الكبرى  
آنستني

ما بين ميلادي وموتي كل يوم  
أشتهي مرّه  
لو أنّني كمثّل ما يُولدُ كلُّ الناس  
أولُ طفلاً مرّةً  
ومرّةً أخرى  
أموتُ طفلاً  
دونَ أنْ أفهمَ هذِي اللّعبةَ الكبرى

## الخطينة

أَيْنَا قَدَرُ الْآخِرِ الْآنَ ؟  
عَيْنَاكَ ، وَالشَّمْعَةُ الْمُسْتَقَرَّةُ فِي كَأْسِهَا  
تَقْطُرَانِ  
وَتَقْطُرُ

لَكُنْ  
أَنَا الذَائِبُ الْمَتَكَبِّرُ فِي صَمْتِهِ

أَيْنَا قَدَرُ الْآخِرِ الْآنَ ؟

— مَا كُنْتُ أَحْلَمُ أَنَّكَ

— مَاذَا ؟

— ... تُفَكِّرُ بِي

طِفْلَةٌ

كَيْفَ أَفْهَمُهَا أَنَّ فِي كَأْسِهَا الْآنَ حَمْرًا

واني اهيّم بها هكذا

طفلة

أتأملُها مثلما يتأملُ ربُّ خطيئته

كيف أفهمُها أنّها الآن أصغرُ من أن أغازلها

أنّها الآن

أكبرُ من أن أغازلها



## لحظة عري

تَقَاطَعَتْ أَعْيُنُنَا  
تَدْنُو الْوُجُوهُ ثُمَّ تَنْأَى  
أَعْيُنُ الطَّلَاحِ  
تَرْمُقُنَا  
أَبْحَثُ فِي بَحَارِ عَيْنَيْهَا عَنِ الشُّطَّانِ  
عَنْ سَارِيَةٍ أَضَعْتُهَا

— نَسِيتَنِي ؟  
أَرَيْكَنِي السُّؤَالُ  
أَبْدُو عَارِيًّا أَمَامَ عَيْنَيْ طِفْلَةٍ نَسِيتُهَا

— أَلَسْتُ ؟ ..  
— لَنْ تَذَكَّرَ  
— أَنْتِ ؟ ..  
— لَا ..

سَنَنْسَى  
تَكَثَّرَ الْوُجُوهُ  
نَنْسَى

تَعْبُرُ السَّيْنِ  
نَنْسَى  
أَعْيُنُ الطَّلَابِ كَمْ تُزِيكُ  
— هل ذكرتِ .. ؟

يا كُلَّ السَّمَاوَاتِ الَّتِي تَغْفُو بِعَيْنَيْهَا  
شِرَاعُ تَاه  
لَكُنْ أَيْنَ ؟  
نَجْمُ تَاه  
مَنْذُ مَتَى ؟  
وَلَكِنْ .. أَعْيُنُ الطَّلَابِ  
وَهِيَ تُلْحُ  
— تَذَكَّرُ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ .. ؟  
— هَا .. !

وَأَضَاءُ نَجْمٍ بَيْنَ عَيْنَيْهَا  
شِرَاعُ عَادَ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ بَيْنَ عَيْنَيْهَا  
وَكَانَتْ أَعْيُنُ الطَّلَابِ تَطْفُو  
ثُمَّ تَرْسُبُ  
ثُمَّ تَطْفُو بَيْنَنَا  
— هَيَّا إِلَى الْقَاعَةِ

## احتراق يومي

وكأنما أوهمت وهما  
وكأنما لم ترسمي عينيك في عينيه رسما  
وكأنما ..  
عبث ونأسف ألف مره  
ونعود نعبث ،  
ثم يذبحنا التمرق كل مره

ولأن حبك لم يكن إلا ظنون  
قلنا يكون  
ولا يكون  
قلنا  
ومثل الأخريات  
ستمر  
نذكرها كوجه من وجوه الأخريات  
يومان  
أسبوعان  
عقوق ،

نحن أصبحنا نكون

وكأنما أوهمت وهما

وكأنما لم تزرعي شفتيك في شفتيه وشما

وكأنما كان انتظارك والطريق على مداه

محض انتظار

كانت مراقبة الطريق على مداه

محض ابتكار

ولبست ما كان اشتهاه

لأنه كان اشتهاه

وأزيتيه لون الأظافر مثلما كان اشتهاه

وكقطة مقرورة بيضاء كنت تمرعين

في صدره المتهدل الأزار وجهك

ترجفين

وتغمغمين

ومضيت

لا كان الطريق

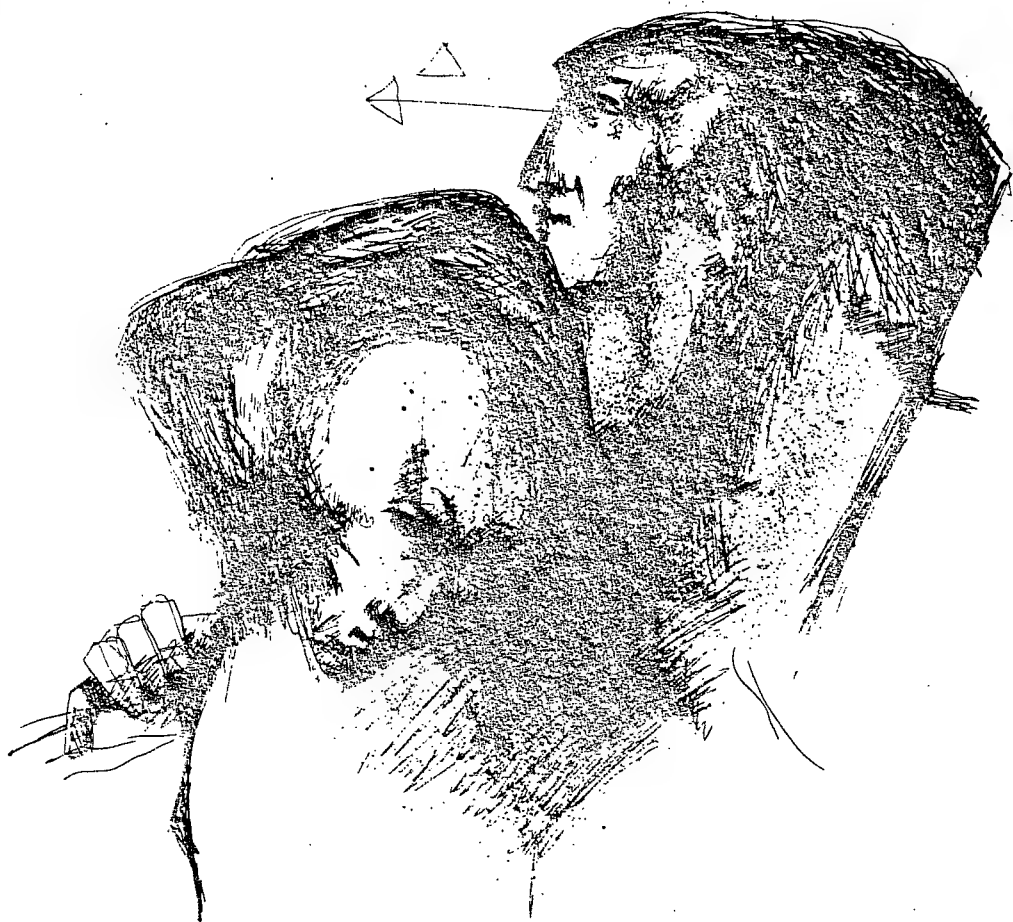
ولا خطاك على الطريق

ولا ابتسامتك الصغيرة

لا التتهدة الغريزة

إلا ابتكار

محض ابتكار



## توقيع

« الى ل . ب . »

عِنْدَمَا تَدْخُلِينَ إِلَى خِيَمَتِي  
يُعْشِبُ الرَّمْلُ فِيهَا  
يَنْبُتُ الْوَرَقُ النَّضْرُ بَيْنَ فَطُورِ الْحَطَبِ  
تَهْرَعُ الْكَلِمَاتُ إِلَيْكَ  
تُفَتِّتُ أَنْفُسَهَا أَحْرَفًا  
تَتَسَابَقُ كِي تَقْرَأِيهَا  
عِنْدَمَا تَدْخُلِينَ إِلَى خِيَمَتِي  
مَا الَّذِي يَعْتَرِيهَا؟!

## توقيع

« الى س »

أَأَنْقُ مِنْ نَحْلِهِ  
أَعَزُّ مِنْ سُنْبِلَةِ رِيَانَةِ طِفْلِهِ  
أَعَذِبُ مِنْ قُبْلِهِ  
كُلُّ بَهَارِ الْهِنْدِ  
كُلُّ مِيَاهِ الْهِنْدِ  
مَرْزَعَةٌ مِنْ قَصَبِ السُّكَّرِ  
تَقَطَّرَتْ فِي غُصْنِ سِنْدِيَانِ  
يَلْتَفُّ بِالْمَاكْسِيِّ  
يَا غُصْنًا أَسْمَرَ  
يَا كَرْمَةً نَكَادَ مِنْ غُنْقُودِهَا تَشْكُرُ  
يَا ثَرَّةَ الْمِيَاهِ  
تَفَطَّرَتْ كُلُّ شِفَاهِ الْكَلِمَاتِ  
احْتَرَقَتْ  
عَلَى ضِفَافِ نَهْرِكَ الْإِلَهِ

## توقيع ثالث

---

كَسَرَ المَوْجُ كُلَّ ضُلُوعِ السَّفِينَةِ  
عَبَثَ البَحْرُ بالسَّنْدِبَادِ  
ولما أضَاءَ له مَرْفَأُ  
فَقَدَّ البَحْرُ سَاحِلَهُ

أَنْتِ

يَا مَرْفَأُ فَرِّ لِحِظَةٍ أَوْمًا لِي  
أَمْهَلِي

يَا بِحَارَ الْعَيُونِ  
أَمْهَلِينَا  
فَإِنَّا غَدًا رَاحِلُونَ



## سلسلة الذهب

سلسلةُ الذهبِ  
تعبتُ بالأصابعِ البلُّورِ  
يَعِبُ فيها قَلْقُ الأصابعِ البلُّورِ  
تصعدُ للشفاةِ  
تسكنُ في مَواطِنِ اللُّهتِ  
تُفْلِتُها ،  
فتهبُطُ السلسلةُ الذهبُ  
تدخلُ في منعطفاتِ النورِ  
وتلتقي العيون  
يبتسمان ،  
تهبطُ العيون  
تنكسرُ النظرةُ  
تلتقي الهواجسُ التَّوقُّعِ الظنونِ  
يلتقي المجهولُ كلُّهُ  
على سلسلةِ الذهبِ

## دعوة الى كل شيء

مَعْبَرٌ فِي حَرَائِقِ عَيْنَيْكَ

يَوْمِيءٌ لِي

الشَّوَاطِيءُ مَرْفُوضَةٌ حِينَ يَشْتَعَلُ الْمَاءُ

كُلُّ الْمَحِيطَاتِ أَسْفَحُهَا لِلنِّدَاءِ الْمُلَوِّحِ

مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ

هَلْ تَفْتَحُ الْجُزُرَ الْمُسْتَحِيلَةَ مَرْفَأَهَا ؟

أَنْ صَارِيَّةً تَتَأَلَّقُ فِي الْمَوْجِ

يَنْشَطِرُ الْمَاءَ شَطْرَيْنِ عَنْهَا

سَتَاتِيكَ عَرِيَانَةً

حَدَّ أَنْ تُبْصِرِي بَيْنَ أَنْسَاغِهَا النَّفْسَ الْمُتَرَدِّدَ

عَرِيَانَةً

حَدَّ أَنْ يَخْجَلَ الْمَاءُ مِنْ عُريِّهَا

أَيُّهَا الْمَعْبَرُ الْمُتَوَثَّبُ بَيْنَ الْحَرَائِقِ

هَلْ تَفْتَحُ الْجُزُرَ الْمُسْتَحِيلَةَ مَرْفَأَهَا ؟

إِنَّهَا شَارَةٌ لِلتَّصَدِّي !

## ممر الى قلق متوقع

هكذا ؟

مثل سُنْبِلَةٍ كُسِرَتْ  
مثل عَشْرِ تُهَاجِرٍ مِنْهُ الْعَصَافِيرُ  
تَعْرِى ؟

هكذا فجأةً يهبطُ الفقرُ ؟

تَقْبَعُ وَحْدَكَ

لَا صَوْتَ

لَا ضِحْكَةً

لَا شِجَارَ

وبين السجارة والثانية

تنطوي مثلَ عودِ الثِقَابِ

وتَشِيخُ

هكذا تتساقطُ كُلُّ المعابرِ

بينك والْحُبِّ ؟

بينك والخوفِ ؟

بينك ..

وَا مَعْبَرًا قَلْقُ الْعَمْرِ مِنْ دُونِهِ

---

## المقابلة

---

## مقاضاة رجل أضاع ذاكرته

كُلُّ مَنْ مَاتَ

أَسْقَطَ عَنِّي وَعَنْ نَفْسِهِ عِبَاءً أَنْ يَشْهَدَ الْآنَ

لِي أَوْ عَلَيَّ

فَأَنِّي أَخَافُ شَهَادَةَ أَمْوَاتِكُمْ

أَرْتَضِيكُمْ شُهُودِي

أَنَا الْمُسْتَبَاحَةُ ذَاكِرْتِي

الْمَوْجَلُ مِنْ يَوْمٍ مَقْتَلِهِ زَهْنٌ تَحْقِيقُكُمْ

نُشِرَ النَّاسُ

كُلُّ الْقِيَامَاتِ قَامَتْ

وَمَا زَالَ مُنْتَظِرًا

إِذَا جَاءَ يَسْغَى

نَظَرْتُ إِلَى بَعْضِكُمْ

مَا الَّذِي تُنْكِرُونَ؟

أَلَمْ تُبْصِرُوا قَبْلَ مَيِّتًا يُرَاجِعُكُمْ؟

أَلَفَ مَيِّتٍ تَرَكْتُ عَلَى الْبَابِ

: بل واحدٌ يتكلَّمُ عنكم  
ولحظةٌ يدخلُ في بهونا  
يُغلِقُ البابُ من خلفه  
ثمَّ يُقتل

دافعتُهُم  
وركضتُ الى سِترةٍ كنتُ خبأتُها  
ثمَّ عدتُ كما الطير  
أحملُ نشوةَ موتي القديم  
ودافعتُهُم

: أنا عندي بطاقةُ موتٍ  
عندي سيفٌ في خاصرَتي  
لا أملكُ مقبضةً  
لكنني أملكُ خاصرةً فيها سيفٌ  
ورهيْفٌ حدُّ النُّصلِ  
وأحضنُكم حدَّ تَمَزُّقِ أحشائي  
زَهوًّا في خاصرَتي أحملُكم  
آه

ويقتلُني زَهوي  
لكن .. يا حيف !

إِنَّ عِنْدِي بَطَاقَةً زَهْوِي  
بطاقة موتي القديمة  
يَا مَنْ جَعَلْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ مُنْعَطَفًا  
وَجَعَلْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ مُحْتَبَرًا لِلدِّمَوُعِ  
وَكَانَ الشَّهَادَةُ  
تُمنَحُ لِلْمُتَخَرِّجِ فِيكُمْ نَبِيًّا  
وَصَغَّرْتُمْ الْمَوْتَ  
حَتَّى تَأْبَطَتِ النَّاسُ أَكْفَانَهَا  
أَفَإِنْ جِئْتُ أَسْعَى نَظَرْتُمْ إِلَى بَعْضِكُمْ ؟  
إِنَّهُ الْقَتْلُ عَمْدًا  
أَرَى جَسَدِي مَوْثَقًا بَيْنَ قُضْبَانٍ أَعْيُنُكُمْ  
وَتَقُولُونَ : شُيِّعَتْ  
يَخْذُلْنِي الْحُبُّ حَتَّى أُوَافِقَكُمْ  
وَلِلْمَرَّةِ الْأَلْفِ يَقْرَأُ أَسْمَاءَ أَمْوَاتِكُمْ  
لَمْ يَجِدْ إِسْمَهُ بَيْنَهُمْ  
مَاتَ مِنْ دُونِنَا شَاهِدٌ ؟  
لِيَكُنْ  
سَلَّمُوهُ جَنَازَتَهُ  
وَيُوقَّعَ إِلَّا تَكُونَ عَلَى قَبْرِهِ أَيُّ شَاهِدَةٍ

وتركتُ على البابِ ألفاً  
قرأتُ عرائضهم كلّها  
كيفَ كذبتُموهم ؟

كلّهم سَمِعُوا هاتفاً  
كلّهم أبصروا علماً ضَرَبَ الماءَ فانْشَقَّ  
قالوا تباركَ موسى

وخاضوا  
فَمَنْ سَحَبَ الْعَلَمَ الْمُسْتَقِرَّ مِنَ الْمَاءِ ؟  
فِرْعَوْنُ ؟؟

أَمْ سَاوَرَتْ رَبِيَّةٌ قَلْبَ مُوسَى ؟  
وقالوا خُذِلْنَا

وَذَارَ بِنَا الْمَوْجُ  
كُلُّ الْمَرَافِيءِ كَانَتْ تُضِيءُ  
وَلَكِنْ أَعْيَيْنَا نُذِرْتَ لِفَنَارٍ مِنَ الْقَلْبِ تَصْعَدُ  
خَفَقَةُ مِصْبَاحِهِ  
فَهِى تَبْحَثُ ..

ثُمَّ سَمِعْنَا بَأْسًا نُعِينَا إِلَى أَهْلِنَا  
فَرَجَعْنَا  
وَنَقْطَعُ مِنْ لَحْمِنَا



وَنُريهِمْ دَمًا تَتَوَهَّجُ رَغْوَتُهُ

فيقولون :

لَكُنْ دُفِنْتُمْ ..

كُسِرَ النَّابِضُ فِيكَ إِذْنُ

فَتَأَرْجَحُ فِي الْمَاءِ كَمَا تَهْوَى

لَا تَخْضَعُ إِلَّا لَشُرُوطِ اللَّعْبَةِ تَلْعِبُهَا

أَمَّا الْمَوْتُ

فمَسْأَلَةٌ أُخْرَى

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ

بَلْ أَنْزَلْتُمْ سُلْطَانًا

وَحَكَمْتُمْ بِالْمَوْتِ

وَنَقَذْتُمْ إِعْلَانًا

وَتَرَكْتُمْ عَلَى الْبَابِ أَلْفًا يَلَاحِقُنِي صَوْتُهُمْ

: لَا تَعُدْ قَبْلَ أَنْ تَتَبَّيَّنَ

سَلُهُمْ ،

مَتَى يُطْلِقُونَ سِرَاحَ جَنَائِزِنَا ؟

ها أنا الْآنَ أَسْأَلُكُمْ

ها أنا الْآنَ أَسْأَلُكُمْ

وَيُعَاتِبُنِي صِدْقُكُمْ  
وَيُعَاتِبُنِي النَّاسُ فِيكُمْ  
وَدَرَبُ قَطْعِنَا مَعًا  
وَيُعَاتِبُنِي أَنْكُمْ خَيْرُنَا رَغَمَ مَا كَانَ  
يَنْكَسِرُ الْغَيْظُ فِي رَاحَتِي غَضْنًا  
كَنْتُ أَشْهُرُهُ لِأَصُولِ عَلَيْكُمْ  
إِذَا مَسَّكُمْ  
أَوْزَقْتُ كُلَّ أَشْوَاقِهِ  
وَإِذَا أَخْطَأْتُ  
وَحَزَنْتُ

يَا مَا بَحَثْتُ  
أَنَا الْمُسْتَبَاحَةُ ذَاكَرْتِي  
عَنْ دَلِيلٍ لِأَسْوَاقِكُمْ  
لَمَيَّادِينِكُمْ  
قَلْتُ أَهْلِي  
فَمَا وَلَدَ الْفَطْرُ فِي حَائِطِ رَجُلًا

وَعَرَضْتُ لِي الْيَتِيمَ حَتَّى انْكَسَرْتُ  
وَأُنْكَرُ أَنْ أُتَبَّنَى عَلَى كِبَرِي  
إِنِّي شِخْتُ حَدَّ ابْيَاضِ الْعَيُونِ

ونظرتم الى بعضكم ..

وي

أَصِرُّ عَلَى تَهْمَةٍ أَتَلَبَّسُهَا

صِرْتُ فِيكُمْ لَقِيطًا ؟

وَقَدْ كَانَ مَائِي

وَكَانَ إِنَائِي

وَكَانَ الْقَمِيصُ الَّذِي تَنْشُرُونَ خَضِيئًا قَمِيصِي

وَأَذْكُرُ أَنِّي ..

وَلَكِنِّي لَمْ أَعُدْ أَتَذْكُرُ

نَبِيَّ أَنِّي نَسِيتُ عَلَى الدَّرَبِ ذَاكَرْتِي

قُلْتُ يَعْرِفُنِي النَّاسُ

أَرْتَضِيكُمْ شُهُودِي وَإِنْ كُنْتُ أَجْهَلُكُمْ

كُلُّكُمْ تَمْلِكُونَ جِرَاحًا

كُلُّكُمْ سُنْدِينُونِي

غَيْرَ أَنِّي أَحْذَرُ أَسْرَعَكُمْ لِلْإِدَانَةِ

أَنِّي سَأَسْأَلُهُ

وَلَقَدْ كُنْتُ أَمْلِكُ أَنْ أَتَهَادَى بِرَأْسِ أَعْلَقِهِ

فَوْقَ رُمْحِي

وَقِيلَ انْتَصِفْ :

عَنْقُ وَسَدَّتْهَا الْمَقَادِيرُ سَيْفَكَ  
إِنْ هُوَ إِلَّا كَمَا تَطْرِفُ الْعَيْنُ  
تَوْمِيءٌ لِلْكَتْفَيْنِ  
فَيَنْزِلُ الرَّأْسُ  
تَعْدُو بِهِ بَطْلًا

وَتَأْمَلْتُ

أَلْفَيْتُ حَنْجَرَةً جَحَظْتُ  
وَاسْتِطَالَ مِنَ الْخَوْفِ بِلُغُومِهَا  
لَسْتُ أَدْرِي لِمَاذَا تَذَكَّرْتُ أَعْنَاقَكُمْ فَارْتَعَدْتُ  
وَقِيلَ انْتَصِفْ  
أَتَرَى ؟

إِنِّي لَمْ أُخَيِّرْ  
وَهَا أَنَا أَدْخُلُ وَجَدَكَ يَا حُرُّ  
لَكِنْ مِنَ الطَّرَفِ الْآخِرِ الْمُتَمَرِّقِ  
فَاغْفِرْ مُكَابِرَتِي يَا رِيَّاحِي  
مَا كُنْتُ أَمْلِكُ نَفْسِي فِي حَالَتِي  
لِهَذَا أَمُوتُ

وَتَمْلِكُهَا

وَلِهَذَا تَمُوتُ  
وَشَتَّانَ شَتَّانَ مَا بَيْنَنَا

أَنْ تُطَارِدَ مَوْتَكَ حَتَّى تُطَوِّعَهُ  
وَيُطَارِدُنِي الْمَوْتُ حَتَّى يَطَوِّعَنِي

حِينَ قَدَّمْتُ رَأْسِي لَهُمْ

رَفَضُوا

قُلْتُ لَا أَدْعِي عَنْقًا لَسْتُ صَاحِبَهَا

فَاَمْنَحُونِي بِطَوْلَةٍ رَأْسِي

ضَحِكُوا

قِيلَ لَوْلَا تَرَكْتُمْ أَخَاكُمْ يُمَارِسُ حَرْبَ الطَّوَاحِينِ

هَلْ كَانَ دَرْبِي طَوِيلًا إِلَى عَصْرِكُمْ ؟

إِنِّي لَسْتُ أَحْمَلُ ذَاكَرَتِي

وَأَنَا مُسْتَقَرٌّ عَلَى أَنْ أَقَاضِي

فَلْيَفْرِشْ كُلُّ مَنْكُمُ ذَاكَرَةَ الْبَطْلِ الْقَائِمِ مِنْ سِينَاءَ

وَلْيَحْشُ بِعَيْنِي قَمِيصًا خَضَبُ فِي الْأَرْدُنِ

وَلْيَذْمَعْ وَجْهِي بِالْعَارِ

لَأَنِّي لَمْ أُقْتَلْ فِي الْقُدْسِ

لَأَنِّي لَمْ أُقْتَلْ فِي الْخَرْطُومِ

لَأَنِّي لَمْ أُقْتَلْ فِي كُلِّ حَرْبِ الرَّدَّةِ

وَلَأَنِّي لَمْ أُقْتَلْ وَكَفَى

جِئْتُ مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ جَمِيعاً  
رَيْمًا كُنْتُ مِنْهَزِمًا  
لَسْتُ أَذْرِي  
فَعِنْدَ الْهَزِيمَةِ  
لَا تَسْأَلُ الْخَيْلُ فِرْسَانَهَا

رَكُضُوا  
وَرَكُضْنَا  
طَرِيقَ قَطْعِنَاهُ  
كُلُّ اتِّجَاهَاتِهِ عَلَّمَتْهَا الْخَوَافِرُ  
مَنْ يَدَّعِي أَنَّ حَافِرَهُ مَلِكُ الْإِتِّجَاهِ الصَّحِيحِ إِلَى الْمَوْتِ ؟

وَاقِفًا بَيْنَ أَجْسَادِ قَتْلَاكُمْ أَنْفَصَدُ خَوْفًا  
وَلَمْ أُغْمِدِ السَّيْفَ  
أَعْلَمُ أَنِّي حَمَلْتُ دَلِيلًا عَلَيَّ  
لَقَدْ كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ شَاهِدٍ لِمُكَابَرَتِي  
عِنْدَمَا وَطَأْتُنِي خَوَافِرُكُمْ وَهِيَ تَرَكُضُ تَرَكُضُ  
فِي كُلِّ مَتَجٍّ

أَيُّهَا النَّاسُ ...  
مَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي زَحْمَةِ الْمَوْتِ ؟

الخيْلُ تركضُ

والأَرْضُ تركضُ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ

جَزَحَاكُمْ

أَهْلَكُمْ

جُثَّتْ قَبْلَ يَوْمٍ وَقَفْتُمْ لَهَا خُشْعاً

تَتَقَاذَفُهَا أَرْجُلُ الْخَيْلِ

فَلْتَنْتَقُوا رَحِمًا سَوْفَ تَسْأَلُ أَعْيُنُهُمْ ..

كُنْتُمْ مِنْهَزِمًا ؟

رَبِّمَا

غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَتَحَرَّكَ

أَحَاطَتْ بِكَ الْخَيْلُ

نُودِي بِالْوَيْلِ

صَاحَتْ بِكَ الصَّائِحَاتُ وَلَمْ تَتَحَرَّكَ

تَكَلُّتُكَ

أَيُّهُمَا أَصْدَقُ الْآنَ ؟

هَذِي الْعَيُونُ الْغَرِيقَةُ فِي دَمِهَا ؟؟

إِنَّهَا جُثَّتْ وَحَدَّ الْمَوْتُ فِيهَا الْبَطُولَةَ وَالْجُبْنَ وَالصَّدْقَ وَال-

حَمَلِقِي فِيَّ أَيَّتُهَا الْأَعْيُنُ الْمُسْتَبَاحَةُ حَدَّ التَّأَلُّقِ

أَيُّكُمَا أَصْدَقُ الْآنَ ؟  
أَنْتِ وَصَمْتُكَ ؟  
أَمْ كُلُّ هَذِي الْحَوَافِرِ تَضْرِبُ أُذُنِي ؟  
أَيُّكُمَا أَجْزَأُ الْآنَ ؟  
مَنْ قَالَ إِنَّكَ لَمْ تَتَفَقَّدْ جَمِيعَ خَلَائِكَ مِنْ خَوْفِهَا ؟  
تَمْلِكِينَ لِسَاناً ؟  
إِذَنْ فَاسْكُتِي  
إِنَّهُمْ يَمْلِكُونَ

وَلَكِنْ مَوْتُكَ أَنْبَلُ  
سَمِعْتُ اللَّهَاتِ  
رَأَيْتُ إِلَى الْعَرَقِ الْمُتَصَبِّبِ مِنْهُمْ يَخَالِطُهُ عَرَقُ الْخَيْلِ  
كَانُوا صِغَاراً  
صِغَاراً إِلَى حَدِّ أَتَيْ بِكَيْتٍ لَهُمْ  
فَتَشَرَّخْتُ  
صَارَ مَدَارِي شَطْرَيْنِ  
بَيْنَهُمَا بَرَزَخٌ لِلْهَزِيمَةِ  
ثَوْبِي شَطْرَيْنِ  
أَفْرَدْتُ بَيْنَهُمَا عَارِياً  
صَارَ وَجْهِي شَطْرَيْنِ



شَطْرًا لَوَى عُنْقِي لَا يَبَارِحُ أَجْسَادَ أَمْوَاتِكُمْ  
وَشَطْرًا تَطَايِرَ بَيْنَ حَوَافِرِكُمْ  
أَقُولُ اعْرَضُوا خَيْلَكُمْ ؟  
إِنَّهَا دَعْوَةٌ لِلشَّهَادَةِ تُعْفَوْنَ مِنْهَا  
فَقَدْ ضَاعَتْ الْخَيْلُ  
أَوْ نَفَقَتْ

وَأَنَا ؟

أَنْ لِي شَطْرٌ وَجْهِي الَّذِي ظَلَّ عِنْدَ الْحُدُودِ  
رَبِّمَا غَيَّرْتُ جَنَّتُ الْمَيِّتِينَ مَعَالِمَهُ  
رَبِّمَا شَاءَ

لَكِنَّهُ الْآنَ وَجْهِي

حِينَمَا عَدْتُ  
أَلْفَيْتُكُمْ تُؤَلِّمُونَ  
وَأَبْصَرْتُ نِسْوَتَكُمْ فِي الْجَوَارِ  
يُطَرِّزْنَ قَمَصَانَكُمْ  
ثُمَّ يَعْرِضُنَّهَا لِلصِّغَارِ  
انْكَسَرْتُ عَلَى زَهْوِهِمْ

وَسَمِعْتُ تَفَاصِيلَ  
مِثْلَ الْأَسَاطِيرِ



أَصْغَيْتُ  
أَلْفَيْتُ نَفْسِي وَحِيداً  
غَرِيباً  
أَضَعْتُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ  
بَيْنَ أَمْوَاتِكُمْ  
خُجِرَ ذَاكَرَتِي ..

## شتى كواكبها

شَتَّى ، كَوَاكِبُهَا نِثَارُ شَتَّى وَأَنْتَ لَهَا مَدَارُ  
شَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُنَّ مَعَا وَجْهٌ مُسْتَعَارُ  
شَتَّى ، وَتَأْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ أَنْ يُوَحِّدَهَا شِعَارُ  
أَلَا يُرَى لِلضَّوءِ فِي مَوْشُورٍ فُرْقَتُهَا انْكِسَارُ  
شَتَّى ، وَتَحْسَبُ كُلَّ يَوْمٍ أَنَّ نَخْوَتَهَا تُثَارُ  
أَنَّ يَشْرِبُ لَهَا مِنَ الْأَضْلَاحِ مَوْجَعَةً مَنَارُ  
مِنْ أَلْفِ نَصْلٍ يَسْتَثِيرُ ، وَأَلْفِ جَرْحٍ يُسْتَثَارُ  
مَا زِلْتَ تَأْمَلُ أَنْ يُفْضِضَ لَيْلَ مُحْنَتِهَا نَهَارُ  
أَنْ تَمَلَأَ الْأَطْرَافَ الْكِبَارَ كَمِثْلِهَا صَوْرُ كِبَارُ  
أَلَا تَرَى كِبَرَ الْجِسْمِ تَقْوَدُهُ هِمَمُ صِفَارُ

\* \* \*

شَابَتْ ذَوَائِبُنَا وَمَا زَالَ الدُّوَارُ هُوَ الدَّوَارُ  
شَابَتْ ذَوَائِبُنَا وَنَحْنُ بِأَلْفِ مَضْطَرَبٍ نُدَارُ  
شَابَتْ ذَوَائِبُنَا وَحَيْرَ بِنَا لَكثْرَةِ مَا نَحَارُ

\* \* \*

هذِي الصَّوَارِي المَوْقِرَاتُ بِكُلِّ مَا شَكَّتِ البِحَارُ  
السَّائِبَاتُ فَلَا يَدُ التَّائِهَاتُ فَلَا فَنَارُ  
نَشَرَتْ زِيَابُهَا القُلُوعَ لَرِيحِ شَهْوَتِهِمْ وَسَارُوا  
شَتَى كَوَاكِبُهَا نَثَارُ شَتَى وَيَجْمَعُهَا اضْطِرَارُ  
شَتَى، وَتَطْمَعُ كُلُّ يَوْمٍ أَنْ يُخَاصَّ بِهَا غِمَارُ  
أَنْ يَنْبَرِي مِنْهَا مَعْدُ أَوْ قُصَيٌّ، أَوْ نَزَارُ  
أَنْ تَزْدَهِي تِلْكَ السَّمَاتُ، وَيُنْتَظَى ذَاكَ النُّجَارُ  
وَتَرْوَحُ تَقْدُحُ مِنْ وَرِيدِكَ وَالْعِيُونُ لَهَا ازْوَارُ  
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَ الرَّمَادُ، وَدَبَّ فِي الْجَمَدِ الْأَوَارُ  
وَتَلْمَلَمُوا عُصَبَاءً، وَطَوَّقَهُنَّ مِنْ لَهَبٍ سَوَارُ  
أَلْفَيْتَ وَحَدَكَ فَوْقَهُ حَطْبَاءً، وَصِيحَ بِهِمْ فَطَارُوا

\* \* \*

هِيَ هَاتِ تَشْهَرُ سَيْفَهُمْ مِنْ غَمَدِهِ وَبِهِ انْشَطَارُ  
أَنْ تَسْتَطِيلَ بِهِمْ لَصْنَعِ المعْجَزَاتِ وَهُمْ قَصَارُ  
وَلَقَدْ أَضَاتِ وَأَطْفَأُوا وَلَقَدْ أَجَزَتْ وَمَا أَجَارُوا  
وَرَفَعَتْ بِاللَّهِمْ حِينَ كَانَ دِفَاعَ خَيْرِهِمُ الْفَرَارُ

\* \* \*

مَاذَا تُرْجِي أَنْتِ مِنْ نُصْبِ سِيَاسَتِهَا تَجَارُ  
مِنْ مُدْعِينَ لَهُمْ إِلَى الشُّبُهَاتِ حُجٍّ وَاعْتِمَارُ  
الْكَاشِفِينَ وَجُوهَهُمْ وَعَلَى نَخِيلَتِهِمْ سَتَارُ

الـ وادعين فخصمهم في كل أمر يستشار  
 المبدعين ، فكل تخريج لهم فيه ابتكار  
 السابقين الى الهزيمة لا يشق لهم غبار  
 اللاعنين العار ، محض حديثهم في ذاك عار  
 العالمين بما يضير الشامتين بمن يضار  
 ما اذا ترجي أنت من هم عزمها انهيار  
 من كل منخلع الفؤاد أشد غضبه اعتذار  
 النائمين عن العدو ، وعك نومهم و غرار  
 في كل مؤتمر لهم بمهت ثورتك انتمار  
 وترصدوك ، فكل زاوية لهم فيها وجار  
 حيث التفت فتم مغرر مديعة ، ودم جبار  
 حتى اذا حوصروا نشروا قميصك ثم ساروا  
 شتى وأنت بجوف ظلمتها شهاب مستشار  
 غضبان في قلب السماء له صعود وانحدار  
 مستوقف ، قلق ، مهيض لا يقدر له قرار  
 وكان أنيط به المجرة لا يلات لها مسار  
 فارفض أطواقاً من الدم حول شغفتها تدار  
 حتى إذا شطت أعان صوابها دمه الممار

\* \* \*

أوقد فليس سواك يسرج والظلام له اعتكار

أَوْقِدْ، فَلَنْ يُرْجَى بغير يَدَيْكَ لِلْكَسْرِ انْجِبْ—  
سُجَّادُونَ الدَّرْبِ أطْوَلُهُ، وَلَلدَّرْبِ اختصارُ  
في كُلِّ شَعْبٍ وَقْفَةٌ وَيَكُلُّ منعطفٍ حِوَارُ  
ويَكُلُّ مفتاحُ رِزْقٍ لِمَجْمَعِهِمْ خِلافُ وانتشارُ  
بَيْنَ انتظـارٍ وانتظـارٍ ثُمَّ مَسْعَى وانتظـارُ  
سَيْلٍ مِنَ العَرِيَّاتِ مِنْ خَمْسِينَ يَسْحِبُهَا قِطَارُ  
يَغْفُو بِهَا رُكَّابُهَا وَيَنُودُ فِيهَا الانتصارُ  
لَكِنْ سَيَعْصَفُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ فِي الْأَفْقِ انفجارُ  
سَتْمَرُوقِ الْأَذَانِ صَرْخَةٌ ثَائِرِيكَ فَلَا قَرَارُ  
سَتْرِيهِمْ وَقُرْبُ الْمَازِ غَدًا وَأَنْ شَطَّ الْمَزَارُ

\* \* \*

هَـا أَفْقُوكَ الدَّامِي يَشْقُ غُيَابَ ظُلْمَتِهِ نَهَارُ  
نَدِيَانِ، لِلدَّمِ وَالْمَرْوَةِ فِي أَشْعَتِهِ انْضِفَارُ  
شَعْبٍ مِنَ السُّوَبِيَّاتِ أَنْتَ لَهُنَّ وَالْغَضَبِ انْصَهَارُ  
وَلَأَنْتَ وَحْدَكَ لِأَوَّلَى ادْخُرُوكَ نَعَمِ الْإِدْخَارُ  
الصَّامِدِينَ لَهُمْ وَكُلَّ حَرَائِقِ الْأَرْضِ اسْتِعَارُ  
غَضِبَ الرِّجَالِ وَأَخْلَدُوا مَجْدٌ لِمَنْ غَضِبُوا قَتَارُوا  
مَجْدٌ لِمَنْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسْتَفَرُّ لَهُمْ زِمَارُ  
مِنْ صُؤْيُوثِ نَارٍ إِلَى جِبْهَاتِهِمْ إِلَّا أَغَارُوا

لَمْ يُتَقَنَّوْا لُغَةً سِوَى أَنْ اللُّغَاتِ دَمٌ وَنَارٌ  
مَتَقَرِّقِينَ ، فَكُلُّ أَرْضٍ حَوْلَ صَوَرَتِهِمْ إِطَارٌ  
مَتَشَابِهِينَ بِحَيْثُ تَلْتَبَسُ الْوُجُوهُ إِذَا يُشَارُ  
مَجْدٌ لَهُمْ مِنْ مُفَرِّدِينَ وَهُمْ بِقُلَّتِهِمْ كَثَارٌ  
مَلَأُوا الْجَوَارَ دَمًا كَأَنَّهُمْوَا لِوَحْدِهِمُ الْجَوَارُ  
مَجْدٌ لَهُمْ فِيمَا رَمَوْا مَجْدٌ لَهُمْ فِيمَا أَثَارُوا  
مَجْدٌ لَهُمْ ، لَيْسَ الْبَطُولَةُ مُحَضَّ أُرْدِيَةِ تُعَارُ  
لَكُنْ هِيَ الدَّمُ ، وَالضَّحَايَا ، وَهِيَ يَوْمَ الثَّارِ ثَارُ

\* \* \*

---

## المصادر

---



## مصادرة منشور سري

- في جَوَارِكَ حِينَ عَبَرْتَ الحدود
- هَلْ عَبَرْتُ الحدود ؟
- أَنْتَ مُحْتَجِزٌ لِلْإِجَابَةِ لَا لِلسُّؤَالِ هُنَا .

في جَوَارِكَ هذا  
لا علامةً فارقةً فوقَ وجهِكَ  
الشَّعْرُ أَسْوَدُ  
عَيْنَانِ صَافِيَتَانِ  
وعَمْرُكَ ..  
حتى تلاوةِ هذِي السطور  
ثلاثون عاماً

هل عَبَرْتَ الحدودَ بهذا الجَوَاز ؟

- إذا كُنْتَ تُعْنِي
- عَبَرْتَ الحدودَ بهذا ؟
- ... نعم
- أَنْتَ مُنْتَهَمٌ لِلْقَرَارِ بِتَرْوِيرِ وَجْهِكَ أَجْمَعِهِ .
- يُسَمَحُ الْآنَ أَنْ تُتَكَلَّمَ مَا شِئْتَ ،

لكنّما في حدودِ الدِّفاعِ عن النفس

— أطلبُ مرآةً أبصرُ فيها وجهي

— مرفوض .

نحن نُبصرُهُ عنك

— لكنّكم لنْ تزوا منه ..

— إنا نُقاضيكِ وفَقاً لأعيُننا نحنُ

— مُعذرةً

سأحاولُ رؤيته وفقَ أعْيُنكم .

كان عُمرِي ثلاثين عاماً

فأصبحَ خمسين

عيناَي صافيتَين

فأصبَحتا مثْلَ لونِ الثُّرابِ

وشَعري أسودَ

فابيضَ

هل هذهِ صورتي الآن ؟؟

— وجَبِيئُكَ ؟

— ماذا بهِ ؟

— لو تَحسَّستُهُ

— هل تَغَضَّنَ ؟؟

لا بأس

— 'صوتك ..

ما كُنْتُ ترفعه هكذا

— كان يرفعه بين قَصَفِ المدافعِ فاعتادَ

— لا .

لم نَكُنْ نَتَكَلَّمُ في خَصْرَةِ النَّارِ

لَكُنَّا بعدما سَكَتَتْ ..

— أَنْتَ مَتَّهَمٌ باعْتِرَافِكَ للمرةِ الثانيةِ

— بالتَّمَرُّدِ ؟

لا بأس

أَسْأَلُكُمْ لَحْظَةً أَخْلَعُ الثَّوبَ

— تُمْنَعُ كُلُّ ضَرْبِ التَّعْزِي هُنَا .

— إِنَّ لِي حُرْمَةً تَحْتَ هَذَا الْقَمِيصِ الْمُمَرَّقِ

شَاهِداً لَمْ يُسَجَّلْ بِهِذَا الْجَوَازِ

دَفَعْتُ بِهِ رِئْتِي ثَمناً

وَأَتَتْنَا أَوَامِرُكُمْ تَمْنَعُونَ دُخُولَ الْجِرَاحِ

قِيلَ يُسْتَبْنَطُ الْجَرْحُ حَتَّى يِعَافَ مَرُوءَتُهُ

ثُمَّ يُرْكَلُ مِثْلَ النَّفَايَةِ بَعْدَ إِدَانَتِهِ

لوحةً جانبية

هل سلّمتَ لمأمورِ المخزّنِ خوذتكَ الحربيّة ؟  
صَفَّ رصاصك ؟ قمصانك ؟ جرحك ؟؟  
ضَع جرحك فوق الأمتعة الأخرى  
وتسلّم إيصالاً .

تعمّدتُ تهريبه تحت ثوبي  
ما كان لي أن تزوه فيؤخذَ متّهماً  
غير أنّي سأكشفُ عن وجهه الآن  
ها هو ذا

تستطيعون إيداعه السّجن  
لستُ أخافُ عليه  
فقد رسمَ ابني هويّته في دفاتره كلّها  
فأنا الآن متهمٌ بشهادة جرحي  
للمرة الثالثة

في أذنيّ ملايين الأصوات  
منّ منكم يقدرُ أن يفرّزَ صرخة محمودٍ جاري  
عن صليّة عشرِ رصاصاتٍ غاصّت فيه من البلعوم  
الى منتصفِ السّره ؟

وَحْدِي أَمْلِكُ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ مَعاً  
أَمْلِكُ لَحْظَةً لَا يَبْقَى مِنْ صَوْتِ الْقَاتِلِ  
إِلَّا صَوْتُ الْمَقْتُولِ  
لَحْظَةً صَارَ غِيَابُكَ يَا مَحْمُودُ حُضُوراً فِي كُلِّ السَّاحَاتِ  
وَفِي كُلِّ الْأَوْجِهِ  
وَحْدِي أَمْلِكُ صَوْنَكُمَا أَنْتَ وَعَشْرَ رِصَاصَاتٍ فِي أُذُنِي  
مَزِيجاً .. غَبَشاً لَا يَنْفَصِلُ الْفَجْرُ عَنِ اللَّيْلِ وَلَا الْمَوْتُ  
عَنِ الْمِيلَادِ وَلَا الثَّوْرَةُ فِي جَسَدٍ عَنِ عَشْرِ رِصَاصَاتٍ فِيهِ  
يُشْعِشُ مِنْهَا الدَّمُ  
مَنْ يَحْمِلُ عَنِّي هَذِي الْأَصْوَاتُ ؟  
مَنْ يَخْلُغُ مِنْ أُذُنِي زَعِيقَ الْجَرْحِ وَصَفِيرَ الرِّشَاشَاتِ ؟  
أَلْقُوا الْقَبْضَ عَلَى هَذَا الشَّاهِدِ غَيْرِ الْمَرْتِيِّ إِنَّ  
وَلَيْسَتَنْطِقُ أَطْفَالُكَ يَا وَطَنِي

وَلَدِي  
يَا وَلَدِي الْحَامِلَ عَنِّي زَهْوَ دِفَاتِرِهِ  
كَنتُ أَدْفَعُ دِبَابَتِي فِي وَجْهِهِ التَّمَاسِيحِ  
مَلْغُومَةً بِالْهَلَاهِلِ  
مَلْغُومَةً بِالْأَهَازِيحِ  
بِالشَّعْرِ

ملغومةً بالتي طَوَّحَتْ بعباءِتها وهي تَرْدُسُ  
« هَزَيْت وَلوليت لهذا »

كُنْتُ « هذا » الذي زاحَمْتُ فيه كُلَّ الشَّماتَةِ والموتِ  
أَدْفَعُ دبابتي في الجحيمِ  
وفي أُذُنِي عَرَاضَةً أُمِّي تَطَوُّحُ عِبرَ المَدَى  
بعباءِتها

حَجَمَ موتي هذا أُرِيدُكَ أَنْ تَهْزِجِي لِي  
أَنْ تَزْرَعِي رَايَةً حَجَمَ موتي على سَطْحِ بيتِكَ  
تَرْفَعُ للموتِ قَامَتَهَا

سَجَّلُوا أُذُنِي شَهوداً عَلَيَّ

أَيْنَ دَبَّابَتِي ؟

— لَا سَوَال .

— ذَهَبَتْ هِيَ أَيْضاً تَدَافُعُ عَنِ نَفْسِهَا ؟

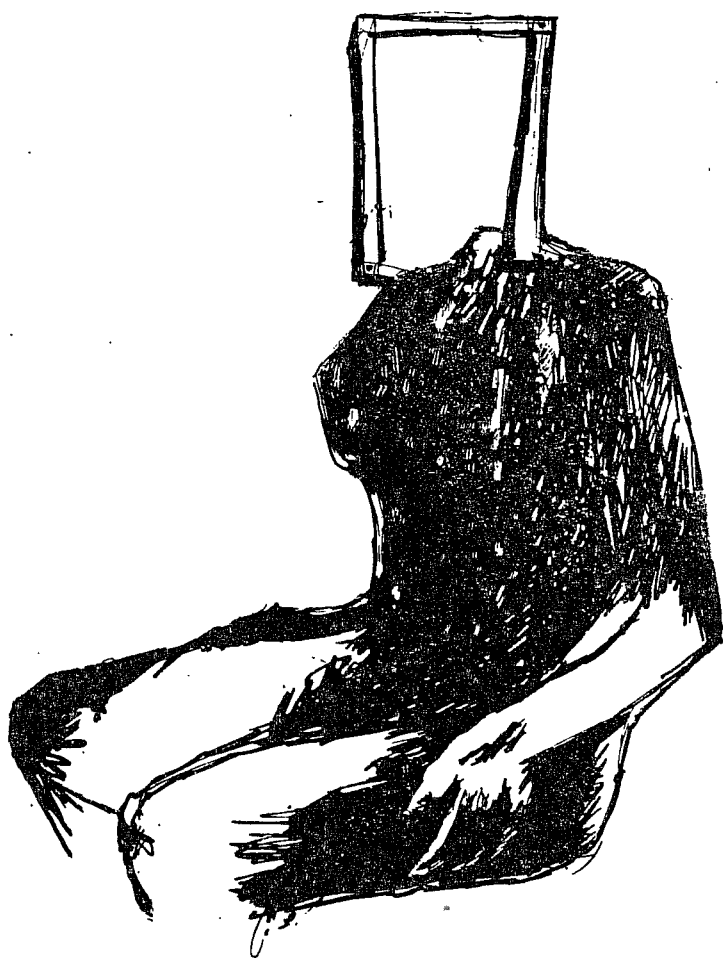
— لَا سَوَال .

— وَلَكِنَّهَا شَاهِدٌ فِي دِفَاعِي

— قَيْدَ التَّرْمِيمِ

إِذَا شِئْتَ أَتَيْنَاكَ بِهَا عَامِرَةً

— هَانُوهَا



أَدْخِلُوهَا هُنَا أَتَأْمَلُهَا  
أَتَقْرَأُ مَكَانَ أُصَيِّتُ لِأَجْلِي  
أَمْرُغُ وَجْهِي عَلَى دَرْعِهَا  
وَسَأَسْأَلُهُ

سَوْفَ يَنْطِقُ مَجْرَى دَمِي فَوْقَ قُبْعِهِ الدَّرْعِ  
يَنْهَضُ مَحْمُودٌ مِنْ قَاعِهَا  
إِنَّ مَحْمُودَ فَاضٍ عَلَى سَعَةِ الْقَاعِ فِيهَا

أَنْتِ أَيْتُهَا الْأَخْتُ  
يَا شَاهِدِي وَشَرِيكِي  
أَعْلَمُ حِينَ تَجِئِينَ  
أَنْكِ لَا تُنْكَرِينَ مَعَالِمَ وَجْهِي  
كَمَا يَفْعَلُ الْمَا رَأُوا كَيْفَ يَتَسَّعُ الْكَوْنُ فِي لَحْظَةٍ  
ثُمَّ يَجْمَعُ أَطْرَافَهُ كُلَّهَا فِي رِصَاصِهِ  
مَا رَأُوا كَيْفَ تُلْغِي الْوُجُوهَ مَعَالِمَهَا لَحْظَةَ الْمَوْتِ  
يَلْتَبِسُ الْوَجْهَ بِالْوَجْهِ  
حَتَّى لَتُصْبِحَ دِبَابَةٌ رَجُلًا

مَا رَأُوا كَمْ يُغَيِّرُنَا الْمَوْتُ أَيْتُهَا الْأَخْتُ  
لَكُنْهُمْ غَيَّرُوا وَجْهَةَ الْمَوْتِ  
هُمْ غَيَّرُوا وَجْهَةَ الْمَوْتِ



حتى-لينكر واحدنا درب صاحبه

أي شيء ترانا نقول إذا ما التقينا

فأبصرت شغري قد ابيض

عينني لون التراب

وأبصرت وجهك يلمع مثل بنات الهوى ؟

أي ذاكرة سوف نوقظها بيننا

دون أن تتسلق غريتنا فوق كل الحروف

وتلتف حد اختناق أعز الحكايات ؟

أرفضها .

تزورون شاهدي علي

ثم تسألونني أن أرتضيه هكذا

مزوراً

وتعلمون بعد أن أدخلتموها مصنع النسيان

أنكم سلبتموها كل كبريائها

أقسم أنها إذا رأتنني الآن

أشاحت خجلاً بوجهها

أو أطلقت نيرانها علي

— فانت أسأت لها

— قد فعلت

عَبَرْتُ بِهَا كُلَّ نَارِ الْجَحِيمِ  
وَكُنَّا مَعاً بِاسْمِ كُلِّ الْحَضَارَاتِ نَضْرِبُ  
كُنَّا مَعاً بِاسْمِ كُلِّ الَّذِينَ سَيِّئَتُونَ  
نَعْبُرُ نَهْرَ الْجَرَّاحِ الْقَدِيمَةِ  
نَصْنَعُ مَعْجَزَةً قَدَّرَ مَا يَسْتَطِيعُ عَرِيفٌ وَدَبَابَةٌ  
أَتَقَنَّا لُعْبَةَ الْمَوْتِ  
وَيَوْمَ أُصِيبْتُ  
دَفَعْتُ لَهَا رِثَّتِي  
مَدَّ مُحَمَّدٌ مِنْ صَدْرِهِ مَغْبِراً لِلرِّصَاصِ عَلَى دَرْعِهَا  
إِنَّهَا تَتَذَكَّرُ كَيْفَ قَضَيْنَا نَهَاراً بِأَكْمَلِهِ نَنْزِفُ الدَّمَ  
نَحْنُ الثَّلَاثَةُ  
كُنَّا ثَلَاثَتِنَا لِحِظَةِ الْمَوْتِ  
نَشْعُرُ أَنَا نَحْنُ لِبَعْضِ الَّذِينَ سَيِّئَتُونَ  
أَسْمَاءَهُمْ

بِاسْمِ كُلِّ الْحَضَارَاتِ  
أَلْغَيْ مُحَمَّدٌ  
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى دَفْتَرٍ  
يَتَدَفَّعُ أَطْفَالُهُ كُلَّ شَهْرٍ بِأَبْوَابِكُمْ  
بِصَمَوَاتِهِ فَوْقَهُ عَدَّ أَرْغِفَةَ الْخَبَزِ

حتى ملامحهم وُشِمت بتواقيعكم

باسم كل الحضارات أفرغ صدري من رثة  
وأقر بلا ندم أنني لست احتاجها الآن  
في مثل هذا الهواء

باسم كل الحضارات رمقت الآن دبابتي  
بعد سحب هويتها  
فهي خاوية تستعد لكل الهزائم

لست أعلم أينتها الأخْتُ إن كنت .. عذراً  
ولو مرةً  
تُحسنين البكاء

وتقولون لي شعرك ابيض  
أتهم الآن مائة مليون مُستمع لخطابائكم  
أن أروسهم لم تثب  
أن أعينهم لم تثب من محاجرتها  
أيها السادة الكان في وسعهم كل شيء  
لو أن صواريخهم لم تقف في مدار الخيانة

أو أنَّهُم ..

— هل سَمَّيْتَ مداراً للدولة ؟

— لا

— إِيَّاكَ وَأَنْصَافَ الْكَلِمَاتِ إِذَنْ

— مَنْ مِنَّا يَتَعَمَّدُ أَنْ يُخْطِئَ فَهُمَ الْآخَرُونَ ؟

— لا سؤال

وَلْيَكُنْ مَا تَفَوُّهُ بِهِ وَاضِحاً

في حدودِ الدِّفاعِ عن النفس .

سَنُصَحِّحُ بَعْضَ السَّهْوِ الْوَارِدِ فِي أَقْوَالِكَ

— أَرَفُضُ .

أَنْهُمَا مَسَاحَتَانِ لِلضِّيَاءِ وَالظُّلْمَةِ لَنْ نَدْخُلَ

فِيهِمَا مَعاً

أَنَا أَعْرِفُ دَرْبِي إِلَى الْبُقْعَةِ السَّوْفِ أَدْخُلُهَا

لَنْ تَكُونُوا دَلِيلِي

أَتُرُونَ ، لَوْ أَنْكُمْ الْآنَ تَدْعُونَنِي مِنْ جَدِيدٍ

إِلَى الْحَرْبِ

أَرَفُضُ ؟؟

هِيَهَاتَ

سَأُحَارِبُ حَتَّى أَقَايِضَكُمْ كُلَّ هَذِي الْمَلَامِحِ

يَهْتَفُ بِي هَاتِفٌ :

لا تَمُتْ

وَأَمُوتْ

أَقْضُضْ أَرْوَسَكُمْ شَعْرَةً شَعْرَةً

كنتُ أَحْمَلُ محمودَ ، والدُمُ يَنْهَلُ من عَشْرِ شَتَلَاتِ نارٍ

بِأَضْلَعِهِ

أَتَوَسَّلُ فِي وَجْهِهِ

لا تَمُتْ

سَوْفَ تَسْأَلُنِي عَنْكَ كُلُّ عَيُونٍ صَفَارِكُ محمود ..

لَكِنَّهُ مَاتَ فِي لَحْظَةٍ

كنتُ أَخْلَعُ جِسْمِي وَأَسْحَبُ محمودَ

وَالنَّارُ تَأْكُلُ دِبَابَتِي

أَتَخَبِّطُ مَسْتُوحِداً بَيْنَ مَوْتَيْهِمَا

غَيْرَ أَنِّي كَابَرْتُ

كُنَّا ثَلَاثَتُنَا طَرَفَ الدَّوْلَةِ الْمَا يَزَالُ يُكَابِرُ

فِي الْمَسْتَشْفَى

قَالُوا أَلْفَى الطَّرْفُ الْآخِرُ لِلدَّوْلَةِ كُلِّ الْقَتْلَى

وَمَحَا أَسْمَاءُ الْآتِيَيْنِ جَمِيعاً

لَمْ أَصْدُقْ

لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنَا دَوْلَةً حِينَ كُنَّا نَخْطُ عَلَى

بُقِعَ الضوء أسماءهم  
ثُمَّ صَدَّقْتُ ..

حينَ نظَرْتُ لأطفالِ محمود  
صَدَّقْتُ

حينَ رَأَيْتُ عِيونَ رفاقي  
صَدَّقْتُ

وحيْنَ وصَفْتُمُ معالِمَ وجهي  
أَمَنْتُ

أَنِّي هُنا طَرَفُ  
أَنَّا حينَ كُنَّا هُناكَ نَقَاتِلُهُم  
طَرَفُ

أَنَّ أَطفالَ محمود  
دَفَنْتُهُ

طَرَفُ

فأنا سَمَّيْتُ مَدَاراً لِلدولةِ

لَمْ أُخْطِئْ فَهُمَ الطَّرَفُ الْآخِرُ لِلدولةِ .

أَنَّهُما مَساحَتانِ لِلضِياءِ وَالظُّلْمَةِ لَنْ نَدْخُلَ فِيهِمَا  
مَعاً

— مِنْ أَجْلِكَ أَيضاً ..

— أَرْفُضُ

أو .. لا أرفض  
ماذا يعني أن أسأل عن هذا ؟  
لو سئلتُ غداً خرجتُ الى الموت  
— هل كنت تختار ؟

— لا

كنتُ أختاركم هذفي أولاً  
— أنت تقتل نفسك  
إنني أسهلُ في مهمتكم  
أيها السادة التتبدلُ حتى عَناوينُ أطفالهم  
وحدودُ مدارس أطفالهم  
دون أن تتبدلَ يوماً ملامحهم

أنني أتساءلُ  
ما كان لي وأنا بين موتين  
موتٍ تُراقبني فيه أعينُ كلِّ الذين أخافُ عليهم  
شِماتةٌ من يَشمَتون  
وموتٍ أضافُ به رَقماً في حساباتكم للهزيمة ؟  
كنتُ أرقبكم تخلطون دمي بين ماءين  
هذا نذرتُ له عَطَشُ العمر  
جَمَعْتُ أسماءَ أهلي على شفتي  
وهذا أحازره

وأشْمُ الخيانة  
رائحة ابني ذبيحاً  
وأوصال أهلي مُموهةً فيه

صار دمي خائناً وشهيداً  
كوثراً وصديد  
وأنا أتساءلُ :

هل أريدُ الماء  
أم أتجنبه ؟

حيرة .. حيرة .. حيرة العمر  
باسم الحضارة قدّمتموني لمذبّحها

إنكم أيّها السادة الما تبذلّ يوماً ملامحهم  
قد بذلتُم كثيراً لأجل الحضارة  
أسماءكم لن يَمَرَّ عليها الذين سيأتون  
دون الوقوف على كلّ أحرفها  
يوماً ،

سيسيرُ بدبابتي كلُّ تأريخها نحوكم  
يوماً ستدورُ بمدفعها حولها دورةً كاملة  
قبل أن تدخل المعبز السهل خلف الحدود



ستكونُ البدايةُ أفضلَ ممَّا بدأنا  
تكونُ البدايةُ أفضلَ ممَّا ..

— نصُّ قرارِ التَّجريمِ

— تكونُ البدايةُ ..

— باسمِ الدولة

صادرنا هذا المنشورَ السَّريَّ

وأمرنا بأحالةِ أدنيه وهذا الجرحِ المزعومِ الى التَّحقيقِ  
والقاءِ القبضِ على كلِّ الكلماتِ وكلِّ الأفكارِ المنقولةِ عنه  
وغيرِ المنقوله .

.....

.....

— سيَّدي

إنَّ في البابِ عشرين ألفاً

وجوهُهمو كُلُّها وجهُ هذا !

---

## القيمة الحثية

---

ألقى في مهرجان بوشكين في لينينغراد  
بمناسبة مرور ٧٥ سنة على ميلاده

## عرب بطرس الكبير

مثلما يهبط الغَبْشُ الْمُتَكَبِّرُ  
حيثُ البداياتُ مبهِمةٌ  
الضُّحَى لا ضُحَى  
والدُّجَى لا دُّجَى  
والبراءةُ سيِّدةٌ

مثلما يَنحَنِي كوكبٌ في السماء  
فَيَحْكُمُهَا لَصَقَ دَوْرَتِهِ  
ثُمَّ يَنْفُضُهَا نَابِتاً فِي الْمَجَاهِيلِ  
تَبْقَى الْمَسَافَاتُ مَهْمَلَةً بَعْدَهُ  
كَانَ قَوْسُكَ يَنْهَضُ مِنْ بَيْنِ غَابَاتِ أَفْرِيقِيَا  
مِنْ حَرَائِقِ أَفْرِيقِيَا  
ثُمَّ يُكْمَلُ دَوْرَتُهُ  
يَزْرَعُ الطَّرْفَ الْآخَرَ الْمَتَوَتِّرَ فِي ثَلَجِ رُوسِيَا

إبراهيم هانيبال  
أَيُّهَا الْمَغْبِزُ الْإِبْنُوسِيُّ بَيْنَ الْهَوَاجِسِ وَالصَّوْتِ  
بَيْنَ النَّبْـوَةِ وَالْمَوْتِ  
قَوْسُكَ مَفْتُوحَةٌ

يَتَوَسَّطُهَا قَدْرُ أَنْتَ تَجْهَلُهُ  
سَوْفَ يَنْبُتُ حَتَّى نِهَايَاتِ رُوسِيَا  
زَنَابِقُ سَوْدَاءَ

فِي كُلِّ فَجْرٍ تَمِيلُ فَيَنْسَكِبُ الضَّوْءُ مِنْهَا  
وَفِي كُلِّ لَيْلٍ تَمِيلُ فَيَنْسَكِبُ الدَّمُ مِنْهَا  
وَتَعْلُقُ مِنْ كُلِّ كَأْسٍ بِأَجْنَحَةِ الرِّيحِ أَغْنِيَةُ

إبراهيم هانيبال  
إِسْحَابُ الْوَتَرِ الْآنُ  
تَلْتَقِي قَارَتَانِ

وَيَشْتَبِكُ الضَّوْءُ بِاللَّيْلِ  
وَالنَّارُ بِالسَّيْلِ  
وَالْمُبْتَدَأِ

بِالنِّهَايَاتِ أَجْمَعِهَا

إِنَّ غَيْمَتَكَ الْحَبَشِيَّةَ تَبْدَأُ أَمْطَارَهَا ..

## بطاقة حب شخصية

لو كَانَ لكلِّ الفرسَانِ القوزَاقُ  
أَنْ يَنْطَلِقُوا ثَانِيَةً فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ  
تَحْتَ سَمَاءِ الدُّونِ الْفَضِّيَّةِ  
لَرَأَيْتَ لكلِّ عِذَارِي الدُّونِ شَبَابِيكًا مُفْتَوَحَةً  
تَتَرَقَّرُ مِنْ كُلِّ مَنِهَا  
أَغْنِيَّةُ حُبٍّ عَشَتْ لَهَا  
تَكْتَبُهَا فِي وَسْطِ الْأَحْزَانِ

بوشكين  
يَا لَوْلَاةَ الرُّوسِ السُّودَاءِ  
يَا أَغْنِيَّةَ الْحُبِّ الْأُولَى  
يَا أَغْنِيَّةَ الْغَضَبِ الْأُولَى  
مَلْعُونُ صَوْتِي إِنْ لَمْ يَنْلُغْكَ إِلَى مَخِيٍّ جَرَحَكَ  
مُسْكِينُ فَرْحِي إِنْ لَمْ تَسْتَقْبَلْهُ بِنَفْسِكَ عِنْدَ الْمَدْخَلِ  
الزَّمَنُ الْكَنْتُ تَتَوَقَّأُ إِلَيْهِ أَتَى  
وَرَفَاقُكَ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ يُعِيدُونَ إِلَيْكَ سَيُوفُكَ

## الخطوة المستحيلة

إبراهيم هانيبال  
أشعل النار في كل غابات أفريقيا  
دع طبول الفجيرة تُقرع في صمت أفريقيا  
وأقم بطرس الأكبر الآن من نومه  
فحفيذك يخطو الى الموت خطوة الخامسة

بوشكين

إن دانتيس لن يقطع الخطوة المستحيلة  
أنت وحدك تعبئها

أيها الوهج الأسود المُتدفق بالحب  
يا زهو روسيا وفجر ينابيعها  
سوف تعبئها أنت وحدك

كل هذي التلوج ستبقى مخضبةً بدمايك  
كل هذا الهواء سيحمل ، ما هب ، صرختك المتكبزة الفاجعه  
بينما قوسك المُتكسر من نصفه

يئحني في جلالٍ على الثلج  
يتزكُ كلَّ المسافاتِ مهملَةً بعده

بوشكين

إنهض الآن

واعبُزْ الى الموتِ خطوتك الخامسة  
قلْ لدانتيس يقطعها أربعاً  
أو ثلاثاً

ويطلق

كلُّ روسيا ستنهضُ سداً بوجهِ الرصاصه !

## فهرست المجلد الأول

لعنة الشيطان .....	٥
طبية .....	٢٦
اهداء .....	٣١
طبية .....	٣٣
أقرباء .....	٣٥
لا بد أن نعيش .....	٣٩
دم الآخرين وحق الحياة .....	٤٣
بشير .....	٤٦
رد على رسالة .....	٤٨
الطفولة الخائفة .....	٥٠
سطوح .....	٥٣
سل .....	٥٨
من حياتنا .....	٦٠
ميلاد في الموت .....	٦٥
في مندلي .....	٦٧
صانع الأحذية .....	٧٤
الحصاد .....	٨٣
عبدالرزاق عبدالواحد الشاعر الانساني .....	٩٥
الحرب .....	١٠٩
النشيد العظيم .....	١٢٥
أوراق على رصيف الذاكرة .....	١٣٩
حكاية عن البدء .....	١٤١



١٤٧	..... شيء لم أفقده
١٤٩	..... مصرع انسان
١٥١	..... فقر في نيسان
١٥٢	..... وتر وليد
١٥٤	..... خطاب الى بيرمكرون
١٥٨	..... حكاية عن البدء والمنتهى
١٦٢	..... ما يحضر في الغياب
١٦٥	..... الخوف والرجال
١٧١	..... الخدر
١٧٤	..... القمم
١٧٦	..... نداء في مقبرة
١٨٠	..... اعتذار
١٨١	..... يا خال عوف
١٩٣	..... براءة
١٩٥	..... وقتلت في اعماقي شيئاً
١٩٧	..... الرئة الملتهبة
١٩٩	..... رسالة الى صديق
٢٠١	..... اعتداد
٢٠٣	..... بغداد
٢٢٤	..... منابت الضوء
٢٢٥	..... في اعقاب العاصفة
٢٢٧	..... حين يأكل الملح كل شيء
٢٢٩	..... لحظة انكسار

٢٣٠	..... من ظلمة العراق
٢٤٢	..... حنين الى الاحجار المنسية
٢٤٥	..... النار والطيبة الصامدة
٢٤٧	..... أمومة
٢٤٩	..... موعد اللقاء
٢٥١	..... وقفه حب للجواهري
٢٦٤	..... ياريس وجنين الثورة
٢٦٩	..... ناعور الدم
٢٧٦	..... ما يعقد اللسان
٢٧٩	..... حلم طفل
٢٨٣	..... مقدمة قصيدة
٢٩٦	..... تطلع في المرأة
٢٩٨	..... اغنية حزينة
٣٠٠	..... النعاس الأبدي
٣٠٢	..... بعد الصحو
٣٠٤	..... الخطيئة الاولى
٣٠٥	..... ولكن
٣٠٦	..... النسخ
٣٠٧	..... يوماً ما
٣٠٩	..... على حافة الصحو
٣١١	..... تأسية
٣١٢	..... لن ترجعي ما كان
٣١٤	..... مراجعة لخطأ قديم

٣١٦	رسالة حب من موسكو .....
٣٢١	رسالة حب من تاجيكستان .....
٣٢٦	المغضبة .....
٣٣٧	خيمة على مشارف الأربعين .....
٣٣٩	قطرة حزن .....
٣٤١	غرق الطوفان .....
٣٥٣	المشاحيف .....
٣٥٥	فروسية في عصر صغير .....
٣٥٧	لحاق .....
٣٦٠	لعبة شطرنج مهداة الى شاعر .....
٣٦٣	الورد القاتل .....
٣٦٦	مسائل في الاعراب .....
٣٧٠	مسامير الصمت .....
٣٧٤	حفلة صيد .....
٣٧٧	ببرق فوق هامة بيره مكرون .....
٣٧٩	محاولة لاختراق الموت .....
٣٨٣	في مواسم التعب .....
٣٨٥	هارب من متحف الآثار .....
٣٩٢	الهبوط الأول .....
٤٠٠	مجابهة .....
٤٠٢	مزارع الخوف .....
٤٠٥	نبع النار .....
٤٠٨	استشهاد على عتبة الاربعين .....

٤١٠ .....	الدوار
٤١٤ .....	انكسار جرح
٤١٨ .....	الصور
٤٤٤ .....	عبور في نهر الموت
٤٥٤ .....	أصابع الخوف

## فهرست المجلد الثاني

### الفهرست

٥	الحر الريحاني ( ١٩٨٢ ) .....
٧	جدلية المأساة في الحر الريحاني .....
١٧	شخصيات المسرحية .....
١٩	الفصل الأول .....
٥٣	الفصل الثاني .....
٩٥	الفصل الثالث .....
١٤١	من أين هدوؤك هذي الساعة ( ١٩٨٢ ) .....
١٤٣	الصور .....
١٦٠	مقاضاة رجل اضاع ذاكرته .....
١٧٥	مصادرة منشور سري .....
١٩٣	من أين هدوؤك هذي الساعة .....
٢٠٩	في نهاية الاربعين .....
٢١٧	الخيمة الثانية ( ١٩٧٥ ) .....
٢١٩	مواسم .....
٢٢١	النذير .....
٢٢١	تنهض من بين الحقائق .....
٢٢٨	الطارق .....
٢٣٠	النذور .....
٢٣٢	وشرقت حتى كنت شمساً .....
٢٣٧	في معرض الرسم .....

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ٧٤٨ ) لسنة ٢٠٠٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة